AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1821) 27 September - 10 October 2008 (Year 39)

العدد (١٨٢١) ٢٧ رمضان - ١٠ شوال ١٤٢٩ هـ / ٢٧ سبتمبر - ١٠ أكتوبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

سمو الأمير في كلمته بمناسبة العشر الأواخر:

على السلطتين التعاون لتحقيق ما يتطلع إليه الوطن

تعويضاً عن ممتلكات يزعمون أنهم تركوها بعد الاستقلال..

اليهود يطالبون الجزائر بـ ١٤٤ مليار دولار!

بيان من العلامة القرضاوي رداً على ما قالته وكالة أنباء «مهر» الإيرانية

تكنولوجيا الـ «نانو».. ترسم مستقبل العالم

تتيح صناعة أسلحة فتاكة أصغر من حجم النمل..

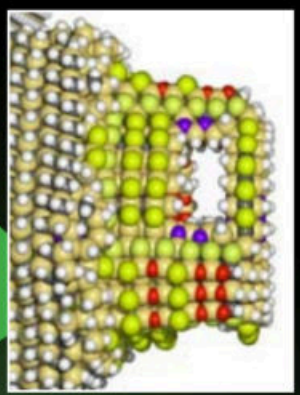

الحضور إلى الكنيسة يتدنى.. عدد الرهبان يتناقص.. إغلاق وبيع الكنائس يتواصل..

«المسيحية» تنقرض في بريطانيا

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٢١ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩. ٢٥١٤١٨٠.
٢٥١٣٦١٦. ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤. ٢٥٢١٨٢٦.
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥. ٢٥٦٠٥٢٦.
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

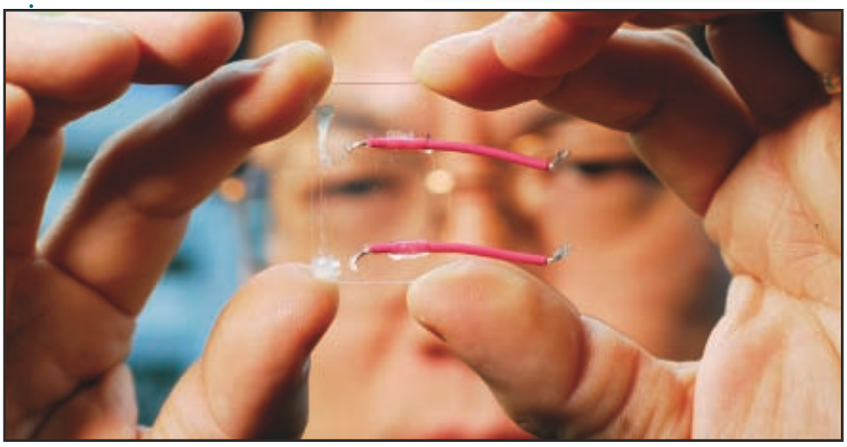

موضوع الغلاف: تكنولوجيا الـ«نانو» ترسم مستقبل العالم ١٦

أمير الكويت: [illegible] ٦

القس توتو: [illegible] ١٣

لندن: «المسيحية» تنقرض في بريطانيا! ٢٢

صنعاء: [illegible] ٢٦

السودان: مسلمو الجنوب .. تهميش واضح وطموحات مغلولة ٣٠

الأشجار الوارفة: [illegible] ٣٨

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥) ﴾

(سورة الزمر)

ملف رمضان:

- مفكرة رمضان ٤١
- فتاوى رمضانية : الجمع بين قضاء رمضان وصيام ستة من شوال ٤٢
- على مائدتهم في رمضان : الهند .. ورحلة بين المسجد الجامع ومعبد اللوتس ٤٤
- خير رمضان يتواصل على مدار العام ٤٨
- وظائف عبادية يجب أن نحافظ عليها بعد رمضان ٥٠
- ذكريات النصر في رمضان ٥٦
- الاحتفال بالعيد .. بين العبادة وعادات الشعوب ٥٨

قطر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

رمضان يوشك على الرحيل

أيام قلائل ويؤذن الشهر الكريم بالرحيل، ومازال أمام الصائمين ساعات معدودات من العشر الأواخر لاغتنامها في المزيد من الطاعات، ولعلها تكون ساعات القبول والرضوان من الله عز وجل.

وما زال أمام الذين سهوا، أو لهوا، أو قصّروا على امتداد الشهر الفضيل ولم يدركوا فضله، مازال أمامهم فرصة للتوبة وإدراك ما فات من طاعات، فالأعمال بالخواتيم ورحمة الله تسع كل شيء.. ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾(الزمر).

إن رمضان مدرسة إيمانية قرآنية ربانية، تتكرر كل عام، والرابح حقاً هو من استفاد من دروسها ومعانيها وقيمها، ولم يهدر وقتاً في محاولة التربية على هديها والتزود من خيرها وفضائلها، لتكون هادية لها طوال العام، فيظل في معية ربه طاعة وعبادة وسلوكاً طيباً مع الخلائق، وأمانة وإتقاناً للعمل، وإصلاحاً بين الناس، وإعماراً للكون.

وإن الكيِّس الفطن هو الذي يربي نفسه ويوطنها على العيش في كنف تلك المدرسة وقيمها، ويتحرك على هديها طوال العام، بالحفاظ على الصلوات في وقتها في المسجد، والحرص على إعمار بيوت الله، وصيام التطوع، ومحاسبة النفس، وبذل الصدقات للفقراء والمحتاجين، والاقتطاع من القوت للمنكوبين من إخوانه المسلمين، والمداومة على محاسبة النفس، والتوبة إلى الله عز وجل، والاجتهاد في تطهير القلوب من كل غبش، أو كدر، أو حسد، مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدور» (أخرجه ابن حبان في صحيحه).

و«وحر الصدور» كما قال العلماء: «ما يكون فيها من الغش، والوسواس، والغيظ، والحسد، والغضب».

وإن احتشاد الملايين في هذه الأيام الأخيرة من الشهر الفضيل في بيوت الله، واحتشاد أكثر من مليون معتمر في بيت الله الحرام، في مشاهد مفعمة بالإيمان، يهز القلوب ويشعر المسلم بعزة الإسلام، عندما يكون اللقاء على قلب رجل واحد، في مكان واحد، ونحو قبلة واحدة، وبوجهة واحدة، هي عبادة الواحد الأحد، رجاء ثوابه ومغفرته وجناته.

ذلك المشهد الذي يتكرر كل عام يحيي في قلب المؤمن كل معاني الوحدة، ويؤكد لكل مسلم أن الاعتصام بحبل الله المتين، والوقوف صفاً واحداً في معية الله، وفي كنف شرعه الحنيف، هو السبيل للتصدي للمحن والخطوب، وهو السبيل نحو القوة والمنعة، في مواجهة كل المخططات الخبيثة، التي تسعى إلى تفريق صف الأمة، والنيل من عقيدتها وهويتها ووحدتها.

وإن أعداء الله من شياطين الأنس والجن، يمتلئون حقداً وحنقاً، وهم يتابعون تلك المشاهد، ويحرصون عبر مكرهم ليلاً ونهاراً على إفساد ثمرات ذلك الشهر الفضيل، ومن هنا فإن على المسلم أن يدرك ذلك جيداً، وأن يتشبث بما تعلمه وتربى عليه خلال ذلك الشهر الفضيل، وفي مدرسته الربانية، وأن السعيد حقاً هو من قضى رمضان وقد تقبل الله صيامه وقيامه ورضي عنه ﴿ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾(المجادلة)، ويكون لعيد الفطر عنده معنى «العيد» الحقيقي.. عيد الرضا والقبول من الله سبحانه وتعالى.■

المجتمع

في كلمته بمناسبة العشر الأواخر من رمضان

سمو الأمير: على السلطتين التعاون لتحقيق ما يتطلع إليه الوطن

دعا سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح إلى التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وتوحيد الرؤى لتحقيق كل ما يتطلع إليه الوطن من تنمية شاملة، والحرص على عدم المساس بالعلاقات الطيبة التي تربط الكويت بالدول الشقيقة والصديقة.

وأكد سموه في كلمة وجهها إلى الشعب الكويتي بمناسبة العشر الأواخر من رمضان وحدة الصف «ذلك الخيط الأبيض الوضّاء الذي يربط بين قلوبنا، وهي التي حمى الله بها الكويت العزيزة في الماضي وسيحفظها دائماً بفضله ويمكّنها من تجاوز أي أخطار تواجهها لا قدر الله».

ولفت سموه إلى أن نعم الله تعالى على أهل الكويت لا تعدّ ولا تحصى، فقد أفاء المولى عليهم بالخيرات الوفيرة، وحباهم نعمة المحبة والتراحم والتكافل، ودعا إلى استشعار هذه النعم دائماً وترسيخ معانيها في نفوس الأبناء والأحفاد.

وشدد سمو الأمير على المسؤولية والشعور بها، إذ هي «الركيزة الأساسية والنبع الأصيل الذي يشيع في مجتمعنا معنى المحبة والمساواة بين الناس على اختلاف مواقعهم».

ودعا سموه إلى «المحافظة على سفينة الكويت بالولاء والإخلاص والتفاني في خدمة الوطن والشعور بالمسؤولية من قبل كل فرد منا».

وجدد سمو الأمير الثقة بوسائل الإعلام الكويتية، وخصوصاً الصحافة ودعاها إلى ضرورة الحفاظ على وحدة الصف وتعزيز الروح الوطنية ونبذ الفرقة والتشاحن بين أبناء الوطن.

وكان سمو الأمير قد ترأس اجتماعاً استثنائياً لمجلس الوزراء بحضور سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد ورئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي.

وقالت مصادر مطلعة إن سموه ركّز على قطاعات التعليم والصحة، وطالب بإنشاء المدينة الطبية الجديدة، أملاً في الحد من الإقبال على العلاج في الخارج، مطالباً أيضاً بتطوير مخرجات التعليم والإسراع في تطوير المناهج .

وطالب سمو الأمير بأن تكون الخطة الخمسية للدولة مواكبة لمستوى الطموح، ورفع كافة المستويات الخدماتية والتنموية.

ودعا سموه الحكومة إلى مواكبة مشاريع التنمية ومستوياتها في البلاد.■

٥ أكتوبر.. المؤتمر الخامس «من الكويت نبدأ.. وإلى الكويت ننتهي»

أعلن المحامي يوسف المهلهل الياسين، رئيس لجنة الإشراف العليا على المؤتمر الوطني الخامس: «من الكويت نبدأ... وإلى الكويت ننتهي»، أن فعاليات المؤتمر ستنطلق في الفترة من ٥أكتوبر - ٥ نوفمبر ٢٠٠٨م.

وقال: إن المؤتمر يأتي استمراراً لنهج مجموعة الـ«في آي بي جروب» في إرساء قيم الأصالة والأخلاق الحميدة في المجتمع عامة، ولدى الشباب خاصة، من خلال استذكار مآثر ومناقب نخبة من رجالات الكويت الأوفياء، الذين رحلوا عن عالمنا، تاركين وراءهم فيضاً من العطاءات الخيّرة، التي أثرت الحياة الكويتية في شتى المجالات، ومن هؤلاء المكرمين: الأمير الوالد الراحل الشيخ سعدالعبدالله السالم الصباح، والعم عبدالله علي عبدالوهاب المطوع «أبوبدر»، والشيخ عبدالله النوري، والعم عبدالمحسن ناصر الخرافي، والشيخ مساعد بن عبدالله العازمي، والعم فجحان هلال المطيري. يرحمهم الله جميعاً .■

د.جمال الدعيج: كوليرا العراق تهدد دول الجوار

حذر مدير مستشفى الأمراض السارية د.جمال الدعيج من مغبة التغاضي عن تفاقم حالات الكوليرا في العراق.

ولم يستبعد الدعيج دخول حالات وبائية من منفذ العبدلي إلى البلاد بعيداً عن أعين رقابة السلطات الوقائية بالبلاد.

وقال: إن الوضع الصحي بالعراق خطير، ولا ينبغي التغاضي عنه وكأنه مشكلة داخل حدود العراق لا تعنينا، بينما تدخل إلينا من العراق حالات بشرية لا نعرف عنها شيئاً، ناهيك عن المغادرين إليها.

وكشف د.الدعيج أنه اتخذ من تلقاء نفسه تدابير احتياطية تحسباً لنقل العدوى من العراق إلى البلاد، عبر القادمين والمغادرين عبر منفذ العبدلي، موضحاً أن مستشفى الأمراض السارية - وهي المعنية باستقبال وعلاج حالات الكوليرا - قادرة على استيعاب من ٣٠ إلى ٤٠ حالة مرضية للعزل والعلاج.

يأتي ذلك في الوقت الذي شكل العراق ما يسمى بخلية أزمة وإعلان حالة الطوارئ لمواجهة انتشار الوباء واعتبار بعض المحافظات منكوبة.

على الصعيد، ذاته كشف موقع منظمة الصحة العالمية WHO على الإنترنت أن الخطر الواقع في العراق يهدد الدول المحيطة بسبب تلوث مياه الشرب في العراق، وكذلك الأغذية، وقلة المواد المعقمة.■

وزير الأوقاف: الهيئة الخيرية منارة للعمل الخيري وسنظل ندعمها

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والعدل حسين الحريتي أن أعمال الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وتاريخها يشهدان بأنها منارة في العمل الخيري على المستوى المحلي والعالمي، مشيراً إلى الثقة الكبيرة التي تتمتع بها الهيئة الخيرية على المستويات كافة، خاصة في ظل الشرخ الذي لحق بالعمل الخيري الإسلامي بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

وقال وزير الأوقاف: إننا كحكومة سنظل داعمين للهيئة الخيرية، وسننظر في الطلبات التي تقدمت بها الهيئة لتسهيل عملها الخيري بإذن الله، فالثقة موجودة لأن العمل الخيري بالكويت يعمل بشفافية تامة.

ومن جانبه، أكد رئيس الهيئة الخيرية

حسين الحريتي

يوسف الحجي

يوسف الحجي أهمية العلاقة بين الهيئة الخيرية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، خاصة وأن الوزارة هي الجهة الإشرافية على الهيئة حسب المادة ١٩ من النظام الأساسي للهيئة، متمنياً أن تقوم الوزارة بمعالجة بعض المعوقات التي تواجه عمل الهيئة في مسيرتها الخيرية العالمية، ومن ذلك على سبيل المثال: الإعفاءات الجمركية على واردات الهيئة، وتقديم الدعم المالي لمركز الدراسات الخيرية التابع للهيئة، والذي يرأس السيد الوزير مجلس أمنائه.

كما طالب الحجي بتفعيل الاتفاقية الموقعة بين الهيئة والأمانة العامة للأوقاف التي تنص على إنشاء وقفية للدعوة والإغاثة لدعم أنشطة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

وتحدث نائب رئيس الهيئة أحمد سعد الجاسر عن عالمية الهيئة وانتشارها، فهي تضم رموز العمل الخيري في العالم، مؤكداً ضرورة تعاون القطاع الأهلي والحكومي في خدمة العمل الخيري في بقاع الأرض.

جاء ذلك خلال زيارة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية لمقر الهيئة آخيراً.■

بيت الزكاة يستقبل زكاة الفطر نقداً وعيناً

بدأ بيت الزكاة باستقبال زكاة الفطر العينية والنقدية، وأوضح الشيخ علي سعود الكليب مدير مكتب الشؤون الشرعية في بيت الزكاة أن المقدار الواجب إخراجه من زكاة الفطر هو صاع من الأرز ونحوه مما يعتبر قوتاً يتقوت به (الصاع مكيال يتسع لما مقداره ٢,٥ كجم من الأرز تقريباً).

وأشار إلى أنه يجوز إخراج زكاة الفطر من الأقوات الأخرى: كالقمح، والتمر، والذرة، والدقيق، والأقط (اللبن المجفف)، والحليب المجفف (البودرة)، والجبن، واللحوم سواء كانت معلبة أو غير معلبة، نظراً لتعدد أصناف المقيمين في الكويت وتعدد أغراضهم.

وذكر الشيخ علي سعود الكليب أنه يجوز إخراج زكاة الفطر نقداً بمقدار قيمة الفطرة العينية، وتقدر القيمة في العام الحالي بمبلغ دينار كويتي واحد عن كل فرد.■

«التعريف بالإسلام» تتعهد بدعم الرابطة الإسلامية في السويد

أعلن نائب المدير العام للجنة التعريف بالإسلام جمال الشطي، أن اللجنة على استعداد لتقديم الدعم للرابطة الإسلامية بالسويد، من خلال القيام بترجمة الكتب الدعوية إلى اللغات المختلفة وطباعتها وإرسالها للخارج.

جاء ذلك خلال استقباله لعضوين من الرابطة الإسلامية بالسويد هما: «عثماني كراني» رئيس قسم الدعوة بالسويد، و«دانيال سريد سام» أحد المسلمين الجدد العاملين بحقل الدعوة بالرابطة، لبحث التعاون المشترك في نشر الدعوة إلى الله بالسويد، أو إمكانية الاستفادة من إمكانات وخبرات اللجنة في هذا المجال.

وفيما يخص المسلمين الجدد قال الشطي: إن للجنة أسلوباً حضارياً وبسيطاً في إصدار الوسائل وترجمتها، ومعرفة كيفية الوصول إلى عقول هؤلاء الفئة الذين منَّ الله عليهم بالإسلام.

وقال: إن الجاليات الغربية لها طابع خاص في الدعوة والتعامل معها، سواء كان من خلال الوسائل الدعوية المقروءة، أو المسموعة، أو المرئية، أو بالدعوة المباشرة، مشيراً إلى أن اللجنة ستقوم بمد الرابطة الإسلامية في السويد بهذه الوسائل لمساعدتها في دورها هناك.

من جهته، قال رئيس قسم الدعوة بالرابطة الإسلامية بالسويد «عثماني كراني»: إن الرابطة تستقبل سنوياً أكثر من ٢٠ ألف سويدي من غير المسلمين للتعرف على الإسلام والنبي محمد ﷺ، وزاد الإقبال بعد الإساءة التي تكررت تجاه النبي محمد ﷺ، لذا، فالرابطة بحاجة إلى الكتب والنشرات والأشرطة التي تُعرف بالإسلام، ونأمل أن يتحقق ذلك من خلال الجمعيات الخيرية واللجان في الكويت.■

د.خالد المذكور: ربط العمل الخيري بالإرهاب أكذوبة كبرى صدقها مطلقوها

خالد المذكور

أعلن د. خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أن اللجنة انتهت في شهر مايو الماضي من مشروع قانون تنظيم العمل التطوعي، وتم رفعه إلى سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح، وتلقينا من سموه كتاب شكر على ذلك المشروع.

وأكد د. المذكور أن ربط العمل الخيري بالإرهاب أكذوبة كبيرة صدقها مطلقوها، مشيراً إلى أن المسلمين عامة اعتادوا على تقديم الصدقات والمعونات للمحتاجين، ففي الكويت بيت الزكاة والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والجمعيات واللجان الخيرية وتقوم بواجبها في دعمها للمحتاجين وكفالتهم للأيتام على مستوى دول العالم. وهذا رد بسيط على تلك الأكاذيب وخير دليل على إنسانية العمل الخيري.

وأشار د. المذكور إلى أن سمو رئيس مجلس الوزراء أكد خلال زيارته إلى الولايات المتحدة أهمية العمل الخيري الكويتي، حيث نفى سموه تلك الأكاذيب والافتراءات التي تحاول النيل من العمل الخيري الكويتي.■

الكندري: ١٧٠٠ شاب و٣ آلاف فتاة تقدموا للزواج في لجنة زكاة العثمان

أعلن مدير لجنة زكاة العثمان أحمد باقر الكندري، أن اللجنة تسعى لإقامة العرس الجماعي الثالث، إن توافرت لديها الإمكانات المادية اللازمة بتعاون أهل الخير، موضحاً أنها قامت بعمل عرسين جماعيين الأول في عام ١٩٩٩م، وكان عدد الأزواج ٦٢ شاباً وفتاة، والثاني في عام ٢٠٠٣م، حيث تم تزويج ٦٤ شاباً وفتاة.

وأضاف الكندري: أن اللجنة تقوم من خلال قسم الزواج لديها بمكافحة العنوسة، حيث قامت بتزويج ٧٣٢ شاباً وفتاة، وبلغ عدد المتقدمين إليها للزواج من الذكور ١٧٦٣، ومن الإناث ٣٠٩٥.

وأشار إلى أن لدى اللجنة ٢٦ مركزاً لتحفيظ وتجويد القرآن الكريم للجنسين، ويلتحق بهذه المراكز ٤٩٥ دارساً ودارسة، وقد تم أخيراً تخريج الدورة الـ(١٦)، وتسعى اللجنة لزيادة أعداد المراكز والدارسين.

ونوّه إلى أن اللجنة استضافت كبار العلماء والشيوخ خلال شهر رمضان المبارك، لإلقاء المحاضرات، وذلك جرياً على عادتها منذ ١٧ عاماً، وقد استضافت اللجنة هذا العام كبار العلماء منهم د.خالد المذكور، والشيخ أحمد القطان، ود. موسى المزيدي، والشيخ نادر النوري، وغيرهم.

وذكر أن اللجنة تستقبل الزكاة، وعيدية وكسوة اليتيم لإدخال البهجة والسرور إلى قلوب الأيتام في يوم العيد، حيث حددت مبلغ ١٠ دنانير قيمة العيدية وكسوة اليتيم.■

المسلسلات الرمضانية.. والاستخفاف بالعقيدة

خالد بورسلي

الملاحظات عديدة على المسلسلات الرمضانية التي عرضتها مختلف القنوات الفضائية الرسمية أو الخاصة بالكويت، وكأن شهر رمضان المبارك ميدان سباق لأصحاب هذه القنوات.. ولن نستعرض جميع الملاحظات لكثرتها وتنوعها، ولكن أبرزها ما عرض على قناة الوطن حلقة «عشرون» من مسلسل «دندرمة»، حيث برز شخص على شكل شيطان، فيتم السلام على الشيطان، وتقديم الشكر للشيطان على نصحه وعمله الخير.. إنه استخفاف بالعقيدة الإسلامية، وهذيان وهلوسة فكرية عندما يتم تصوير الشيطان بأنه إنسان طيب، ويقدم النصح والإرشاد، ويتم السلام عليه، وشكره على فعل الخير... إلى هذا الحد وصلنا بالانحطاط الإعلامي.. والموافقة على عرض كل مادة إعلامية مهما كان مستواها العقائدي والفكري.. أين الرقابة؟.. من المسؤول؟ أين دور القائمين على هذه القنوات؟!! هل أعمتهم المادة؟

معاني عظيمة.. ودعوات مشبوهة

كثيرة هي المعاني والدروس المستوحاة من غزوة «بدر» إنها المواجهة الأولى بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر، إنها الفاصلة بين أهل التوحيد والمشركين، وبين الحق، والباطل.. وقد اشتملت على كثير من المبادئ والقيم، إن الإيمان الصادق تجلى في هذه المعركة التاريخية، حيث خرج الصحابة المهاجرون والأنصار وآل بيت النبي رضي الله عنهم أجمعين، يدافعون عن رسول الله ﷺ، ويدافعون عن دين الله عز وجل، ويدافعون عن كل معاني الحق والمبادئ الإنسانية التي تنادي بها الأديان والشرائع.. نعم، إن قتال الصحابة من الأنصار والمهاجرين وآل بيت النبي رضي الله عنهم أجمعين، صفاً واحداً تحت راية التوحيد ودفاعاً عن العقيدة الإسلامية الحقة دون تزييف أو تحريف، صافية نقية.. ضد المشركين، أبرز دروس «غزوة بدر الكبرى»، لذا نزلت الملائكة من فوق سبع سموات، تقاتل مع المؤمنين الصادقين المخلصين ليتحقق نصر الله عز وجل الموعود.

نعم كم نحن بحاجة لمثل هذه المعاني في عصرنا الحالي، فمثلاً عندما تعمل «مبرة الآل والأصحاب» على بث هذه الروح من جديد فإنه عمل كبير، ومجهود مبارك، وجليل من إخوة صادقين في عملهم ومخلصين لمبادئهم وأهدافهم، نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله، فالمبرة عندما تذكر في إصدارها أن النصر الذي تحقق في «بدر الكبرى» إنما تحقق بعد أن سالت دماء الصحابة وآل البيت في ميدان المعركة، فمثل هذه المعاني نحن في أمس الحاجة إليها في العصر الحالي، ليتحقق مفهوم الوحدة.

لكن هل من الوحدة بين المسلمين من يدعون لصيام رمضان بعد يوم رغم الإعلان عن اكتمال شعبان ٣٠ يوماً، إنها مخالفة صريحة لإجماع المسلمين؟! وهل من الوحدة التهجم على الدكتور يوسف القرضاوي. أحد علماء المسلمين المعتدلين. والدعوة لطرده من اتحاد علماء المسلمين؟! إنها دعوات مشبوهة هدفها زيادة الفرقة والتشرذم وليس توحيد المسلمين!!■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«محمد» أكثر الأسماء انتشاراً بين المواليد في «بروكسل»

في مؤشر جديد على اتساع رقعة الإسلام وتمسّك مسلمي أوروبا بهويتهم الدينية، تصدّر اسم «محمد» قائمة أكثر الأسماء شعبية في العاصمة البلجيكية «بروكسل»، التي تحتضن مقر الاتحاد الأوروبي والعديد من مؤسسات الاتحاد المهمة.

وأعلن مكتب الإحصاء البلجيكي أن ٢٣٥ من المواليد الجدد في «بروكسل» حصلوا على اسم «محمد» عام ٢٠٠٧م، وتلاه اسم «آدم»، الذي سُمِّي به ١٦٩ مولوداً، بينما جاء اسم «أمين» في المركز السادس. في حين اشترك اسما «أيوب» و«مهدي» في احتلال المركز السابع لقائمة أكثر ١٠ أسماء شعبية في بروكسل، وكل هذه الأسماء ذات معانٍ إسلامية وأصول عربية.■

بريطانيا: تشكيل خمس محاكم تطبّق أحكام الشريعة

وافقت الحكومة البريطانية - بشكل غير معلن - على السماح لقضاة مسلمين بتطبيق الشريعة في قضايا، بينها الطلاق والنزاعات المالية والعنف المنزلي. وأوضحت أن الأحكام التي تُصدرها شبكة من خمس محاكم لتطبيق الشريعة تصبح سارية المفعول، وذلك وفقاً للسلطات الكاملة التي يوفرها النظام القضائي البريطاني للمحاكم الموجودة في مناطق البلاد المختلفة أو المحكمة العليا.

ويشرف الشيخ «فايز القطب صديقي» على هذه المحاكم الشرعية، التي أقيمت في كل من لندن وبرمنجهام وبرادفورد ومانشستر في إنجلترا، وهناك مقر لهذه الشبكة في مقاطعة يوركشاير الإنجليزية.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

الفاتيكان: نظرية «داروين» تتفق مع الكتاب المقدّس!

أعلن الفاتيكان (ممثل الكاثوليكية في العالم) أن «نظرية النشوء والارتقاء» التي وضعها العالم اليهودي «تشارلز داروين» قبل نحو ١٥٠ عاماً تتفق مع الكتاب المقدس، ولكن دون نية في الاعتذار عن المواقف الكنسية السابقة المعارضة للنظرية.

جاء هذا الإعلان في الكلمة التي ألقاها الأسقف «جيانفرانكو رافاسي»، وزير الثقافة بالفاتيكان، خلال إعلانه عن مؤتمر في العاصمة الإيطالية «روما»؛ يشارك فيه علماء ورجال دين مسيحيون وفلاسفة، ويُعقد في مارس المقبل ٢٠٠٩م بمناسبة الذكرى المائة والخمسين لصدور كتاب «أصل الأنواع» لـ«داروين».

وكانت الكنائس النصرانية قد ظلت لفترة طويلة تناصب «داروين» العداء بسبب نظريته المتعارضة مع التفسير الإنجيلي الحرفي للخلق.

لكن «رافاسي» قال: «إن الفاتيكان لا ينوي الاعتذار عن الآراء السلبية السابقة»، وأضاف: «ربما يتعيّن علينا التخلي عن فكرة تقديم الاعتذارات، وكأن التاريخ محكمة منعقدة إلى الأبد»، وأكد أن نظريات «داروين» لم «تتعرّض لإدانة الكنيسة الكاثوليكية ولم يحظر كتابه قط»!■

ألمانيا: حظر مؤتمر مناهض للإسلام بعد مظاهرات عارمة

حظرت السلطات الألمانية يوم السبت الماضي مؤتمراً كان من المقرر أن يعقده ممثلون عن أحزاب يمينية أوروبية متشددة تعارض ما تسميه انتشار الإسلام في أوروبا، في وقت نظم فيه متظاهرون احتجاجات مضادة لعقد هذا اللقاء، في مدينة «كولونيا» غربي البلاد.

وقالت مصادر إعلامية: إن الشرطة عزَت قرار المنع لأسباب أمنية، بعد تظاهر آلاف الأشخاص من دعاة التسامح والتعايش احتجاجاً على المؤتمر الذي دُعيت إليه شخصيات من اليمين المتطرّف الأوروبي، وإن المتظاهرين أغلقوا جميع المنافذ المؤدّية إلى مقر انعقاد المؤتمر.

وكانت مجموعات يمينية قد دعت إلى هذا المؤتمر الذي يرفع شعار «ضد الأسلمة»، احتجاجاً على ما تسميه التغلغل الإسلامي في أوروبا، وكان مقرّراً وضع إستراتيجية للتصدّي لهذا التغلغل المفترض.■

البوسنة: الصرب يعتدون على جامع «سفربيك» في بنيالوكا

سراييفو: عبد الباقي خليفة

الشيخ «أدهم تشامجيتش»

اعتدى الصرب مجدداً على جامع «سفر بيك» في «بنيالوكا»، حيث هشّموا زجاج نوافذه، ولاذوا بالفرار.

وقال مفتي «بنيالوكا» البوسنية الشيخ «أدهم تشامجيتش»، الذي زار الجامع بعد تعرّضه لاعتداء من قِبَل الصرب لـ«المجتمع» في اتصال هاتفي: «لقد هشّموا زجاج النوافذ، وألحقوا أضراراً بجدران المسجد».

وعما إذا كانت الشرطة قد اعتقلت الجناة، قال: «ككل مرة يقولون: لا يزال البحث جارياً». وأعرب عن أمله لما حاق بالجامع من أضرار تمثّلت في كسر زجاج نوافذه، وتدنيس بعض جدرانه.

وأوضح «تشامجيتش» أن المسلمين في «بنيالوكا» يتساءلون عما إذا كان ما حصل من اعتداءات أثناء الحرب لم يكن كافياً، حتى تبدأ موجة جديدة من الاعتداءات.

وحمّل الجهات الأمنية المسؤولية عن حماية أماكن العبادة، وإماطة اللثام عمّن يقف وراء مسلسل الاعتداءات المتكررة على المساجد في «بنيالوكا».■

يزداد اعتناقه داخل أروقة الجامعات..

واشنطن تايمز: تنامي الإسلام في أمريكا بعد هجمات ١١ سبتمبر

كشف تقرير، أصدرته صحيفة «واشنطن تايمز» الأمريكية، أن الإسلام ينتشر بشكل موسَّع في الولايات المتحدة، منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، مما زاد عدد المسلمين هناك بشكل كبير.

وقالت الكاتبة «جوليا دونيز» في التقرير: «إن الأمر الملاحَظ عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر هو تنامي الإسلام هناك بشكل لافت»، مؤكدة أن المسلمين يبذلون أقصى جهد في الدعوة إلى الإسلام.

وأضافت: «إنه رغم النشاط الملحوظ لكثير من المناهضين للإسلام من أتباع العقائد المنافسة له مثل النصرانية واليهودية، إلا أن المسلمين لا يزالون ينتظرون انضمام المزيد من الناس لعقيدتهم».

وأوضحت «دونيز» قائلة: «إن اعتناق الإسلام يزداد داخل أروقة الجامعات الأمريكية، حيث يقوم الطلاب المسلمون بالدعوة إلى الإسلام سراً، على الرغم من تأكيدات قادة وطنيين نصارى ويهود بأن الإسلام لا يمثّل منافساً لهم».■

الأمم المتحدة: ارتفاع عدد الضحايا المدنيين الأفغان بنسبة ٣٩٪

أعلنت الأمم المتحدة أن عدد الضحايا من المدنيين الأفغان الذين سقطوا في الفترة من يناير إلى أغسطس ٢٠٠٨م، قد ازداد بنسبة ٣٩٪، مقارنة بالفترة الزمنية نفسها من العام الماضي.

فقد بلغ عدد الضحايا المدنيين الأفغان، في الفترة من مطلع العام الجاري وحتى نهاية شهر أغسطس الماضي، ١٤٤٥ شخصاً. وذكرت المنظمة الدولية أن شهر أغسطس شهد بشكل أخص العدد الأكبر من القتلى المدنيين، بمصرع ٣٣٠ شخصاً.

من ناحية أخرى، أكد الممثّل الأوروبي المنتهية ولايته في أفغانستان «فرانسيس فندريل» أن «الوضع في البلاد لم يتحسّن مقارنة بعام ٢٠٠١م»، عندما اجتاحت قوات الاحتلال البلاد.■

العراق: عودة الميليشيات الشيعية إلى شوارع بغداد

بغداد: إسراء البدر

ذكرت مصادر مطلعة في العاصمة العراقية بغداد أن مجموعات من «فيلق القدس الإيراني» عادت إلى عمارات «حي الصحة» في منطقة «الدورة» جنوب بغداد، وأن مجموعات منشقّة من ميليشيا «جيش المهدي» قد تلقّت خلال الأشهر الماضية تدريبات أمنية وعسكرية في معسكرات قرب طهران؛ لاستهداف المدنيين، لفصل بغداد عن المناطق الجنوبية.

وأوضحت المصادر، التي رفضت الكشف عن اسمها، أن قيادة هذه المجموعات في إيران تتم من خلال الضابط الإيراني في فيلق القدس «حيدر الموسوي»، وأنها تُدار في منطقة الدورة من قِبَل «غايب اللامي»، وولده «ثامر» القائديْن السابقيْن في ميليشيا «جيش المهدي».

وأشارت المصادر إلى تكليف «رعد الشويلي»، أحد أبرز القادة السابقين في ميليشيا جيش المهدي، بإدارة العمليات من خلال خلايا منظمة تتألف من ستة عناصر في كل خلية.■

هامش الأخبار

• دعا رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» أعضاء «حزب العدالة والتنمية» الحاكم إلى مقاطعة وسائل ومؤسسات إعلامية تعمل على تشويه الحكومة، وفي مقدمتها مجموعة «دوجان يايين»؛ التي دأبت على نشر تقارير عن فساد مزعوم.

• فوجئ المصلّون في مساجد مدينة «السادس من أكتوبر» المصرية، بعد فراغهم من أداء صلاة العشاء والتراويح، بتوزيع كتيِّب شيعي مكتوب على غلافه الخارجي «صدقة جارية»، وهو كتاب «بحار الأنوار» للمجلسي؛ في محاولة لنشر المذهب الشيعي في مصر!

• أثار الكشف عن مخطّط «حزب رابطة الشمال» الإيطالي، المتحالف مع رئيس الوزراء المنتمي ليمين الوسط «سلفيو برلسكوني»، لحظر بناء المساجد في إيطاليا، غضب الجالية الإسلامية هناك، واتّهمت الحزب اليميني المتطرف بتعكير حياة المهاجرين المسلمين.

• دانت الناطقة باسم الهيئة الدينية الإسلامية الرسمية في النمسا «كارلا أمينة بغجاتي» طرْح بعض الأحزاب اليمينية المتطرّفة شعارات مناهضة للإسلام والمسلمين، واستخدامها كورقة للنَيْل من توجُّهاتهم السياسية في الانتخابات البرلمانية المُقبلة.

• أعرب مسلمو ولاية «فلوريدا» الأمريكية عن غضبهم الشديد من الحملة التي تساهم فيها بعض صحف الولاية لتوزيع DVD يحوي فيلماً بعنوان «الوسواس: حرب الإسلام الأصولي ضد الغرب»؛ يسعى لإلصاق تهم كاذبة بالدين الإسلامي، وتأجيج العداء للمسلمين!

• أعفت وزارة البحث العلمي بولاية «شمال الراين» الألمانية المستشرق «سفين كاليش» من منصبه كمدير لمعهد تأهيل معلمي الدين الإسلامي، بعد زعمه «عدم صحة أيّ أدلة تاريخية تؤكّد وجود الرسول ﷺ أو ثبوت القرآن الكريم»، على حدّ افترائه!!■

بحاجة ماسّة إلى ٧١٦ مليون دولار لتغطية احتياجاتهم..

١٧ مليون إنسان يواجهون الموت جوعاً في القرن الإفريقي

وجّهت الأمم المتحدة تحذيراً بالغاً بأن نحو سبعة عشر مليون إنسان في منطقة القرن الإفريقي (إثيوبيا والصومال وجيبوتي وإريتريا وكينيا وأوغندا) يواجهون خطر المجاعة، وأنهم بحاجة ماسّة إلى الطعام، مشيرة إلى أن أعداد الجائعين في ازدياد.

ووجّهت المنظمة الدولية نداء عاجلاً لتوفير مبلغ سبعمائة مليون دولار لتفادي وقوع كارثة. وقال مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية «جون هولمز»: «نقدّر أن هناك ما يقرُب من ١٧ مليون شخص في هذه المنطقة هم الآن في حاجة ماسة إلى الأغذية، وغيرها من المساعدات الإنسانية الطارئة، بمن فيهم ثلاثة ملايين طفل». وأضاف: «إن هذا العدد قد يرتفع مع استمرار تعمّق أزمة الجفاف والجوع». وتشير تقديرات المنظمة الدولية إلى أنها تحتاج ١,٤ مليار دولار لمساعدة ١٧ مليون شخص محتاج حتى نهاية العام الجاري، ولكنها لا تمتلك من ذلك المبلغ سوى ٦٨٤ مليون دولار فقط، وهذا يعني أنها بحاجة ماسّة إلى ٧١٦ مليون دولار لتغطية الاحتياجات في الفترة بين أكتوبر وديسمبر المقبلين.■

محللون: تركيا أمام تحديات صعبة في سياستها الخارجية

أعرب محللون سياسيون عن قناعتهم بأن تركيا مقبلة في الفترة القادمة على منعطف حسّاس يستلزم تحقيق موازنة دقيقة بين شركائها القدامى وحلفائها الجدد، ولاسيما بعد أن بدأت تمد جسور الصداقة مع دول تتجاوز حلفاءها الغربيين التقليديين وعززت مركزها كقوة إقليمية.

وذكر المحللون أن «أنقرة» أقامت، في الأعوام الأخيرة، علاقات دبلوماسية وتجارية مع آسيا الوسطى وإيران وروسيا وجمهوريات في القوقاز ودول في الشرق الأوسط، وربما تحصل قريباً على مقعد غير دائم بمجلس الأمن الدولي.

وأشار المحللون إلى أنها، رغم عدم امتلاكها موارد طبيعية خاصة بها، لكنها جعلت من نفسها محوراً للطاقة، بصادرات النفط والغاز من بحر قزوين وآسيا الوسطى التي تمر عبْرها إلى الأسواق الغربية.■

عيدكم مبارك

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي
ومجلة المجتمع
بخالص التهنئة للمسلمين كافة
في أنحاء العالم، بمناسبة عيد الفطر المبارك

وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجلة
عن الصدور يوم السبت المقبل
٤ شوال ١٤٢٩هـ الموافق
٢٠٠٨/١٠/٤م، على أن تعاود الصدور
بإذن الله. يوم السبت ١١ شوال
الموافق ٢٠٠٨/١٠/١١م.
وكل عام وأنتم بخير

«القاعدة» تضرب العمق الموريتاني.. وتأسر وتقتل عدداً من الجنود

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

أج ولد عابدين

تجددت المواجهات المسلحة بين الجيش الموريتاني والخلايا التي يُعتقد أنها تابعة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي، وسط أزمة سياسية تعيشها البلاد منذ الإطاحة بالرئيس الموريتاني المدني «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» على يد قائد الأركان الخاصة لرئيس الجمهورية الجنرال «محمد ولد عبدالعزيز».

وقالت القوات المسلحة الموريتانية: إن ٢٠ جندياً من قواتها المتمركزة على الحدود الموريتانية مع الجزائر قُتلوا أو أُسروا بعد كمين محكم للجماعة السلفية للدعوة والقتال (تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي) قرب مدينة «أزويرات» شمال البلاد، وتحديداً عند منطقة «تورين»، وهي منطقة وعرة داخل الأراضي الموريتانية يوجد بها معبر واحد، يُعتقد أن الجماعة السلفية للدعوة والقتال كمنت فيه للقوات الموريتانية التي كانت تعبره ليلاً، مما أدى إلى قتل وأسر العشرات، وفق رواية أفراد الجيش الناجين من الكمين، والمقدّر عددهم بعشرة أفراد. وقد أعلنت قيادة أركان الجيش الموريتاني مصرع ١٢ جندياً بينهم قائد السرية النقيب «أ ج ولد عابدين» في هذه المواجهة.■

شركات أجنبية ومحلية تطالب بتغيير العطلة الأسبوعية في الجزائر

الجزائر: سمية سعادة

طالب العديد من الشركات المحلية والأجنبية في الجزائر بمجاراة العطلة الأسبوعية المعمول بها في أغلب دول العالم بدل يومي الخميس والجمعة، وهي العطلة الرسمية في الجزائر التي تسبّبت حسب أرباب العمل في إلحاق خسائر فادحة بالاقتصاد الجزائري، قدّرته المؤسسة المصرفية العالمية التابعة للبنك الدولي بمليار دولار سنوياً.

وقد شرعت مؤسستان، إحداهما أجنبية والأخرى محلية، في العمل وفق نظام عطلة الأسبوع العالمية، وهو ما اعتبرته بعض الأحزاب السياسية خرقاً للقانون والدستور الجزائريين، وهو ما سيعرّض الحكومة للمساءلة، في حين رحّبت المركزية النقابية وبعض المنظمات العمالية بهذا المطلب، واعتبرته مطلباً أساسياً ينبغي العمل به.■

من خلال شركات أجنبية مختصة بالمجال الأمني..
«هآرتس»: الموساد يخترق منطقة الخليج!

ذكرت صحيفة «هآرتس» العبرية أن العشرات من كبار الضباط السابقين وعدداً ضخماً من كبار المسؤولين السابقين في جهازيْ «الشاباك» و«الموساد» لهم نشاطات مكثفة حالياً في عدد من دول الخليج، حيث يتحركون ضمن شركات أجنبية مختصة بالمجال الأمني.

وجاء في تقرير نشرته الصحيفة أن هؤلاء «الإسرائيليين» يقومون بنشاطات أمنية واسعة النطاق تصل قيمتها إلى عشرات الملايين من الدولارات، وتتم بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية رفيعة المستوى في الكيان الصهيوني.

وقالت الصحيفة: إن هذه النشاطات تتركّز على تقديم إرشادات بشأن تفعيل أنظمة أسلحة متطوّرة، وعتاد استخباري، وتدريب المحليين على حماية الحدود وعلى إحباط عمليات مثل احتجاز رهائن أو انقلابات أو محاولات لاحتلال أهداف إستراتيجية مثل المنشآت النفطية.

وسرد التقرير عدداً من الأسماء ذات الثقل في الأجهزة الأمنية «الإسرائيلية»، وتشارك في هذه الممارسات، من بينها «جيورآيلاند» الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي، والجنرال «دورون ألموج».■

..وقائد بالجيش «الإسرائيلي» يزور كشمير سراً لدعم الاحتلال الهندي

حلَّ الجنرال «آفي مزراحي»، قائد الذراع البري في الجيش «الإسرائيلي» الأسبوع قبل الماضي ضيفاً على القيادة العسكرية البرية الهندية. ووفقاً لمصادر أجنبية، فقد سافر «مزراحي» بصورة مفاجئة من نيودلهي إلى إقليم كشمير المسلم المحتل من قِبَل الهند، وذلك في زيارة خاطفة خارج إطار الجدول الزمني الذي حُدِّد له.

وقالت صحيفة «معاريف» العبْرية: «إن مزراحي قام خلال زيارته بتفقّد وحدات كوماندوز وألوية سلاح المشاة في الهند، كما وصل إلى إقليم كشمير».

ووفقاً لما نشرته وسائل إعلام في كشمير، يقوم ضبّاط من وحدات كوماندوز «إسرائيلية» بإعداد مخطط عمل لوحدات مقاتلة في الجيش الهندي من أجل التمكّن من مواجهة تهديدات محتملة في إقليم كشمير!■

القسّ توتو: غزة تدفع ثمن «محرقة» يهود أوروبا!

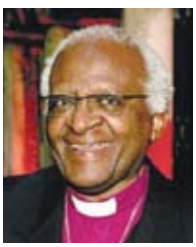

ديزموند توتو

اتهم الأسقف الجنوب إفريقي «ديزموند توتو»، الحائز على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٤م، الغرب بالمساهمة في معاناة الفلسطينيين بقطاع غزة؛ بسبب إحجامه عن لوم «إسرائيل» على جرائمها؛ «لشعوره بالذنب تجاه معاناة اليهود فيما يُسمَّى بالمحرقة النازية (الهولوكوست) بأوروبا».

كما اتهم المجتمع الدولي بـ«التواطؤ التام» في استمرار المعاناة الفلسطينية؛ لوقوفه «صامتاً ومكتوف الأيدي» أمام الحصار الخانق المفروض على القطاع منذ أكثر من عام.

وجاءت تصريحات «توتو»، خلال مؤتمر صحفي عقده لشرح التقرير الذي قدّمه للمجلس الدولي لحقوق الإنسان (مقره جنيف)، حول نتائج التحقيق الذي أجرته لجنة تقصّي الحقائق التي شكّلتها الأمم المتحدة، وأوفدتها إلى غزة لمعرفة ملابسات القصف العنيف الذي شنّه جيش الاحتلال الصهيوني على «بيت حانون» في نوفمبر ٢٠٠٦م، وأودى بحياة ١٨ مدنياً فلسطينياً.

وقال القس الجنوب إفريقي: «إن الجروح النفسية من القصف الذي أودى بحياة المدنيين الثمانية عشر، ودمَّر العديد من المنازل أكثر عمقاً من الجروح العضوية»، مشيراً إلى أن عدم أخذ حق هؤلاء الضحايا هو «فشل لسيادة القانون».■

هامش الأخبار

• دعا الحاج مراد إبراهيم رئيس «جبهة تحرير مورو الإسلامية» في الفلبّين المجتمع الدولي للقيام بدور فاعل لإعادة مسار التفاوض بين الحكومة والجبهة، والتدخل لإنقاذ الوضع من التدهور، وإنهاء الصراع المسلّح الدائر حاليا.

• طرحت شركة كورية جنوبية تلفزيوناً جديداً في أسواق العالم الإسلامي؛ يُسمَّى «التلفزيون القرآني (بي دي بي)»، مثبّت عليه نصوص قرآنية رقمية، وله شاشة ببعدين (٤٢ و٥٩ بوصة)؛ تمكّن المشاهدين من تلاوة القرآن كاملاً، من خلال التحكّم في قائمة السور.

• أغلقت سلطات «الدار البيضاء» (عاصمة المغرب الاقتصادية) «مقاهي الشيشة» خلال شهر رمضان الجاري، بعد تصاعد الشكاوى منها؛ بتحوّل بعضها إلى نواد ليلية، وأوكار لممارسات غير أخلاقية، وإيوائها قاصرين وقاصرات، ويبلغ عددها نحو ثلاثة آلاف مقهى.

• خصّص ٢١ بنكاً بريطانياً فروعاً للمعاملات الإسلامية؛ وبهذا تحتلّ «لندن» المركز الخامس عالمياً في التعامل بالنظام المصرفي الإسلامي، بعد «دبي» صاحبة المركز الأول، ثم «كوالالمبور»، ثم «المنامة»، ثم «الدوحة»، بحسب تصنيف مجلة «فوربس» الأمريكية.

• تشنّ إيران حملة اعتقالات واسعة في صفوف علماء وطلاب العلوم الدينية في إقليم «بلوشستان» ذي الأغلبية السُّنّية. وتتصاعد هذه الحملة منذ قيام السلطات الإيرانية بهدم «جامع ومدرسة الإمام أبي حنيفة» في مدينة «زابل» في أواخر أغسطس الماضي.

• أمر رئيس الوزراء العراقي «نوري المالكي» بتخصيص مبلغ مائة مليون دولار من ميزانية العام المُقبل، لغرض توسعة منطقة ما يُسمَّيه الشيعة «الحرمَيْن الشريفَيْن» في مدينة «كربلاء»، وذلك بدعوى استيعاب أكبر عدد ممكن من الزائرين، وجعلها مدينة سياحية!■

العلامة يوسف القرضاوي:

بيان للناس.. حول موقفي من الشيعة وما قالته وكالة أنباء «مهر» الإيرانية

أصدر العلامة الشيخ يوسف القرضاوي بياناً شاملاً، شرح فيه موقفه من الشيعة، ورد فيه على الهجوم الجارح الذي شنته عليه وكالة الأنباء الإيرانية «مهر»، كما رد فيه على تعليقات المرجعين الشيعيين «محمد حسين فضل الله» و«آية الله محمد علي تسخيري»، بشأن تصريحات له نشرتها صحيفة «المصري اليوم» المصرية.. وفيما يلي أبرز ما جاء في بيان العلامة القرضاوي:

«شنَّت وكالة أنباء «مهر» الإيرانية شبه الرسمية في ١٣ من رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ١٣ سبتمبر ٢٠٠٨م، هجوماً عنيفاً على شخصي، تجاوزت فيه كلَّ حدٍّ، وأسفَت إسفافاً بالغاً لا يليق بها، بسبب ما نشرته صحيفة «المصري اليوم» من حوار معي، تطرَّق إلى الشيعة ومذهبهم، قلتُ فيه: أنا لا أكفّرهم، كما فعل بعض الغُلاة، وأرى أنهم مسلمون، ولكنهم مبتدعون. كما حذَّرت من أمرين خطيرين يقع فيهما كثير من الشيعة، أولهما: سبُّ الصحابة، والآخر: غزو المجتمع السني بنشر المذهب الشيعي فيه، ولا سيما أن لديهم ثروة ضخمة يرصدون منها الملايين بل البلايين، وكوادر مدرَّبة على نشر المذهب، وليس لدى السنة أيَّ حصانة ثقافية ضدَّ هذا الغزو، فنحن علماء السنة لم نسلِّحهم بأيِّ ثقافة واقية، لأننا نهرب عادة من الكلام في هذه القضايا، مع وعينا بها، خوفاً من إثارة الفتنة، وسعياً إلى وحدة الأمة.

هذا الكلام أثار الوكالة، فجُنَّ جنونها، وخرجت عن رشدها، وطفقت تقذفني بحجارتها عن يمين وشمال.

وقد علَّق على موقفي العلامة «محمد حسين فضل الله»، فقال كلاماً غريباً دهشتُ له، واستغربتُ أن يصدر من مثله.

كما علَّق «آية الله محمد علي تسخيري»، نائبي في رئاسة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وقال كلاماً أعجب من كلام «فضل الله».

«وأودُّ هنا قبل أن أردَّ على ما قاله هؤلاء جميعاً، أن أبيِّن موقفي من قضية الشيعة الإمامية ومذهبهم ومواقفهم، متحرِّياً الحق، ومبتغياً وجه الله، مؤمناً بأن الله أخذ الميثاق على العلماء ليبيِّنن للناس الحقَّ ولا يكتمونه.

أولاً: أنا أؤمن بوحدة الأمة الإسلامية بكلِّ فِرَقها وطوائفها ومذاهبها، فهي تؤمن بكتاب واحد، وبرسول واحد، وتتَّجه إلى قِبلة واحدة. وما بين فِرَقها من خلاف لا يُخرِج فرقة منها عن كونها جزءاً من الأمة، والحديث الذي يُعتمد عليه في تقسيم الفرق يجعل الجميع من الأمة، «ستفترق أمتي ...». إلا مَن انشقَّ من هذه الفرق عن الإسلام تماماً، وبصورة قطعية.

ثانياً: هناك فرقة واحدة من الفرق الثلاث والسبعين التي جاء بها الحديث هي وحدها «الناجية»، وكلُّ الفرق هالكة أو ضالة، وكلُّ فرقة تعتقد في نفسها أنها هي الناجية، والباقي على ضلال. ونحن أهل السنة نوقن بأننا وحدنا الفرقة الناجية، وكلُّ الفرق الأخرى وقعت في البدع والضلالات، وعلى هذا الأساس قلتُ عن الشيعة: إنهم مبتدعون لا كفار، وهذا مُجمَع عليه بين أهل السنة، ولو لم أقل هذا لكنتُ متناقضاً، لأن الحقَّ لا يتعدَّد، والحمد لله، فحوالي تسعة أعشار الأمة الإسلامية من أهل السنة، ومن حقهم أن يقولوا عنا ما يعتقدون فينا.

ثالثاً: إن موقفي هذا هو موقف كلِّ عالم سنيٍّ معتدل بالنسبة إلى الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، أما غير المعتدلين فهم يصرِّحون بتكفيرهم؛ لموقفهم من القرآن، ومن السنة، ومن الصحابة، ومن تقديس الأئمة، والقول بعصمتهم، وأنهم يعلمون من الغيب ما لا يعلمه الأنبياء. ولكني أخالفهم في أصل مذهبهم وأرى أنه غير صحيح، وهو: أن النبي ﷺ أوصى لعلي بالخلافة من بعده، وأن الصحابة كتموا هذا، وخانوا رسولهم، وجحدوا علياً حقَّه، وأنهم تآمروا جميعاً على ذلك.

رابعاً: إن ما قلتُه لصحيفة «المصري اليوم» هو ما قلتُه بكلِّ صراحة وأكَّدتُه بكلِّ قوَّة، في كلِّ مؤتمرات التقريب التي حضرتُها: في الرباط، وفي البحرين، وفي دمشق، وفي الدوحة، وسمعه مني علماء الشيعة، وعلَّقوا عليه، وصارحتُ به «آيات الله» حينما زرتُ إيران منذ نحو عشر سنوات: أن هناك خطوطاً حمراء يجب أن تُراعى ولا تتجاوز، منها: سبّ الصحابة، ومنها: نشر المذهب في البلاد السنية الخالصة، وقد وافقني علماء الشيعة جميعاً على ذلك.

خامساً: إنني رغم تحفُّظي على موقف الشيعة من اختراق المجتمعات السنيّة، وقفتُ مع إيران بقوَّة في حقِّها في امتلاك الطاقة النووية السلمية، وأنكرتُ بشدَّة التهديدات الأمريكية لها، وقلتُ: إننا سنقف ضد أمريكا إذا اعتدت على إيران، وإن إيران جزء من دار الإسلام، لا يجوز التفريط فيها، وشريعتنا توجب علينا أن ندافع عنها إذا دخلها أو هدَّدها أجنبي. وقد نوَّهتُ بموقفي كلُّ أجهزة الإعلام الإيرانية، واتصل بي عدد من المسؤولين شاكرين ومقدِّرين. وأنا لم أقف هذا الموقف مجاملة، ولكني قلتُ ما يجب أن يقوله المسلم في نصرة أخيه المسلم.

الرد على الوكالة الإيرانية

● «زعمت وكالة الأنباء: أني أردِّد ما يقوله حاخامات اليهود، وأني أتحدَّث نيابة عنهم، وقالت: إن كلامي يصبُّ في مصلحة الصهاينة والحاخامات! وجهلت الوكالة التائهة ما أعلنه اليهود أنفسهم أن أخطر الناس عليهم في قضية فلسطين هم علماء الدين، وأن أخطر علماء الدين هو القرضاوي! وطالما حرَّضوا عليَّ، وعلى اغتيالي، وما زال اللوبي الصهيوني في كل مكان يقف ضدِّي، ويؤلِّب عليَّ الحكومات المختلفة، لتمنعني من دخول أرضها، فلا غرو أن مُنعت من أمريكا وبريطانيا وعدد من البلاد الأوروبية؛ لأني عدو «إسرائيل»، ومفتي العمليات الاستشهادية.

إنني أحارب اليهود والصهاينة منذ الخامسة عشرة من عمري، أي منذ حوالي سبعين سنة، قبل أن يُولد هؤلاء الذين يهاجمونني. ولقد انتسبت منذ شبابي المبكر إلى جماعة يعتبرها الصهاينة العدو الأول لهم، هي جماعة الإخوان المسلمون التي قدَّمت الشهداء، وما زالت، من أجل فلسطين.

● وزعمت الوكالة: أن المذهب الشيعي يلقى تجاوباً لدى الشباب العربي الذي بهره انتصار حزب الله على اليهود في لبنان، وكذلك الشعوب المسلمة الواقعة تحت الظلم والاضطهاد، واعتبرت الوكالة ذلك معجزة من معجزات آل البيت، وقالت: «إن الشعوب وجدت ضالَّتها في هذا المذهب حيث قدَّم الشيعة نموذجاً رائعاً للحكم الإسلامي، لم يكن متوافراً بعد حكم النبي ﷺ، وحكم الإمام علي رضي الله عنه»، على حد زعمها.

وهذا الكلام مردود عليه، فالفرد الإيراني كغيره في بلادنا الإسلامية، لم يطعم من جوع، ولم يأمن من خوف. ولاسيما أهل السنة الذين لا يزالون يعانون التضييق عليهم.

المهم أن الوكالة اعترفت بتنامي المد الشيعي الذي اعتبرته «معجزة» لآل البيت! وهو ردٌّ على الشيخ «فضل الله» و«التسخيري» وغيرهما الذين ينكرون ذلك.

● أسوأ ما انحدرت إليه الوكالة: زعمها أني أتحدَّث بلغة تتَّسم بالنفاق والدجل، وهو إسفاف يليق بمَن صدر عنه، وقد قال شاعرنا العربي:

وحسبكمو هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضح!

والذين عرفوني بالمعاشرة أو بقراءة

ما قلتُه وصارحتُ به آيات الله حينما زرتُ إيران: إن هناك خطوطاً حمراء يجب أن تراعى منها: سب الصحابة ونشر المذهب الشيعي في البلاد السنية الخالصة

تاريخي، عرفوني منذ مقتبل شبابي شاهراً سيف الحقِّ في وجه كلِّ باطل، وأني لم أنافق ملكاً، ولا رئيساً، ولا أميراً، وأني أقول الحقَّ ولا أخاف في الله لومة لائم. ولو كنتُ أبيع في سوق النفاق، لنافقتُ إيران التي تقدر أن تُعطي الملايين، وتشتري ولاء الكثيرين بمالها، ولكني لا أُشترى بكنوز الأرض، فقد اشتراني الله سبحانه وبعتُ له. وقد اقترحوا عليَّ منذ سنوات أن يعطوني جائزة لبعض علماء السنة، فاعتذرت إليهم.

موقف الشيخ فضل الله

١ ـ عقَّب العلامة «الشيخ محمد حسين فضل الله» على حديثي في صحيفة «المصري اليوم» تعقيباً استغربتُ أن يصدر من مثله، وأنا أعتبره من علماء الشيعة المعتدلين، وليس بيني وبينه إلا المودة، فقد كان أول ما قاله: إنني لم أسمع عن الشيخ القرضاوي أيَّ موقف ضدَّ التبشير «المسيحي» الذي يراد منه إخراج المسلمين عن دينهم... وهذا عجيب حقّاً، فموقفي ضد «التنصير» الذي يسمُّونه التبشير واضح للخاص والعام، في كتبي وخطبي ومحاضراتي ومواقفي، وقد طفتُ كثيراً من البلاد الإسلامية بعد مؤتمر «كلورادو» ١٩٧٨م، الذي اجتمع لتنصير العالم الإسلامي، ورصد لذلك ألف مليون دولار، وانتهيتُ إلى السعي لإنشاء «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية» في الكويت، الذي كان الهدف الأول منها: المقاومة العملية للموجة التنصيرية المسعورة الطامعة في تنصير الأمة

زعمت وكالة الأنباء الإيرانية أن كلامي يصبُّ في مصلحة الصهاينة وجهلت الوكالة ما أعلنه اليهود أنفسهم أن أخطر الناس عليهم في قضية فلسطين هو القرضاوي

الإسلامية.

٢ ـ ويقول الشيخ «فضل الله» أيضاً: لم نسمع من القرضاوي أيَّ حديث عن اختراق العلمانيين أو الملحدين للواقع الإسلامي.

وأنا أقول: يا عجباً! لقد وقفتُ للعلمانيين والملحدين في كتبي ومحاضراتي وخطبي وهي منشورة ومشهورة.

وقد شاركتُ في مناظرات مع العلمانيين، أظهر الله فيها حجَّة الإسلاميين، وتهافت خصومهم، وظهرت في أشرطة سمعها الكثيرون في أنحاء العالم.

مع الشيخ «تسخيري»

أما صديقنا الشيخ «تسخيري»، فقد كان تعليقه أعجب! وهو يعرفني جيداً، منذ نحو ربع قرن أو يزيد. وقد اخترتُه نائباً لي في «الاتحاد العالمي»، ونلتقي باستمرار في مجلس الأمناء، والمكتب التنفيذي، غير اللقاءات في المؤتمرات والمجمع الفقهي.

. فقد اعتبر الشيخ تصريحاتي مثيرة للفتنة، وأنها ناجمة عن ضغوط الجماعات التكفيرية والمتطرِّفة التي تقدِّم معلومات مفتراة، فأقع تحت تأثيرها! ونسي الشيخ «تسخيري»: أنني لم أكن في يوم ما مثيراً للفتنة، بل داعياً للوحدة والألفة، كما أني وقفتُ ضد هذه الجماعات المتطرفة، وحذَّرت من خطرها، وألَّفتُ الكتب، وألقيتُ الخطب والمحاضرات، وكتبتُ المقالات في الدعوة إلى الوسطية والاعتدال، بل أصبحت بين الدعاة والمفكرين والفقهاء رمزاً للوسطية.

وكتبي في ترشيد الصحوة الإسلامية معروفة ومنشورة ومترجمة إلى اللغات الإسلامية والعالمية.

ـ وأكد «تسخيري» أن القرضاوي من خلال هذه الممارسات لا يعمل من أجل انسجام الأمة الإسلامية ومصالحها، وأن هذا يتنافى مع أهداف «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، الذي بذل فيه جهوداً واسعة لتأسيسه، للقضاء على التعصُّب والتفرقة، والقيام بالدعوة إلى الاعتدال، حسبما جاء في الميثاق الإسلامي لـ«الاتحاد».

والشيخ «التسخيري» لا يغيب عنه: أني عشتُ حياتي كلَّها أدعو إلى توحيد الأمة الإسلامية، فإن لم يمكن توحيدها فعلى الأقل تأكيد التضامن فيما بينها، وأني أيَّدت دعوة التقريب، وشهدت مؤتمراتها، وقدَّمت إليها بحوثاً مهمَّة.■

تتيح صناعة أسلحة فتّاكة أصغر من حجم النمل..

تكنولوجيا الـ «نانو» ترسم مستقبل العالم

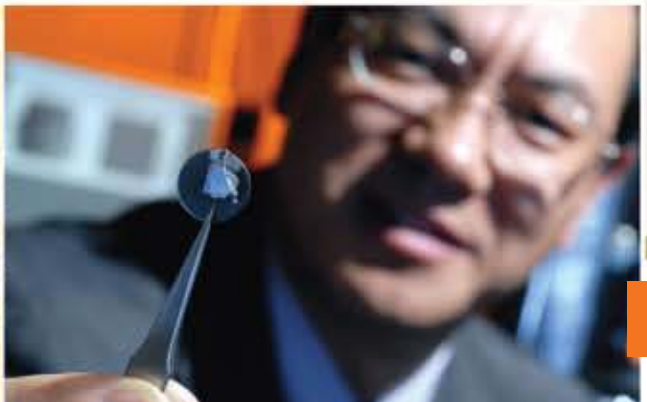

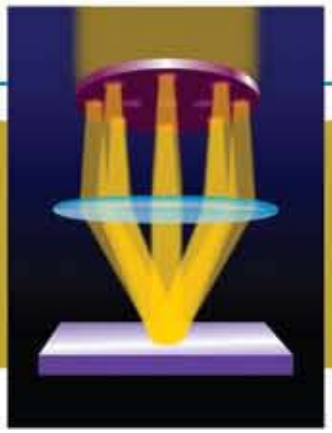

تكاد الأوساط العلمية تُجمع على أن محرّك التقدم العلمي سيكون مرتبطاً بنسبة كبيرة بالتقدم العلمي في مجالين، هما: الهندسة الجينية، وتكنولوجيا الـ«نانو». ولما كانت الهندسة الجينية مرتبطة بشكل مباشر مع تكنولوجيا «النانو» (أي الأشكال المتناهية الصغر)، فإنه يمكن القول: إن تكنولوجيا الـ«نانو» هي التي تملك مفتاح التقدم العلمي للمستقبل بمقياس كبير، وهذا التقدم التكنولوجي سيغيّر معالم الحياة الإنسانية في هذا العالم تغييراً كبيراً، وإلى درجة قد لا نستطيع الآن تصور جميع أبعادها.

أورخان محمد علي

أصل كلمة «نانو» يونانية، وتعني «القزم»، أما في الفيزياء فتعني بعداً صغيراً جداً يبلغ واحداً من المليار من المتر، أي جزءاً من المليون جزء من المليمتر، أو بتعبير آخر فإن تكنولوجيا الـ«نانو» هي العلم الذي يتعامل مع أجزاء صغيرة لا تُرى بالعين المجردة، وتبلغ جزءاً من ٨٠ ألف جزء من شعرة رأس الإنسان، وهو علم يقوم بأخذ الذرات والجزيئات وترتيبها بشكل دقيق وحساس لإنتاج منتج معين.

فعندما كان الدكتور «إريك درسلر» Dr. Eric Drexler رئيس «معهد فورسايت» Foresight institute يدرس في «معهد ماساشوستس للتكنولوجيا» Massachustts institute فكّر في أنه من الممكن تقليد النظم البيولوجية في الأحياء، وصنع أجهزة بحجم الجزيئات. وهكذا ظهرت تكنولوجيا الـ«نانو» من الناحية النظرية في الولايات المتحدة الأمريكية. ثم جمع هذا الباحث مقترحاته الخيالية في كتاب تحت عنوان «محركات الخلق» Engines of Creation ، وطبعه عام ١٩٨٦م، وكان الإقبال عليه كبيراً.

ولكن سبقه في هذا المجال عالم ياباني من جامعة طوكيو عام ١٩٧٤م، هو «نوريو تانكوشي» Norio Taniguchi ، الذي يعد أول من وضع مفهوم تكنولوجيا الـ«نانو»، وهي تكنولوجيا أكثر تقدماً بكثير من التكنولوجيا الحالية المستخدمة في مختلف أنواع الصناعات، ومنتجاتها أكثر حساسية وأكثر متانة وقوة وأرخص وأصغر بكثير.

اكتشاف وتطوير

عندما اكتُشف في بداية القرن العشرين أن أجزاء الذرة (كالإلكترونات مثلاً) تتصرف كموجة أحياناً، وكمادة أحياناً أخرى ظهر مفهوم «اللا تعيين»، وظهرت الميكانيكية الكمية بعد ظهور «النظرية الكمية». وبفضل هذه النظرية بدأ العلم يدرك طبيعة الذرات والجزيئات بشكل أفضل، ويدرك السبب في العديد من الخواص الكهربائية والمغناطيسية لأجزاء الذرات، التي لم يكن في الإمكان تفسيرها بالنظريات الفيزيائية الكلاسيكية (فيزياء نيوتن).

وبفضل هذه النظرية ومعرفتنا بطبيعة الذرات والجزيئات بشكل أفضل تقدمت الصناعات الإلكترونية ولاسيما في الحاسبات الإلكترونية، وفي الصناعات البصرية المعتمدة على تكنولوجيا «الفوتونات»، كما تم استخدام هذه التكنولوجيا بنجاح في مجال الطب، وفي البحوث المتعلقة بجزيئات الحمض النووي (DNA).

وبدأ الباحثون بتكثيف جهودهم لصنع أجهزة أصغر فأصغر؛ أجهزة تستهلك طاقة أقل وتملك سرعة أكبر وتحتاج إلى مواد أولية قليلة، أي بدأت الصناعة تقترب شيئاً فشيئاً من تكنولوجيا الـ«نانو»، وكلما تقلصت الأبعاد وصغرت ظهرت مواصفات جديدة وخارقة للمادة.

وقد أُرسيت أسس تكنولوجيا الـ«نانو» في السبعينيات من القرن الماضي، وبدأ طرح منتجاتها في السنوات القليلة الماضية (٢٠٠٠م وما بعدها)، وهي تعمل في مستوى الذرات والجزيئات استناداً إلى النظرية الكمية في الفيزياء الحديثة.

في هذا المستوى تبدو الذرات وكأنها «عاقلة»، وتُظهر خواصَّ لم يكن يتوقعها أحد أو يتخيّلها، وتقوم هذه التكنولوجيا بوضع أنظمة وعمل أجهزة في مستوى جزء من المليون جزء من المليمتر الواحد.

ففي مثل هذا المستوى تتحول المادة إلى سطح فقط دون عمق تقريباً، أي إلى حالة «مستوى» ببعدين، وتظهر خواصَّ خارقة، ولا تعود قوانين الفيزياء الكلاسيكية سارية، فمثلاً تتضاعف قابلية التوصيل ومتانة مادة الجهاز بعشرات ومئات المرات، وتتحسن خواصها الضوئية والكيميائية والإلكترونية والمغناطيسية.

مميزات تكنولوجية

كانت الصناعة حتى الآن تقوم بالتعامل مع الأجزاء الكبيرة لصنع أشياء أصغر، فمثلاً تقوم بقطع شجرة لصنع منضدة، وكانت تترك وراءها كمية كبيرة من المخلفات التي تُعد خسارة من ناحية وتلويثاً للبيئة من ناحية أخرى، بينما تقوم الصناعة التي تستخدم تكنولوجيا الـ«نانو» بتركيب ذرة مع ذرة وجزيء مع جزيء لصنع جهاز ما، مثلما تضع طابقاً فوق طابق عند بناء حائط أو بناية.. لذا فليس هناك أي ضياع في المادة ولا أي مخلفات تلوث البيئة، كما أن الأجهزة المصنوعة بهذه التكنولوجيا لا تحتاج إلى كمية كبيرة من الطاقة.

وفي هذه التكنولوجيا يمكن تركيب ذرة مع ذرة مختلفة للحصول على خواص جديدة لم تكن موجودة سابقاً، فمثلا أصبح في الإمكان الآن صنع قماش يقوم بتصليح نفسه عندما يحدث فيه ثقب أو شق، وذلك بوضع مادتين في القماش لهما قابلية إظهار ردود فعل سريعة وتفاعل عند حدوث الشق أو الثقب!

وتقوم الولايات المتحدة الأمريكية ببحوث مكثفة لصنع ملابس «عاقلة» للجنود، حيث تقوم هذه الملابس عند إصابة الجندي بجرح بتعيين مكان الجرح ومدى خطورته، وإرسال رسالة إلى المركز مع المعلومات الضرورية،

أمريكا خصصت ٦٠٠ مليون دولار لبحوث الـ«نانو» في عام ٢٠٠٣م.. واليابان تخصص ٥٠٠ مليون دولار سنوياً لهذه البحوث

أبحاث مكثفة لصنع ملابس «عاقلة» للجنود تساعد على علاجهم عند الإصابة

هذه التكنولوجيا..

تم وضع أسسها في سبعينيات القرن الماضي.. وبدأ طرح منتجاتها في سنة ٢٠٠٠م وما بعدها

تقوم بوضع أنظمة وعمل أجهزة في مستوى جزء من المليون جزء من المليمتر الواحد

تحوّل المادة إلى سطح فقط دون عمق تقريباً أي إلى مستوى ذي بعدين.. وتعطّل قوانين الفيزياء الكلاسيكية

تعمل في مستوى الذرات والجزيئات استنادا إلى النظرية الكمية في الفيزياء الحديثة.. وتُظهر خواص خارقة لا يتوقعها أحد أو يتخيّلها

تُضاعف قابلية التوصيل ومتانة مواد الأجهزة بعشرات ومئات المرات.. وتحسّن خواصها الضوئية والكيميائية والإلكترونية والمغناطيسية

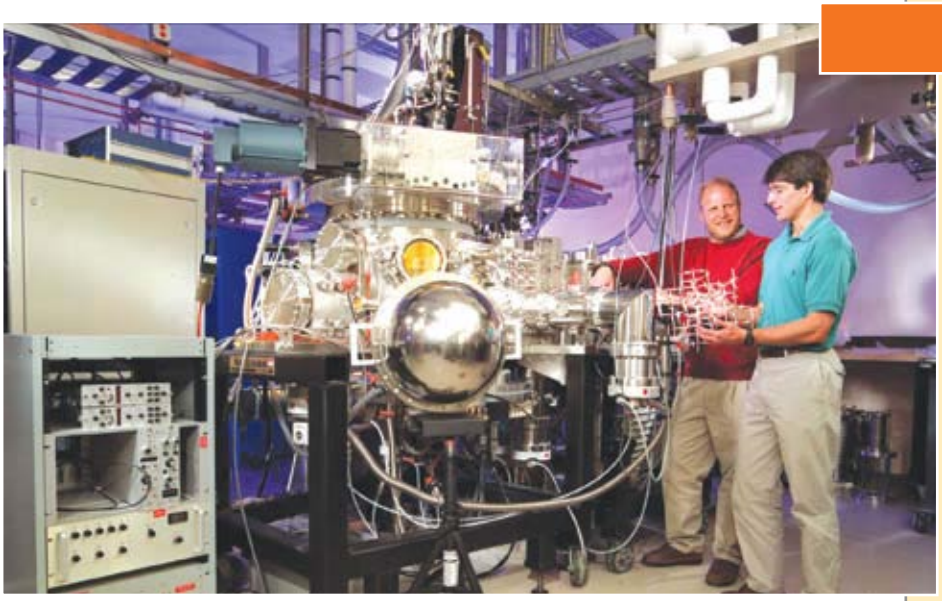

مثل: نبض الجندي، ودرجة حرارة جسمه، وقياس ضغطه، ثم تقوم بإعطاء الدواء اللازم في جسم الجندي، وكذلك بتسليط ضغط على مكان الجرح لوقف النزيف، وإذا توقف نبض القلب تقوم بتدليك منطقة القلب لإعادة النبض.. ومع خفة وزن هذه الملابس إلا إنها ستكون بمثابة درع قوي ضد الرصاص.

بدأت هذه التكنولوجيا حالياً بصنع أنابيب شعرية دقيقة جداً، إلى درجة أنها تستطيع الحلول محل الشعيرات الدموية الدقيقة المتضررة للدماغ.. فقد ظهر أن الكربون وبعض المعادن الأخرى عندما تُسخَّن إلى ١٢٠٠ درجة مئوية تنفصل ذرات جزيء الكربون، وبعد التبريد تتكاثف هذه الذرات وتأخذ شكل أنابيب دقيقة جداً، ولكنها تكون أقوى مائة مرة من الفولاذ وأخف منه بست مرات، لذا فهي تكون صالحة جداً لبناء الجسور والطائرات.

صناعات متطورة

وتشترك ساحات علمية وتكنولوجية عديدة في بحوث الـ«نانو»، منها الساحة الإلكترونية وتكنولوجيا المكائن، ومنها الفيزياء الذرية التي تبحث في صفات الذرات وصفات الأجزاء دون الذرية وخصائصها وبنيتها، ومنها علم الكيمياء لتوجيه التفاعلات الكيميائية واستخدام الإنزيمات لتسريع التفاعلات الكيميائية، ودراسة بنية الأجسام البلورية وما يحدث خلال عملية التبلور من أخطاء.

وتجري حالياً بحوث لصنع أجهزة إنسان آلي (روبوت) صغيرة جداً يمكن إدخالها في جسم الإنسان بحيث تكون أصغر من مسامات الجلد، وتصل إلى دمه أو إلى أي جزء في جسمه، بحيث تُرسَل هذه الروبوتات إلى القسم المريض في الجسم أو إلى الخلايا السرطانية للقضاء عليها بما تحمله من علاج، لذا فلا تبقى هناك حاجة للعمليات الجراحية بالمشرط.

وشيء آخر يُؤمل صنعه، وهو أن هذه الروبوتات الصغيرة تقوم بصنع روبوتات مثلها حسب برنامج معين وبأعداد كبيرة جداً.. كما يمكن صنع ملابس خفيفة وعازلة للحرارة ولا تحترق لرجال المطافئ.. ويمكن بهذه التكنولوجيا صنع أقراص مضغوطة (CD) لها قابلية استيعاب ضخمة جداً.

أما أجهزة الحاسب الإلكتروني (الكمبيوتر) المصنوعة بهذه التكنولوجيا فستكون بحجم صغير جداً؛ لا يتعدّى السنتيمتر المكعب، ولكن سعتها وقوتها تكون بقدر مجموع جميع الحاسبات الإلكترونية الموجودة حالياً.

طائرة عاقلة بدون طيار!

وقد كلفت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) العالم التركي «البروفيسور إلهان آقصاي»، الخبير في تكنولوجيا الـ«نانو» المقيم في الولايات المتحدة، بمشروع طموح سيستغرق سنوات عديدة، وهو مشروع صنع طائرة «عاقلة» تطير دون طيار، وتستطيع إن سقطت على الأرض القيام آلياً بتصليح نفسها والطيران مرة أخرى.

وقد تحدّث هذا العالم التركي في مقابلة صحفية عن السر وراء تقدم الولايات المتحدة الأمريكية في هذه التكنولوجيا، فقال: «إن القطاع الخاص عادة ما يقوم بتمويل أبحاث لمشاريع تؤتي ثمارها بعد خمس سنوات على الأكثر، ولا تصبر أكثر من هذا، بينما تحتاج مشاريع تكنولوجيا الـ(نانو) إلى سنوات أكثر تتراوح بين ٢٠ و٣٠ سنة، لذا تقوم الحكومة المركزية للولايات المتحدة الأمريكية بتولي هذه المهمة، وتمويل هذه المشاريع ذات المدى البعيد، لأنها تبحث عن جواب لسؤال: كيف أستطيع أن أكون أكثر قوة بعد عشرين عاماً؟».

ثم يعود هذا العالم فيذكر وجود تلاؤم وتناغم بين جهات ثلاث في الولايات المتحدة الأمريكية في مجال البحوث العلمية

يمكن استخدامها في..

صنع أقمشة تقوم بإصلاح نفسها وذلك بوضع مادتين في القماش تتفاعلان عند حدوث ثقب أو رتق

إنتاج «روبوت» متناهي الصغر يتم حقنه في جسم الإنسان ويقوم بإجراء العمليات الجراحية

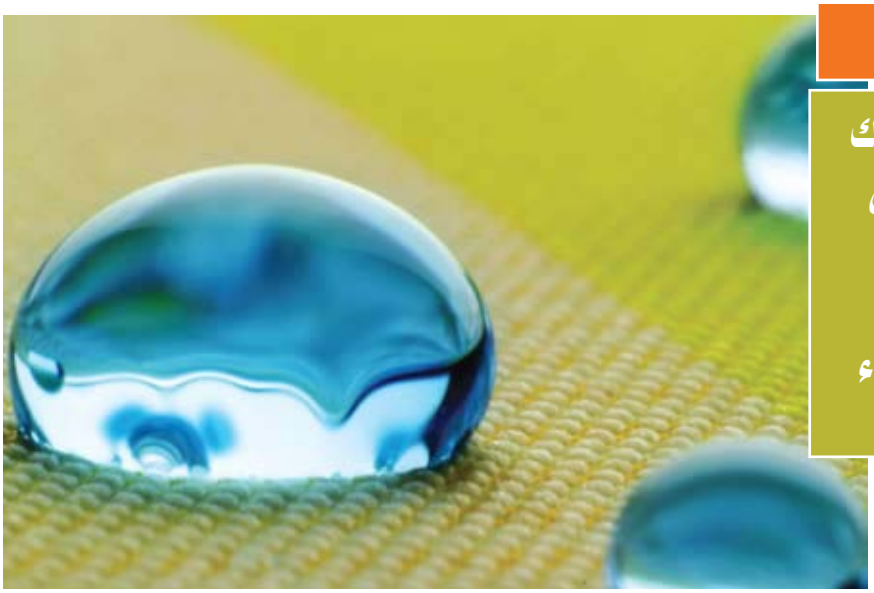

والتكنولوجية وتطوير وسائل الدفاع، وهي: القطاع الخاص، والجامعات، والحكومة.. وقد خصصت الحكومة الأمريكية في عام ٢٠٠٣م لأبحاث الـ«نانو» ٦٠٠ مليون دولار، وخصصت حكومة اليابان في السنوات السابقة ٥٠٠ مليون دولار سنوياً لهذه البحوث، وتزداد هذه المبالغ من سنة لأخرى.

مستقبل الأمم

ويعني هذا أن هناك سباقاً بين الأمم المتقدمة في هذا الموضوع الحيوي، الذي سيقرر ترتيب الأمم في سلم التقدم لعقود عديدة، وسيحدد مستقبلها وثقلها في الساحة الصناعية والاقتصادية والسياسية، وسيغير نمط حياتنا الاجتماعية من وجوه عديدة، لأن هذه التكنولوجيا ثورة علمية وتكنولوجية كبيرة تفتح آفاقاً رحبة أمام من يملك مفاتيحها. وهي ثورة صناعية جديدة، بما يتبعها من نتائج إيجابية إن تم استخدامها في المجال الإنساني، وقد تكون مصدر شرور إن استُخدمت في ساحة الحرب والدمار.

وقد أشار لهذا «بيل كلينتون» رئيس الولايات المتحدة السابق عندما قال: «إن تكنولوجيا الـ«نانو» هي التي ستحدد في السنوات المقبلة أهم الفروق بين الدول المتقدمة والدول النامية».

فالصناعات التي تستخدم الطرق والأساليب الكلاسيكية الحالية سيتم القضاء عليها من قِبَل الصناعة التي تستخدم تكنولوجيا الـ«نانو»، لأنها ستكون أفضل منها، وأرخص وأقل استهلاكاً للطاقة وللمواد، وأكثر نظافة لأنها لا تلوث البيئة، وأكثر متانة وقوة منها بمئات المرات.

مثلاً ستكون أجهزة الحاسب الإلكتروني (الكمبيوتر) آنذاك أقوى بمئات الآلاف من المرات من أقوى الأجهزة المستخدمة حالياً، وأصغر وأكثر سرعة منها بكثير، بحيث يمكن وضعها في جيب السترة، لأن حجمها سيكون بحجم سنتيمتر مكعب واحد.

أي إن الصناعات التي تستخدم تكنولوجيا الـ«نانو» ستمحو من الأسواق جميع الصناعات المنتجَة بالتكنولوجيا الحالية، وستقضي عليها قضاءً مبرماً.

كما ستُحدِث ثورة كبيرة في مجال الأسلحة والتسلح، مما سيقوّي أيدي الدول التي تملك هذه التكنولوجيا (وعددها قليل جداً حالياً)، بينما لا تملك الدول الأخرى سوى الرضوخ السياسي والاقتصادي والصناعي لها، لأن من الممكن صناعة أسلحة فتّاكة بحجم النمل، وربما أصغر، تقوم بمهاجمة مواقع الأعداء بأعداد كبيرة وتدميرها.

ناقوس خطر للعرب والمسلمين

ونحن هنا ندق ناقوس الخطر، فإن

مطلوب تشكيل هيئة علمية من العلماء العرب والمسلمين وتوفير المختبرات العلمية لبحوثهم وتمويل المشروع من دول الخليج الغنية

لم تبدأ الدول العربية والإسلامية، وبسرعة، جمع كفاءاتها الموجودة في الدول الغربية (وعددهم كبير) في هذا المجال، واستخدامهم وتيسير سبل البحث أمامهم، وتمويل هذه البحوث بملايين الدولارات، فإن هناك مستقبلاً أكثر ظلاماً من الوضع الحالي، وأخطر بكثير؛ إذ قد تصل إلى مرحلة العبودية الكاملة للغير، لأنها ستُضطر اضطراراً للركوع أمام هذه الدول التي تستخدم هذه التكنولوجيا، ومنها «إسرائيل» التي بدأت الأبحاث في هذا المجال.

وقد بدأت تركيا هذه الأبحاث، وفيها كفاءات جيدة في هذا المجال الجديد من التكنولوجيا، ولكن الحكومة التركية لا تملك القدرة المالية التي تستطيع بها تخصيص التمويل الكافي لهذه الأبحاث. وإن باكستان أيضاً مؤهلة في هذا المجال، لأنها تملك علماء كباراً في العلوم الذرية والنووية، وتملك مصر أيضاً مثل هذه الكفاءات.

لذا فالحل يكمن في تشكيل هيئة علمية من العلماء العرب والمسلمين، وتوفير المختبرات العلمية لبحوثهم في هذا المجال، وتمويل المشروع من قِبَل دول الخليج الغنية. ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية هما الجهتان المؤهلتان لتنفيذ هذا المشروع الحيوي، وستكونان مسؤولتين أمام الله وأمام الشعوب الإسلامية وأمام التاريخ إن أهملتا هذا الموضوع.

ألا هل بلغت؟ اللهمَّ فاشهد!■

لا يُذكر اليهود في الجزائر إلا وتنتفض الذاكرة الجزائرية انتفاضة قوية وغاضبة، ليس لأن اليهود الذين عاشوا في الجزائر في الفترة الممتدة بين عامي ١٨٣٠-١٩٦٢م سهّلوا دخول فرنسا إلى البلاد، وأدوا دور الحليف معها وحسب، وإنما لأن الجزائريين لديهم حساسية خاصة تجاه اليهود بسب ما يقترفه الصهاينة من جرائم في حق الشعب الفلسطيني الأعزل، ومن هنا فإن مجرد ذكر كلمة «يهود» في الجزائر من شأنه أن يستنفر كل مشاعر الغضب، ويجعلها على أهبّة الانفجار.

الجزائر: سمية سعادة

من يعوّض الجزائريين عما لاقوه طوال ١٢٠ عاماً من الاحتلال الفرنسي؟!

تعويضاً عن ممتلكات يزعمون أنهم تركوها بعد الاستقلال..

اليهود يطالبون الجزائر بـ ١٤٤ مليار دولار!

هذه المشاعر الغاضبة المتربّصة، يقابلها إصرار قوي من اليهود الذين عاشوا في الفترة الاستعمارية وغادروها بعد الاستقلال لتحقيق مطلبين رئيسين: الأول: تعويضهم عن ممتلكاتهم المزعومة التي تركوها في الجزائر، والثاني: يتمثل في العودة إلى الأرض التي يعتبرونها أرضهم الأولى، وزيارة بعض المناطق التي تضم مقابر بعض الحاخامات القدماء، وإن كان المطلب الأول قد حسمته اللجنة الدولية لحقوق الإنسان لصالح الجزائر، فإن المطلب الثاني لا يزال يشكل تحدياً صارخاً لمشاعر الجزائريين أمام تساهل السلطات الجزائرية في استقبال وفود اليهود على أراضيها.

سيطرة ونفوذ: عاش اليهود في المغرب العربي قبل وصول الفرنسيين المحتلين بعقود عدة، وأصبحوا في بعض الأقاليم المغاربية من أصحاب الشأن والنفوذ حتى أنهم كانوا يمسكون بمقاليد الاقتصاد المغاربي، وبرعوا في صياغة الذهب وبيعه، ولعل أبرز مثال على ذلك التاجران اليهوديان «بكري» و«بوشناق» اللذان كانا يسيطران على مقدّرات الاقتصاد والتجارة في الجزائر قبل وأثناء الغزو الفرنسي.

وعلى الرغم من هذه الامتيازات إلا أنهم قابلوها بالنكران عندما تعرّض المغرب العربي للاحتلال الفرنسي، بحيث لم يترددوا في التعاون مع المحتل، فكان طبيعياً أن يرحل الكثير منهم إلى فرنسا عقب اندحار القوات الاستعمارية الفرنسية، فيما ارتأى آخرون البقاء.

والكثير من اليهود المغاربيين اختاروا الاستقرار في فلسطين في موجات متوالية عبر ميناء «مرسيليا» الفرنسي تحت تأثير الدعاية الصهيونية، غير أن كثيراً منهم لم يستطيعوا التأقلم مع البيئة المختلطة هناك، فرجعوا إلى فرنسا.

تعويضات خيالية: وإذا كان اليهود قد وثبوا على أرض فلسطين وجردوا أهلها

من أراضيهم وشردوهم وقتلوهم، فهل من المنطق أن يفرطوا في ممتلكات يقولون: إنها تخصهم؛ ولكنهم اضطروا إلى تركها في الجزائر عام ١٩٦٢م؟ أي بعد الاستقلال مباشرة، وفرّوا بجلودهم إلى فرنسا، ومنها إلى الكيان الصهيوني، خوفاً من انتقام الجزائريين الذين كانوا يدركون جيداً مدى تعاون اليهود مع الاستعمار الفرنسي، ولا ينسون لهم أبداً أنهم أسّسوا منظمة الجيش السري الإرهابية عام ١٩٦١م، أي قبيل عام فقط من الاستقلال لإيقاف مشروعه، ونفذوا ٢٢٩٣ تفجيراً في الجزائر، وعشرات الاغتيالات التي استهدفت جزائريين من مختلف الشرائح، وهي العمليات التي لم تتورع حكومة الاحتلال الصهيوني في التهليل لها، وكانت الحكومة الوحيدة في العالم التي اعترفت بمشروعية النشاط الإرهابي للمنظمة، ودعت اليهود إلى دعمها بالمال والسلاح.

بعد كل هذه السنوات.. يأتي هؤلاء اليهود الملطخة أيديهم بدماء الجزائريين للمطالبة بتعويضات خيالية، في حين كان ينبغي أن يطالبهم الشعب الجزائري بالتعويض عما اقترفوه من جرائم.

وقد جاء في بيان نشره موقع «يهود الجزائر»: أنه في بداية شهر مايو ٢٠٠٥م عُقد «ملتقى يهود قسنطينة» (ولاية جزائرية تقع ٤٥٠ كم شرق الجزائر العاصمة، كان اليهود يتمركزون بها قديماً) حيث فتح ملف تعويض «يهود الجزائر» من جانب عدد من الجماعات الممثلة لهم، والذين يقولون: إنهم يمثلون عائلات ١٢٠ ألف يهودي كانوا قد غادروا الجزائر بعد الاستقلال، وطالبوا السلطات الجزائرية بتعويضهم عن الممتلكات التي تركوها وراءهم، والتي قدّروها بـ ١٤٤ مليار دولار، وهدد اليهود باللجوء إلى استعمال الضغط الدولي ضد الحكومة الجزائرية للاعتراف بحقهم، ملوّحين بمساعي «الكنيست الإسرائيلي» إلى حمل الدول العربية على تعويض اليهود العرب.

ممتلكات مزعومة

ويقسم اليهود الممتلكات المزعومة التي يطالبون بها الجزائر إلى ثلاثة أقسام: الأول: الممتلكات الفردية الخاصة لأشخاص معروفين، والثاني: ممتلكات الطائفة اليهودية في البلاد بشكل عام مثل المعابد والمدارس

أحمد بن بيلا

موشيه كحلون

وغيرها.. أما القسم الثالث: فيشمل ممتلكات اليهود غير المعروفين أو الذين ماتوا.

وكان نائب رئيس الكنيست الإسرائيلي «موشيه كحلون» قد تحدّث عن تطورات إيجابية بشأن ملف التعويضات، متوقعاً أن تتوّج مساعي الكيان الصهيوني باتفاق مع كل من ليبيا والجزائر، غير أن اللجنة الأممية لحقوق الإنسان أنصفت الجزائر في إحدى القضايا التي رفعها «الأقدام السوداء»، وهم المعمّرون الفرنسيون الذين عاشوا في الجزائر في الفترة الممتدة بين عامي ١٨٣٠ و١٩٦٢م وغادروها بعد الاستقلال، ويضم هذا المصطلح اليهود والفرنسيين، على اعتبار أن الجزائر أممت ممتلكات «الأقدام السوداء» عام ١٩٦٣م بقرار من الرئيس الجزائري الأسبق «أحمد بن بيلا»، وصادقت في ١٠ مايو ١٩٨٩م على العهد الدولي الذي اتُّهمت بخرقه باستيلائها على هذه الممتلكات، بما يعني أن الجزائر غير ملزَمة بتطبيق بنود العهد الدولي آنذاك، ويُنتظر أن تؤول ٦٠٠ قضية أخرى مطروحة على مستوى اللجنة الدولية إلى القرار نفسه.

طقوس وزيارات

وتُعَد ولايتا «قسنطينة» و«تلمسان» (٨٠٠ كم غرب الجزائر العاصمة) أكثر الولايات استقطاباً لليهود من مختلف الجنسيات باعتبارهما تضمّان مقابر يهودية وشوارع كبرى ومباني قديمة كانت تسكنها عائلات يهودية أثناء ثورة التحرير، ويرى اليهود أن لديهم المبرر التاريخي لزيارة هذه المناطق.

الصهاينة أسّسوا «منظمة الجيش السري» الإرهابية عام ١٩٦١م.. ونفذوا عشرات الاغتيالات و٢٢٩٣ تفجيراً في الجزائر

وكان الثاني والعشرون من شهر مايو عام ٢٠٠٥م يوماً مشهوداً لهم؛ حيث تم فيه استقبال ١٥٠ يهودياً بصفة رسمية من قِبَل السلطات المحلية لولاية «تلمسان» التي تضم مقبرة الحاخام «أفرايم أنكاوا» الذي كان يتقاطر عليه اليهود من كل فج ثم أصبح مهجوراً بعد عام ١٩٥٦م عندما بلغت الثورة التحررية الجزائرية أوجها.

وتستمر فترة زيارة هذا الضريح ثمانية أيام (من الأول إلى الثامن من شهر مايو)، ولكن نظراً للظروف الأمنية التي طرأت على الجزائر أصبحت فترة الزيارة تستغرق شهر مايو بأكمله بغرض تقسيم الزائرين إلى أفواج، حتى لا يجذبوا الانتباه إليهم في هذه الفترة.

وترى بعض الأطراف السياسية في هذه الزيارات اليهودية نوعاً من قبيل التطبيع مع الكيان الصهيوني، بالرغم من أن الناطق باسم هؤلاء اليهود أكد أن هذه الزيارات تتم بخلفيات دينية ولا علاقة لها بالسياسة. وهناك من يتنبأ بدور أكبر لليهود المغاربيين المنحدرين من أصول عربية عموماً في أي تسوية مقبلة بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين» لأنهم أكثر معرفة بالمنطقة العربية!

ممارسة الضغط

وليس مستبعداً أن يتخذ الصهاينة من ملف التعويضات التي يطالب بها اليهود ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية الجزائرية، على غرار ما يقوم به «الصليبيون» من خلال مزاعم «وجود أقليات نصرانية مضطهدة»، تمارس عن طريقها الضغط الدولي على الجزائر، وليس هذا غريباً على الدول الممسكة بزمام العالم، ولا تفتح ثغراً في دولة ما إلا لتمر من خلاله إلى ثغر آخر.

صحيح أن ملف التعويضات أصبح محسوماً لصالح الجزائر حسب اللجنة الدولية لحقوق الإنسان، ولكن من يضمن أن «إسرائيل» المارقة لن تلوي عنق القانون وتجعل رياحه تجري بما تشتهيه سفنها؟!

ومن المؤكد أن قوافل اليهود التي تزور الجزائر لن تجد من الترحيب ما يشجّعها على رفع أعداد زائريها إلى أكثر من بضع عشرات.. طالما أن آثار هؤلاء اليهود موجودة في أحياء شعبية ومناطق آهلة بالسكان لا يمكن أن تمر بها قوافل اليهود دون أن تثير زوابع في الذاكرة التي لا يمكن أن تنسى أن اليهود إذا دخلوا بلداً أفسدوها!■

تتزايد الضغوط على قادة الكنائس الكبرى في بريطانيا بسبب فضائح الرهبان الجنسية ضد الأطفال والراهبات، وقلة المصلين، والهروب من الديانة المسيحية (النصرانية) خاصة بين الشباب، وتناقص عدد الرهبان والراهبات، والتراجع في المبادئ الأساسية، كالسماح برجال دين شواذ جنسياً وبتزويج المثليين، ولذلك يحاولون الاختفاء وراء عباءة الهجوم على الإسلام، ومحاولة تنصير أهل الإسلام في مهجره في أوروبا، أو في معقله في الشرق!

لندن: د. أحمد عيسى

تدني الحضور إلى الكنيسة.. تناقص عدد الرهبان والراهبات.. إغلاق وبيع الكنائس

«المسيحية» تتقرض في بريطانيا

وهناك صعوبات مستمرة تواجه النصرانية في بريطانيا، وأدت إلى هجر الكنائس إلا من العجائز؛ وبالتالي قلة التبرعات والموارد المالية، وبهذا تتعرض المباني للإغلاق أو البيع.. بالإضافة إلى التخوّف الرقمي من أعداد المسلمين «الملتزمين»؛ خاصة الشباب منهم، وهو ما عبّر عنه بابا الفاتيكان أثناء زيارته لـ«النمسا»، مخاطباً الأوروبيين بقوله: «إن مستقبل أوروبا المسيحية كئيب وينذر بالخطر، خاصة إذا لم تنجبوا الأولاد وتقيموا شريعة الرب»، محذراً من انحسار الهوية النصرانية في ظل انخفاض معدل المواليد وزيادة عدد المهاجرين المسلمين(١).

اندثار الكنائس: من صور العمارة الإنجليزية أن تُبنى على ناصية كل ضاحية «خمّارة»، وفي مقابلها كنيسة، بقيت الخمّارات وبدأت الكنائس في الاندثار؛ فقد أشارت الدراسة(٢) التي أصدرتها مؤخراً مؤسسة Christian Research إلى أنه بحلول عام ٢٠٥٠م سيتدنى عدد المرتادين للكنائس باختلاف عقائدهم في بريطانيا أيام الآحاد إلى أقل من مليون و٩٠٠ ألف، وستتعرض ٤٠٠٠ كنيسة بحلول عام ٢٠٢٠م للإغلاق إذا استمر معدل الغلق الحالي. وتتوقع الدراسة أن ينمو ويتضاعف عدد المسلمين «الملتزمين»، حسب تعبير الدراسة، إلى ٢,٩٦ مليون، وهو ثلاثة أضعاف العدد المتوقّع لعدد النصارى الذين يحضرون «قدّاس الأحد».

والصورة قاتمة للكنيسة الإنجليكانية الرسمية، فالتقرير يتنبّأ أنه في عام ٢٠٤٠م، سيكون وضع رئيس الكنيسة «معدماً تماماً»؛ حيث سيرعى ١٨٠ ألف مصلٍّ فقط في ٦ آلاف كنيسة فحسب، أي بمتوسط ٣٠ مصلياً لكل كنيسة(٣).

وقالت دراسة نشرتها صحيفة «صنداي تليجراف» البريطانية(٤): إنه من المتوقع أن يتراجع عدد الكنائس في بريطانيا بحلول عام ٢٠٣٠م من ٤٨ ألف كنيسة إلى ٣٩ ألفاً، أي ما يعادل خُمس كنائس إنجلترا. وأشارت الدراسة إلى أن كنيستين يتم إغلاقهما أسبوعياً، فيما تحتاج إعادة ترميم الكنائس على مدار السنوات الخمس القادمة إلى مليار

دراسة كنسية بريطانية:

كنيستان يتم إغلاقهما أسبوعياً.. والمتوقع إغلاق ٤٠٠٠ كنيسة بحلول عام ٢٠٢٠م

تراجع عدد الكنائس بحلول عام ٢٠٣٠م من ٤٨ ألفاً إلى ٣٩ ألف كنيسة

وضع رئيس الكنيسة يصبح معدماً تماماً في عام ٢٠٤٠م..

وسيرعى ٣٠ مصلياً فقط في كل كنيسة

تدنّي عدد مرتادي الكنائس أيام الآحاد إلى أقل من مليون و٩٠٠ ألف بحلول عام ٢٠٥٠م

جنيه إسترليني، أي بمعدل ٢٠٠ مليون جنيه سنوياً، في حين لا تقدّم الحكومة سوى ٢٥ مليون جنيه سنوياً لهذا الغرض.

وحذر مهندسون من أن «بريطانيا باتت على حافة فقدان جزء كبير من تراثها المعماري، نتيجة عدم إعادة ترميم الكنائس التي تتأثر بمرور الوقت. وفور نشر الدراسة، بادرت الصحيفة بإطلاق حملة بعنوان «أنقذوا الكنائس»، تهدف إلى حماية آلاف الكنائس من الاختفاء للأبد. وأظهرت الدراسة تراجعاً ملحوظاً في عدد الحضور بالكنائس، ونقلت عن قساوسة قولهم: «إن هناك آلافاً من الكنائس لا يدخلها سوى العشرات كل يوم أحد، في حين يندر التردد عليها في باقي أيام الأسبوع».

انخفاض عدد الرهبان

من ناحية أخرى أعلن الفاتيكان أن عدد الرهبان والراهبات الكاثوليك حول العالم قد سجل مزيداً من التناقص في الآونة الأخيرة. وأظهرت الإحصاءات المنشورة حديثاً أن عدد السيدات والرجال المنتمين إلى سلك الرهبنة بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦م قد انخفض بنسبة ١٠٪ ليصلوا إلى أقل من المليون.

وخلال حقبة البابا الراحل «يوحنا بولس الثاني»، انخفض عدد الراهبات الكاثوليك حول العالم بمقدار الربع. ويقول مراسل BBC في العاصمة الإيطالية «روما»: «إن بابا الفاتيكان انزعج بالتأكيد من تسارع عجلة الانخفاض في عدد رهبان وراهبات كنيسته». ويشير المراسل إلى أن الكنيسة الكاثوليكية لديها عدد من الرهبان والراهبات العَجَزة، وأن هذا الانخفاض الأخير يُعَد دراماتيكياً بالنسبة لأعداد المنتمين إلى سلك الرهبنة(٥).

ولعل من قبيل محاولة تدارك الموقف، قيام الفاتيكان بتعيين راهبة في منصب الأمين المساعد لإدارة مسؤولة عن طقوس تنصيب الرهبان والقساوسة في مختلف أنحاء العالم، وتعيين البابا أيضاً أستاذة جامعية أمريكية في منصب رئيس أكاديمية الفاتيكان، وهي أول امرأة تتولى مثل هذا المنصب المهم داخل الكنيسة.

وعلى النقيض، والذي اعتبره البعض مخالفة للدين وخروجاً عن مبادئ الرهبنة، فقد قالت جريدة «كورييرى ديلا سيرا» الإيطالية: «إن الأب «رونجي» سينظم مسابقة جمال لراهبات إيطاليا، وإنه دعا الراهبات اللاتي يردن المشاركة في المسابقة لإرسال صورهن عبر مدونته الإلكترونية، وإن التصويت سيتم على صورهن، من خلال رواد الإنترنت لراهبتهم المفضلة». ونقلت الجريدة عنه قوله: «إن الراهبات نساء قبل كل شيء، والجمال هبة من الله، وإنهن اللائي اقترحن تنظيم المسابقة»(٦).

فضائح جنسية

الفاتيكان دفع أكثر من ملياري دولار كتعويضات لأسر الضحايا من الأطفال في أمريكا الذين اعتدى عليهم القساوسة داخل الكنائس(٧). هؤلاء مرّغوا أنف الكنيسة في التراب، وكذلك في كندا وأستراليا، وجعلوا بابا الفاتيكان يشعر بالعار.

وكشف تقرير صادر عن الفاتيكان، قيام الكثير من القساوسة والأساقفة في الكنائس الكاثوليكية باستغلال سلطتهم

الدينية، والاعتداء الجنسي على الراهبات، واغتصابهن، وإجبارهن على الإجهاض، أو تناول أقراص منع الحمل، مشيراً إلى أنه تم الكشف عن العديد من حالات الاعتداء في ٢٣ دولة، منها أمريكا، والبرازيل، والفلبّين، والهند، وأيرلندا، وإيطاليا، بل وداخل الفاتيكان نفسه، والعديد من الدول الأفريقية(٨).

ولقد دب اليأس في نفوس زعماء الكنيسة في بريطانيا، وسبق للكاردينال «كورماك أوكونر»، كبير أساقفة كنيسة «ويستمينستر» وزعيم الكاثوليك البريطانيين، أن أعلن في مؤتمر لـ«القسس» بمدينة «ليدز» قائلاً: «إن المسيحية هنا اقتربت من النهاية، وعلى وشك أن تُقهَر، وإن سلوكيات نابعة من العصر الحديث أو معتقدات ليست نابعة من الديانات التقليدية تسيطر حالياً على الشباب وتحل محل المسيحية وتستحوذ على ثقتهم».

وأضاف: «إن المجتمع يفقد جانباً من قيمه الأخلاقية، كما أن الناس بدؤوا يلجؤون إلى وسائل للسعادة الآنية عبر الخمور والمخدرات والإباحية، متجهين إلى عدم الاكتراث بالقيم الدينية». وأعرب عن اعتقاده بأن ما تعرضت له الكنيسة من أضرار يعود جزئياً إلى الفضائح الجنسية للقسيسين ضد الأطفال(٩).

وفي لقاء آخر قال: «إن المسيحية في أزمة»، ووصف الأوروبي الحديث بأنه «شخص قلق»، وحذر من أن «أوروبا سوف تقع في الكرب إذا نسيت الله وفقدت الاتصال بالتقاليد المسيحية». وقال الكاردينال: «إن أكبر إغراء يواجه أوروبا اليوم ليس الشر ولكن اللامبالاة»، لكنه حذّر من أن الرد على العدوانية العلمانية لا يمكن أن يكون بعدوانية مسيحية(١٠).

وكان «روان ويليامز» كبير أساقفة «كانتربري»، الذي يمثّل أعلى مرجعية لأتباع الكنيسة البروتستانتية الإنجليكانية في بريطانيا، قد حذّر العام الماضي مما وصفه بانتشار الإلحاد الضمني في بريطانيا، حيث يسود اعتقاد لدى الكثيرين بأن الموت هو نهاية المطاف للإنسان، وبأن الدواء هو السبيل الوحيد للراحة، موضحاً أن الناس تلجأ إلى الأطباء للراحة النفسية عوضاً عن اللجوء إلى القسيسين.

أسباب الأزمة

هل سبب هذه الأزمة الفصام النكد الذي لا يزال يفرّق الدين النصراني عن العلم؛ ومن ثم عن الحياة؟ هل هو ضغط الحياة

زعيم الكاثوليك البريطانيين: المسيحية في بلادنا اقتربت من النهاية.. وعلى وشك أن تُقهَر

الاقتصادية المادية، أم سوء التربية، أم عزوف الشباب لعدم عقلانية أو منطقية عقيدة التثليث، ووجود الإنترنت الذي يملأ فراغ الشباب؟ هل هو التناقض بين نُسَخ الإنجيل المختلفة وعدم وجود الأصل الذي أنزل على عيسى عليه السلام؟ أم هو التناقض بين المذاهب النصرانية المختلفة؟ أم جفاف التعاليم الحالية؟

يقول البروفيسور «دافيد فوياس»، أستاذ الدراسات السكانية بجامعة «مانشستر»: «إن

كبير أساقفة «كانتربري»: الإلحاد الضمني ينتشر في بريطانيا حيث يسود اعتقاد بأن الموت هو نهاية المطاف للإنسان

المشكلة هي عدم حضور الشباب للكنائس لأنهم يستهزئون بمن يذهب، ويوجد تصور اجتماعي بينهم يسم من يحضر بالعار والاحتقار». ويضيف: «إن شباب المسلمين مختلفون، فهم يعتبرون الدين ميراثاً يُعتز به، وهو مسألة هوية تتأكد عندهم بالتزامهم أكثر من آبائهم».

هل يفرح الإنسان لذلك؟ نعم يفرح لانتشار الإسلام، ولكن ليس حتماً أن يدخل كل النصارى إلى الإسلام، فما زال في النصرانية «الحالية» بقية من خير وخلق، والمفترض من زعماء النصرانية أن يعيدوا أتباعهم إلى الكنيسة، لا أن ييأسوا منهم فيحاولوا مع المسلمين هجوماً وتشكيكاً في الدين الإسلامي!!■

الهوامش

1. Pope: Europe future bleak without God. more children. Sep 8. 2007 www.reuters.com
2. Christian Research: Religious Trends No 7 (20072008/). TheChristianResearchseries1.4.2008
3. Churchgoing on its knees as Christianity falls out of favour. The Times. May 8. 2008
4. One in five churches faces being lost. Sunday Telegraph. 11 May 2008
5. The Vatican has reported a further dramatic fall in the number of Roman Catholic monks and nuns worldwide http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/europe/7227629.stm
6. Priest to hold nun beauty pageant. BBC news. August 25. 2008
7. Pope: Sex Abuse «Badly Handled» By Church. 16 April 2008 www.cbsnews.com
8. Reports of abuse – AIDS exacerbates sexual exploitation of nuns. reports allege http://www.natcath.com/NCR__Online/archives/031601031601/a.htm
9. Christianity almost vanquished in UK–BBCnews. 6September.2001
10. Catholic leader says British Church is «in crisis» The Times. May 25. 2005.

بعد انهيار «اللقاء الوطني» برئاسة عمر كرامي..

واجهة سُنّية جديدة يقودها عبد الرحيم مراد

لا يزال رئيس الوزراء الأسبق «عمر كرامي» الشخصية المعارضة السنيّة الأبرز، فلم ينجرف الرجل كباقي زملائه في الركب إبان أحداث السابع من مايو الماضي، وإنما صرّح بأنه سيكون إلى جانب طائفته عندما تأخذ الأمور المنحى الطائفي والمذهبي، أما الباقون فكانوا «أقل تبصّراً»، وأعمت الأنانية قلوبهم، فاندفعوا في دروب المزايدة على «حزب الله» وتبرير أفعاله.

عمر كرامي

عبد الرحيم مراد

بيروت: فادي شامية

«كرامي» مازال معارضاً، لكن الإطار الذي كان يرأسه لم يعد موجوداً، لا الشخصيات التي كانت تحضُر «اللقاء الوطني اللبناني» كانت على قدر الآمال المعقودة عليها، ولا أركان المعارضة احترموا موقعه، لدرجة أنهم كانوا يجتمعون في المحطات المهمة (نصرالله، بري، عون، وأحياناً: فرنجية)، ليتخذوا قرارات تنعكس مباشرة على السنّة دون أن يكون «كرامي» موجوداً فيها، وقد كان آخر هذه الاجتماعات قبيل تشكيل الحكومة، فكانت «الشعرة التي قصمت ظهر البعير» المترنّح منذ مدة، فقرر «كرامي» نفض يده نهائياً من ذلك اللقاء الذي لم يحقق أهدافه، رغم أنه أكل شطراً مهماً من رصيده الشخصي.

من وجهة نظر «كرامي» اليوم، فإن اللقاء استنفد أهدافه، فتأثيره محدود، وأعضاؤه غير منسجمين في مواقفهم، والبارزون منهم باتوا خارجه، أو أنهم مشاركون في الحكومة، خلافاً للفكرة التي انطلق اللقاء من أجلها، وهي تحويله إلى إطار معارض غير طائفي، وأخيراً فإن بقاء «كرامي» على رأس هذا اللقاء بات مضراً لموقعه التمثيلي في طرابلس وخارجها.

إطار سُنّي جديد

وعلى خلفية ترنّح «اللقاء الوطني اللبناني» ثم توقّفه، أطلق «عبدالرحيم مراد» العنان لمشروع تأسيس لقاء برئاسته، يكون وريثاً للقاء السابق، مع فارق واضح، أنه سيضم الشخصيات السُّنّية فقط، ليتحوّل إلى إطار سُنّي يجمع كل مَنْ هم على خصومة مع «تيار المستقبل»، أو الذين يبحثون عن موقع سياسي لم يؤمّنه لهم «سعد الحريري». ويعطي «مراد» تبريراً لاختياره السُّنّة دون غيرهم، بأن همّه الأول هو: «إعادة السنّة إلى موقعهم الطبيعي في الدفاع عن القضايا القومية بعيداً عن المشروع الأمريكي ـ الإسرائيلي».

وبعيداً عن المزايدات اللفظية في معاداة المشروع الأمريكي، فإن «مراد» يريد أن يتحوّل عبر اللقاء إلى الوجه السُّنّي المعارض الأول، وفي ذلك مصالح سياسية ومالية لا تحتاج إلى دليل، خصوصاً أننا على أبواب انتخابات قادمة، وحاجة «مراد» إلى دعم فوق العادة، ليعود إلى المجلس النيابي من جديد.

جولات «مراد» لا تتوقف هذه الأيام، فهو يأمل في تجميع العدد الأكبر من الشخصيات السنّية التي كانت تحضر اللقاء الوطني برئاسة «كرامي»، كالنائب «أسامة سعد»، والنائب السابق «زاهر الخطيب»، والنائب السابق «عدنان عرقجي»، ورئيس بلدية صيدا «عبدالرحمن البزري»، ود. «فتحي يكن» وآخرين.

وثيقة اللقاء الوطني

الوثيقة المتداولة حالياً بين الأعضاء المفترضين في اللقاء «قيد التأسيس» هي نسخة منقحة عن وثيقة كان يأمل الرئيس «عمر كرامي» من خلالها صياغة رؤية جامعة للمعارضة، وكان قد كلّف بوضعها كلاً من: الوزير السابق «يعقوب الصراف»، والنائب السابق «زاهر الخطيب»، والمحامي «ناجي البستاني»، و«عبدالرحيم مراد» نفسه. ومعظم «التحسينات» التي أدخلها «مراد» على الوثيقة الجديدة تطال البعد السنّي بأطروحات قومية.

«مراد» يسعى ليكون الوجه السُّنّي المعارض الأول.. وفي ذلك مصالح سياسية ومالية لا تحتاج إلى دليل

في الخطوط العريضة لهذه الوثيقة تركيز على: «الثوابت القومية والوطنية»، و«وحدة لبنان وعروبته»، و«إعادة الروح القومية العربية إلى الشارع اللبناني، ورفض اختصار هذا الشارع في أي شخص أو جهة»، و«دور المقاومة كصمام أمان في التصدّي للعدوان الصهيوني وتحرير الأرض»، و«رفض التدخلات الأجنبية والغربية، والتفريط في سيادة لبنان تحت شعار المحافظة عليها»، و«التركيز على العلاقات الأخوية والمميزة بين لبنان وسورية»، و«دعم المقاومة الفلسطينية»، و«تأييد المقاومة العراقية»، و«التأكيد على خيار الشعوب في المقاومة لتحرير أرضها».

ولعل الاطلاع على هذه الوثيقة وأشباهها من «معلّقات الممانعة» تشرح السبب الذي دفع «وليد جنبلاط» ليختار «العروبة وفلسطين» شعاراً للمرحلة؛ إذ لم يترك المزايدون محلاً لسواهم، حتى باتوا هم دون الآخرين عنواناً للمقاومة والعزة، والمجد العربي الغابر!■

انتهي حوار ممثل أحزاب المعارضة (اللقاء المشترك) مع حزب «المؤتمر الشعبي» الحاكم، كما هي العادة، إلى طريق مسدود، وهي نتيجة متوقعة لم تختلف عن نتائج حوارات سابقة طالما حرص «المشترك» عليها، باعتبار أن الحوار قيمة إنسانية وحضارية لا يجوز التفريط فيها. وفي ذات السياق فإن التواصل (الباب الخلفي للحوار) مع رئيس الجمهورية انتهى هو الآخر إلى طريق مسدود ونتائج مخيبة للآمال، وصفها «المشترك» بأنها تعكس رغبة لدى الحزب الحاكم للتفرد بالعملية الانتخابية، وإقصاء شركائه عبر ممارسات مفضوحة، وتنصّلَ من الاتفاقات التي تمت، واستمر في سياسة التصعيد في اتجاه تأزيم الحياة السياسية.

صنعاء: عادل أمين (*)

فشل الحوار بينهما ينذر بمواجهة أوسع..

هوان المعارضة وتغوّل السلطة يُدخ

وفي كل الأحوال فإن كل محاولات «المشترك» للحوار والتواصل مع «المؤتمر» ورئيسه للخروج باتفاق أو تفاهم حول الأزمات القائمة باءت جميعها بالفشل.

وعلى الرغم من أن «المشترك» كان يضع آمالاً كبيرة على ما يسميه بالتواصل مع الرئيس علي عبدالله صالح للوصول بالسفينة إلى شاطئ الأمان، وتحقيق التوافق الذي يضمن توافر الحد الأدنى من شروط نزاهة العملية الانتخابية وشفافيتها، إلا أن موقف الرئيس لم يختلف كثيراً عن حزبه، وانتهى التواصل معه إلى نتائج صادمة وغير متوقعة، ومنها:

. إعطاء الضوء الأخضر لأغلبية الحزب الحاكم في البرلمان للتصويت على قانون الانتخابات النافذ، وإسقاط التعديلات التي حظيت بتوافق طرفي الأزمة، برغم أنها لم تلبِّ شروط الحد الأدنى لنزاهة الانتخابات.

. إصدار قرار جمهوري بتشكيل اللجنة العليا للانتخابات دون إقرار «المشترك» لمرشحيه في تلك اللجنة، وإسقاط التفاهمات التي تمت بشأنها مع الرئيس.

خطوات تكميلية

أما الخطوات التكميلية التي قام بها الرئيس وحزبه وأعقبت هاتين الخطوتين فكانت على النحو التالي:

أولاً: توجيه رسالة للمشترك (المعارضة) من الرئيس يتهمهم فيها بما يلي:

. كشف أسرار الجيش لمقاتلي الحوثي، والسعي لإطالة أمد الحرب والشماتة بقتل الجنود!

. التحريض على الوحدة والعنف في المحافظات الجنوبية، وما نتج من ذلك من أعمال شغب وقتلى وجرحى في صفوف المواطنين والجنود في تلك المحافظات.

(*) مدير تحرير صحيفة «العاصمة»

ـــلان اليمن في طريق مسدود!

. وفي الرسالة حمّل الرئيس «المشترك» أيضا مسؤولية ما سيتمخض عن رفضهم لكل ما عرض عليهم حول لجنة الانتخابات بحسب الرسالة.

ثانياً: قام الحزب الحاكم بخطوة استباقية وبادر إلى عقد ما أسماه باللقاء التشاوري مع العلماء والخطباء والمرشدين والمرشدات، على غرار اللقاء التشاوري الوطني الذي يزمع اللقاء المشترك عقده في الأيام القادمة مع الشخصيات الاجتماعية والوطنية.

ثالثاً: عقد الحزب الحاكم لقاءً تشاورياً آخر للقطاع الإعلامي بالمؤتمر ومناصريه لتدشين الحملة الإعلامية ضد المشترك التي عادة ما تسبق العملية الانتخابية.

رابعاً: توقيع المؤتمر ضمن توليفة أحزاب التحالف الوطني الديمقراطي (١٥ حزباً) على وثيقة منظمة لعمل التحالف سُمِّيت بـ«اللائحة الداخلية للتحالف»، وإقرار تشكيل الهيئة التنفيذية للتحالف على النحو التالي:

أ . المجلس الأعلى للتحالف ويرأسه عبدالرحمن الأكوع، القائم بأعمال أمين عام المؤتمر.

ب . الهيئة التنفيذية للتحالف ويرأسها عبدالله أحمد غانم، رئيس الدائرة السياسية بالمؤتمر، وهو ما يعني بداية التوجه الجاد نحو تفعيل هذا التحالف واستفراغ جهده لمواجهة تحالف المشترك.

خامساً: تنشيط تحركات خارجية يقودها د.«عبدالكريم الإرياني»، المستشار السياسي لرئيس الجمهورية، لإقناع المسؤولين الغربيين (الأمريكيين وبعض الأوروبيين) بسلامة الخطوات التي اتخذتها الحكومة اليمنية مؤخراً (المتعلقة بالتحضير للعملية الانتخابية)، وكسب دعمهم لها، وقطع الطريق على أحزاب المشترك التي قد تحاول تشكيل رأي دولي ضاغط باتجاه تلك الخطوات التي أقدم عليها المؤتمر دون موافقة المعارضة، والتي هدفت بالأساس إلى استفراده بالعملية الانتخابية وإقصاء الآخرين منها.

تهديد رئاسي مبطن

نأتي الآن لمناقشة تلك الخطوات والأهداف المتوخاة من ورائها، فرسالة الرئيس الموجهة للمشترك هي بمثابة تهديد مبطن لهؤلاء بأنهم في حال قرروا رفض شروط الحزب الحاكم ومواجهة خطوات الرئيس تلك وفكروا بالنزول إلى الشارع فإنهم سيواجهون تهماً جاهزة كفيلة بأن تُلقي بهم جميعاً خلف القضبان، فإما القبول بما عرضه الرئيس ودخول الانتخابات وفق شروطه وإما فإنهم (المشترك) متواطئون مع الحوثيين ودعاة الانفصال في الجنوب.

محاولات لإقصاء تحالف المعارضة من الحياة السياسية أو على الأقل إضعاف دوره وصرف الجماهير عنه

وعلى هذا الأساس، وضع الرئيس «المشترك» أمام خيارات صعبة، فإما أن يذهبوا إلى الانتخابات بشروطه ويقبلوا بنتائجها المعروفة سلفاً، وإما أن يقاطعوا الانتخابات ويتحملوا حينها مسؤولية قرارهم كما جاء في الرسالة (التهديد) وسيكون عليهم مواجهة تلك الاتهامات في ساحة القضاء.

وهي سياسة معروفة درج الرئيس وحزبه على استخدامها مع المعارضة على قاعدة المثل المشهور: «خوّفه بالموت يرضى بالحمى».

وللأسف فقد نجحت تلك السياسة أكثر من مرة في إرغام «المشترك» على القبول بالأمر الواقع خوفاً من العواقب الوخيمة، كما أن «المشترك» من جانبه يجد في سياسة

سد الذرائع التي يتبعها ما يسوغ له القبول والرضوخ للأمر الواقع تجنباً لتأزيم الموقف وحرصاً منه على عدم قطع شعرة معاوية مع النظام.

وهي سياسة معارضة قل أن تجد لها نظيراً في العالم، فالمشترك يريد أن يجمع بين متناقضين، ويريد أن يلعب دور المعارضة للنظام في الوقت الذي يحرص على إقامة علاقة ودية معه!

عبدالرحمن الأكوع

د. عبدالكريم الإرياني

المعارضة تحاور الرئيس وحزبه منذ عام ٢٠٠٦م وما زالت مستمرة إلى اليوم إيماناً منها بخطورة القطيعة مع النظام

تهم جاهزة

ويسعى حزب المؤتمر الحاكم كذلك لقطع الطريق على أحزاب المشترك في موضوع اللقاء التشاوري الوطني الذي بدأ الإعداد له من قبلها، وهو اللقاء الذي عقده الحزب الحاكم مع من أسماهم علماء اليمن والذي تمحور حول حديث الرئيس عن موضوع واحد هو الإرهاب والتطرف.

وتجري محاولات حثيثة من قبل النظام لوصم المعارضة بالإرهاب والتطرف والغلو وتحميلها نتائج ما يجرى من أحداث وعمليات إرهابية في مختلف محافظات الجمهورية.

وقد خيمت على ذلك اللقاء التشاوري مع العلماء والخطباء والمرشدين أجواء انتخابات ٢٠٠٦ الرئاسية حيث ساد خطاب الإرهاب والتحذير من زعزعة الأمن والاستقرار، وهي رسالة موجهة لمن يختلف مع النظام، وهو ما ينبئ بأن الخطاب نفسه سيكون محور حملة الحزب الحاكم الانتخابية في انتخابات ٢٠٠٩م البرلمانية، وهو أسلوب ابتزازي يهدف إلى وضع مشنقة الإرهاب حول رقبة «المشترك» لإحراقه أمام الناخبين، كما في مسرحية مرافق «ابن شملان» في انتخابات ٢٠٠٦م الرئاسية.

وعلى هذا النحو تكتمل حلقات المؤامرة على تحالف المعارضة (المشترك) لإقصائه من الحياة السياسية، أو على الأقل إضعاف دوره وصرف الجماهير عنه، فهو المسؤول (كما يروج الحزب الحاكم) عن إطالة حرب «صعدة» وقتل الجنود والشماتة بهم، وهو المسؤول عن تغذية نزعات الانفصال ودعم حركة الاحتجاجات السلمية في المحافظات الجنوبية، وهو المسؤول أخيراً عن جرائم العنف والإرهاب التي تحصل هنا وهناك من خلال الخطاب الديني المتشدد والتعبئة الخاطئة المفعمة بالغلو والتطرف!

هذا باختصار محور الحملة الدعائية القادمة للحزب الحاكم في الانتخابات النيابية المقبلة، وهو يعكس في الواقع إفلاس الحزب الحاكم وافتقاره لأي مشروع وطني جامع يستطيع إنقاذ البلاد وإخراجها من أزماتها، فلم يعد أمامه اليوم من مشروع سوى تسويق مثل هذه البضاعة الكاسدة التي هي في الأصل منتج خاص به ولا ينازعه فيها أحد، لكنه ينتجها ويريد من الآخرين استهلاكها نيابة عنه.

أما اللقاء التشاوري لقيادات وكوادر إعلام المؤتمر فقد أفرز خطاباً هائجاً يستعدي المعارضة ويشوّه صورتها ويتهمها بكل نقيصة ويحملها كل أوزار الحكم، وهو خطاب موجه ومدفوع وسيستمر حتى نهاية الانتخابات في ٢٧ أبريل ٢٠٠٩م، وما زال الخطاب الإعلامي للمؤتمر يركز حول قضايا العنف والإرهاب والتطرف والغلو ويحاول أن يوجد علاقة ما للمعارضة بكل ذلك.

وفي سياق تدعيم تحالفاته في إطار التحالف الوطني الديمقراطي أنشأ المؤتمر المجلس الأعلى للتحالف وهيئته التنفيذية لمباشرة أعمالها وتهيئة الأوضاع للانتخابات، وهو ما يوحي بأن الحزب الحاكم جاد في المضي على طريق الانتخابات ولو بدون «المشترك».

ولكي تحظى خطواته بمباركة وتأييد شركاء اليمن الدوليين في العملية الديمقراطية، فقد أوكل بهذه المهمة إلى د.«الإرياني» صاحب العلاقات الدولية الواسعة والموجود حالياً في الولايات المتحدة، ويسعى المؤتمر لضمان عدم اعتراض المؤسسات الدولية على الخطوات الأخيرة التي قام بها، وكذا مباركة تلك المؤسسات (والدول) للعملية الانتخابية التي ستتم على النحو الذي خطط له سواء شارك المشترك أم قاطع.

حوار الطرشان

وفي المحصلة نجد أن حوار «المشترك» وتواصله الدائم مع الحزب الحاكم قد أفضيا في نهاية المطاف إلى لا شيء، وهي ليست المرة الأولى في تاريخ العلاقة بين الطرفين التي تنتهي على هذا النحو، وبتلك الصورة التي غالباً ما يعمد فيها الحزب الحاكم إلى تجاهل وإهمال مطالب شركائه وكل ما وقع عليه أو التزم أو وعد

اللقاء التشاوري لقيادات وكوادر حزب المؤتمر أفرز خطاباً هائجاً يشوّه صورة المعارضة ويحمّلها كل أوزار الحكم!

به معارضيه، فمنذ عام ١٩٩٧ وحتى اليوم وقع المؤتمر على أربعة اتفاقات مع المعارضة لضمان إجراء انتخابات حرة ونزيهة لكن الواقع كان دائماً يقول شيئاً مختلفاً.

وكل دورة انتخابية كانت أسوأ من التي قبلها، بالرغم من كل الالتزامات والتعهدات التي وقعها الحزب الحاكم لضمان حيادية المال العام والوظيفة العامة والجيش والإعلام وغير ذلك.

لكن لماذا تنتهي حوارات المعارضة مع الحزب الحاكم إلى مزيد من التشدد من قبل هذا الأخير ومزيد من الرضوخ والإذعان من الأول؟ السبب بسيط للغاية، وهو أن ميزان القوى يميل لصالح السلطة، فيما المعارضة تظل دائماً هي الطرف الأضعف والفئة المستضعفة التي لا حول لها ولا قوة، والتي لا عمل لها سوى أن ترضى في النهاية بسياسة الأمر الواقع سداً للذرائع، إنها لا تملك ما تضغط به على النظام، وإذا ملكته فهي غير مستعدة لاستخدامه سداً للذرائع!!

هوان المعارضة

وللأسف الشديد، فإن سياسة سد الذرائع هذه المرتبطة في ذهنية المعارضة بلغة الخوف والخشية وكثرة المحاذير هي التي أغرت الحزب الحاكم لسد منافذ الحوار والتواصل معها بأسلوب استفزازي وغير مبالٍ، وهي التي دفعته لأن يضعها أمام خيارات من صنعه هو، ويجعل مواقفها مجرد ردود أفعال لسياساته، حتى وصل به الأمر لأن يقول لهم: «ليس لكم من خيار إلا أن تقبلوا بالحاصل، وحصولكم على شيء خير لكم من ضياع كل شيء، وإذا رفضتم فكونوا جاهزين لمواجهة التهم الجاهزة المفصّلة على مقاسكم»!

سياسة سد الذرائع هذه، والخشية مما يُروج له النظام أو المنظمات الدولية هي التي صنعت معارضة مستأنسة، لا تملك أن تؤثر في مسار الحياة السياسية بشيء، معارضة ما زالت أسيرة مخاوفها وترددها، تعجز عن المبادرة حتى بدت أمام الناس كما لو أنها - دائماً - تفضل أن تجيء متأخرة، أو أنه لا شأن لها بما يدور على الساحة أو بما يعانيه مواطنوها برغم أنهم يعوّلون عليها الكثير.

هكذا تبدو المعارضة من خلال حواراتها المتكررة والفاشلة مع نظام يعرف كيف يستغل نقاط ضعفها ويجيد مناورتها وحشرها في الوقت الضائع، فيما يكون هو قد أعد نفسه

إذا رفضت المعارضة دخول الانتخابات وفق شروط الرئيس فسوف تُتهم بالتواطؤ مع الحوثيين ودعاة الانفصال في الجنوب!

واستعدّ لمواجهتها بكل ما يملك من قوة.

المعارضة تحاور الرئيس وحزبه منذ ما قبل انتخابات ٢٠٠٦م الرئاسية، وما زالت مستمرة إلى اليوم؛ إيماناً منها بخطورة القطيعة مع النظام، حتى ولو لم تنجز شيئاً! فاستمرار الحوار في حد ذاته صار هو المهم. وفي الوقت الذي تمكّن فيه آخرون من حل قضاياهم وخلافاتهم مع النظام عبر الهاتف ولم يكلفوا أنفسهم عناء الوصول إلى القصر الرئاسي وحصلوا على كل مطالبهم وأكثر منها، وانتزعوا محافظة بكاملها من يد النظام، ومرغوا أنفه في التراب حتى ذهب يستنجد بالخارج والداخل للوساطة معهم، تفشل المعارضة في تعديل قانون، أو الحصول على أمر بإطلاق بعض معتقليها من سجون السلطة، وتظل بانتظار مكرمة رئاسية!

تغوّل السلطة

منطق الحوار والمفاوضات والتواصل وكل المصطلحات الأخرى أفضت إلى تغوُّل السلطة وتنمّرها على المعارضة، ليس هذا فحسب، بل تحميلها رغماً عنها كل أخطاء وفشل النظام، حتى الحرب التي أشعلها

ضعف المعارضة وحرصها على الجمع بين المعارضة والتواصل مع النظام شجّع السلطة على تجاهلها ومعاملتها بأسلوب استفزازي

خمس مرات متتالية، ورفضت المعارضة الانسياق وراءها حفاظاً على مصالح الشعب والوطن يعمل النظام اليوم على تحميل المعارضة مسؤوليتها.

ويذهب إلى أبعد من ذلك حين يحاول استعداء الجيش، الذي أكل النظام حقوقه، وتخلى عنه في أحلك اللحظات وأصعبها، ضد المعارضة ويزعم بأنها هي من كانت تسرب أسراره للحوثيين!

ليس مطلوباً اليوم من المعارضة أن تفعل ما فعله المتمردون أو غيرهم بقدر ما هو مطلوب منها موقف سياسي قوي، واستثمار حاذق للحظة التاريخية المتاحة، وعدم التعويل على أوهام الوعود الكاذبة والأماني الخادعة، وفوق هذا وذاك عليها الالتحام الحقيقي بالجماهير، والانحياز إلى قضاياها والدفاع عن مصالحها، وتولي مسؤولية قيادتها وتدريبها على الخروج إلى الشارع للمطالبة بحقوقها والدفاع عنها.

وبحسب نظرية التغيير التي يعرفها «المشترك»، جيداً فإن التغيير الحقيقي يبدأ من القاعدة باتجاه القمة، لكن ما نراه هو العكس، فالمشترك يأمل في حدوث التغيير من أعلى عبر تلك الحوارات واللقاءات الجانبية التي لا تنقطع، في الوقت الذي تنظر فيه السلطة إلى تلك الحوارات بشيء من الاستخفاف واللامبالاة، وتراها أفضل الطرق لإهدار الوقت وتمييع القضايا وحشر «المشترك» في الزوايا الحرجة لتمرر بعد ذلك ما تشاء وهي قريرة العين!■

يواجهون حملات تنصير منظمة وممارسات تضييق شرسة

مسلمو جنوب السودان..

تهميش واضح وطموحات مغلولة

منذ اندلاع حروب الجنوب السوداني بين حكومة الشمال ومتمردي الجنوب المدعومين من جهات استخبارية ومنظمات تنصيرية أجنبية، ومسلمو الجنوب يعانون من تهميش واضح بقوة السلاح، وهجمات تنصيرية مكثفة، ولا يوجد من يعبّر عنهم بقوة، برغم افتخار الحركة الشعبية المتمردة في الجنوب بزعامة قائدها السابق الراحل «جون جارانج» بوجود مسلمين بين قادة الحركة الجنوبية، لإثبات أن حركته علمانية لا نصرانية متطرّفة تعادي المسلمين. وزاد من اضطهاد هؤلاء المسلمين أن حكومة الرئيس «عمر البشير» رفعت، منذ قيام ثورة الإنقاذ عام ١٩٨٩م، شعار الجهاد لتحرير الجنوب، وشنّت حروباً ذات طابع إسلامي على الجنوب لتحريره، شارك فيها الآلاف من الشباب السوداني المسلم، ضمن قوات الدفاع الشعبي، ما جعل الجنوبيين من حركة «جارانج» يصبغون الحرب بصبغة دينية، ويزيدون اضطهادهم للمسلمين.

محمد جمال عرفة

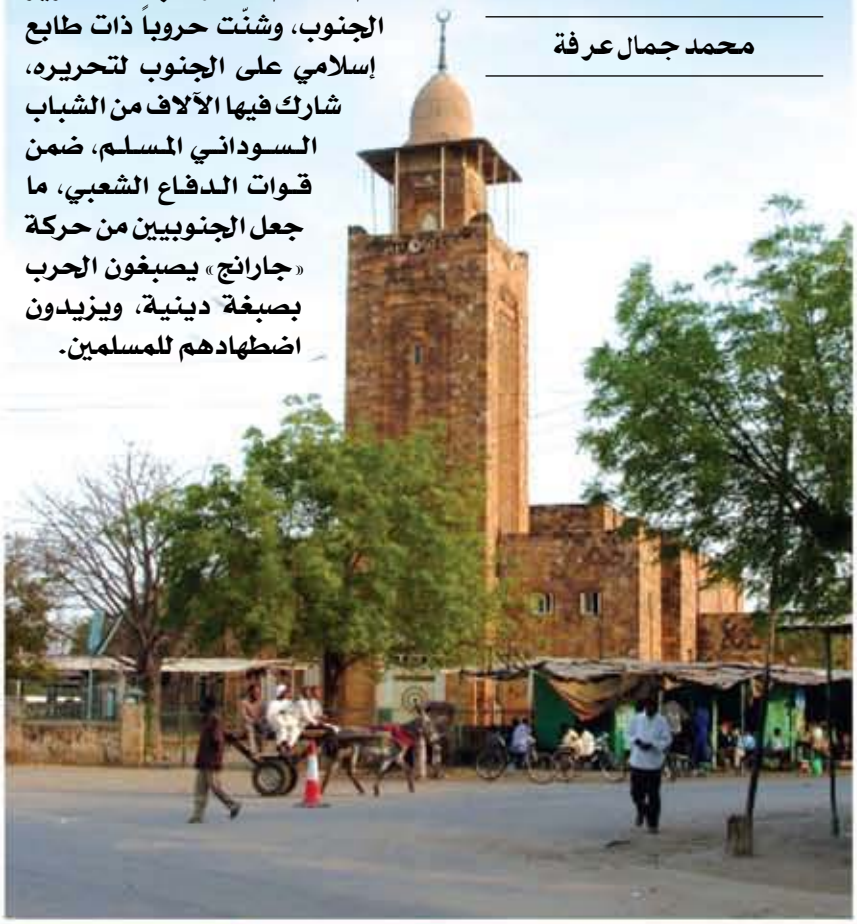

وقد كشفت مصادر دبلوماسية سودانية لـ«المجتمع»، أن القرار الذي اتخذته حركة التمرد الجنوبية (الحركة الشعبية) بمنع التعداد العام لسكان السودان في الجنوب قبل موعده بثلاثة أيام فقط في أوائل العام الحالي ٢٠٠٨م (رغم موافقتها عليه لاحقاً في ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٧م) استهدف منع حقائق سيُظهرها التعداد، أبرزها تعداد سكان الجنوب الحقيقي، ومن ثَمَّ ضبط نسب مشاركته في السلطة والثروة، فضلاً عن انتهاكات لحقوق المسلمين في جنوب السودان.

وقالت: إن اشتراط الحركة الجنوبية تضمين الإحصاء معلومات عن «الدين» و«العرق» أو القبيلة، للموافقة على إنفاذ التعداد في ٢٢ أبريل من العام المقبل، أمر يتعارض مع ما زعمته الحركة من مناداتها بعدم التمييز بين السودانيين بسبب العرق أو الدين، ويستهدف بدوره إظهار أن النصرانية هي الديانة الأولى في الجنوب وليس الإسلام، كما سبق أن أشارت آخر إحصاءات كَنَسية في هذا الصدد عام ١٩٨١م!

وأوضحت المصادر أن هناك عمليات تضييق غير اعتيادية على المسلمين في الجنوب، رغم بدء عملية السلام، ومنع الأذان في عدد من ولايات الجنوب العشر، وتحويل بعض الخلاوي (أماكن تعليم القرآن) إلى خمّارات، وغلق للجامعات والكليات والمصارف الإسلامية، وسعي لاستبدال المناهج الكينية والأوغندية بالمنهج السوداني العربي، واعتقال شماليين مسلمين بصورة متكررة.

خروقات خطيرة

وسبق أن كشفت وثيقة صادرة عن رئاسة الجمهورية السودانية، مؤرخة بتاريخ سبتمبر ٢٠٠٧م، حول الخروقات الخطيرة التي قامت بها «الحركة الشعبية» (الشريك الجنوبي) فيما يخص «اتفاقية نيفاشا للسلام» الموقعة في يناير ٢٠٠٥م، «مظاهر عنصرية» أكثر غرابة من قِبَل حكومة الجنوب ضد المسلمين وضد حجاب الفتيات المسلمات، كان منها السعي لتحويل التعليم في الجنوب إلى تعليم ملحق بدولة كينيا والاستعانة بمدرسين كينيين، والاعتداء على مباني كليات الجامعات الإسلامية في «جوبا» و«ملكال» ومصادرتها، ومنع الطالبات من ارتداء الحجاب بالمدارس في أعالي النيل، وعدم إعادة ممتلكات التجار

من شمال السودان التي نُهبت بالمناطق التي كانت تسيطر عليها الحركة في الجنوب، ومضايقتهم والاعتداء عليهم، وإغلاق ومصادرة مباني وممتلكات ديوان الزكاة.

وأضاف نائب رئيس الجمهورية «علي عثمان طه» سبباً آخر لعرقلة حكومة الجنوب للتعداد حينئذ، حيث رجّح أن يكون رفض حكومة الجنوب إجراء التعداد في هذه الفترة «لتخوفها من ضبط نسب المشاركة أو توزيع الثروة»؛ إذ إن حكومة الجنوب تروّج . وفق باحثين سودانيين . لعدد غير حقيقي لسكان الجنوب النصارى، وهو ما سينكشف تماماً بعد عملية الإحصاء السكاني.

وذكرت مصادر بوزارة الإرشاد والأوقاف السودانية لموقع «سودان سفاري» أن الحكومة المركزية في الخرطوم قامت مؤخراً بالتدخل لوقف الانتهاكات ضد المسلمين في الجنوب والتي تزايدت مع التعداد، وزار وزير الإرشاد والأوقاف د.«أزهري التجاني» الجنوب، لبحث قضايا الانتهاكات ضد المسلمين مع حكومة الجنوب.

وقالت المصادر: إن الحكومة المركزية لم تجد مناصاً من التدخل لاتخاذ قرارات حاسمة لوقف الانتهاكات التي تجرى لمعتنقي الديانة الإسلامية في جنوب السودان، بعدما انتشرت في الآونة الأخيرة، وكثرت الشكاوى من وقوع انتهاكات عديدة للمسلمين هناك، تمثل بعضها في تغيير أنشطة المساجد، وتحويل بعضها إلى خمّارات، ومنع إنشاء مساجد جديدة!

تعداد المسلمين

في عام ١٩٨١م، أورد «الكتاب السنوي للتبشير»، الذي يصدره مجلس الكنائس العالمي، إحصاءات أظهرت أن ٦٥٪ من أهالي جنوب السودان «وثنيون» لا يؤمنون بأي دين، وأن النسبة البقية ١٨٪ منها مسلمون و١٧٪ نصارى، وأن الإسلام قوي في المدن، بينما يزداد نشاط النصارى والمنصّرين في القرى.

وقدّر الأمين العام لمجلس الكنائس في السودان «حزقل كوتجوفو» عدد الجنوبيين النصارى بحوالي ٣ إلى ٤ ملايين، أغلبهم من الكاثوليك، علماً بأن الجنوب يسكنه حوالي ٢٥ مليون نسمة.

وحسب آخر إحصاء أجري في السودان عام ١٩٨٣م، فإن سكان الجنوب لا تزيد نسبتهم على ١٠٪ من تعداد السكان آنذاك، الذي قُدِّر بـ(٦, ٢١) مليون نسمة.

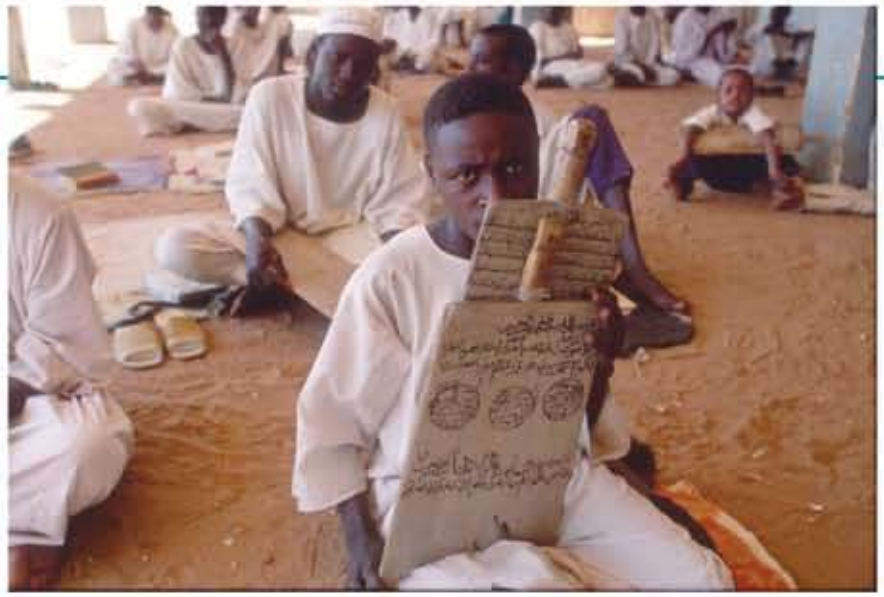

يشكون من انقطاع أي عون حقيقي لهم سواء من الحكومة المركزية لعدم سيطرتها على الأرض أو من المنظمات الإسلامية التي لا تنشط كثيراً هناك

وقد نُشِر حديثاً بالخرطوم دراسة للأب الدكتور «ج. فانتين» تقول: إن عدد النصارى بالسودان كان عشرة أشخاص فقط عام ١٩١١م، زادوا إلى ١٥٠٠ عام ١٩٢١م، وأصبحوا عشرة آلاف عام ١٩٣١م، ثم ارتفع العدد إلى مائة ألف عام ١٩٥١م، ثم إلى ٣٠٠ ألف عام ١٩٦١م، وإلى ٤٨٠ ألف عام ١٩٦٤م، وأصبح عددهم ٨٨٠ ألف عام ١٩٨٢م، ويتجاوز عددهم الآن أربعة ملايين نسمة.

أما عدد الكنائس بالسودان، فقد بلغ ١٢٠٠ كنيسة عام ١٩٨٢م، بالإضافة إلى ٦٠ مركزاً تنصيرياً، وعدد كبير من المؤسسات التنصيرية المتخصصة في التعليم والصحة، وتزيد قيمة ممتلكات هذه المؤسسات على ٦٠ مليون جنيه إسترليني.

معاناة مستمرة

وقد عانى مسلمو الجنوب طويلاً، لأكثر من سبب، خصوصاً في ظل انقطاع أي عون إسلامي حقيقي لهم، سواء من الحكومة السودانية لعدم سيطرتها على الأرض، أو المنظمات الإسلامية التي لا تنشط كثيراً هناك، وبالمقابل يواجهون حملات تنصير منظمة، ودورات من الاضطهاد الديني والسياسي لهم، ولكنهم استطاعوا . رغم ذلك . الحفاظ على هويتهم المسلمة.

ومعاناة هؤلاء المسلمين ليست نابعة فقط من الجنوبيين غير المسلمين، وإنما بسبب الحرب المخططة والمنظمة من بعض الجهات الكنسية ضدهم.

فقد كان التعليم في الجنوب محصوراً في «الإرساليات التبشيرية» أثناء فترة الاستعمار، ولذلك انتشرت النصرانية بين المثقفين، كما أدت سياسة «المناطق المغلقة» إلى طرد أعداد كبيرة من المسلمين من الجنوب، كما تم طرد علماء مسلمي الجنوب، وتحويل العاصمة من مدينة «منقلا» الاستوائية إلى «جوبا» عام ١٩٢٨م، وأُنشئت العاصمة الجديدة على نمط أوروبي كنسي. وتعرّض المسلمون أيضاً لاضطهاد المتمرّدين من قوات العقيد «جون جارانج» المسمّاة «الجيش الشعبي لتحرير السودان»؛ الذين أحرقوا المساجد، كما حدث في قرى «أريات» و«مضول» عام ١٩٨١م، فضلاً عن حوادث النهب والسلب والقتل.

وقد أدى ذلك إلى هجرة عشرات الألوف منهم نحو الشمال، خاصة نحو جنوب «كردفان» و«دارفور»، وتعرّض المسلمون الجنوبيون كذلك للحرمان من حقوقهم السياسية وإدارة شؤون الجنوب، رغم أنهم يفوقون النصارى عدداً، واعترف بذلك بعض السياسيين الجنوبيين.

أنشطة إيجابية

ورغم هذا الحصار لمسلمي جنوب السودان، فقد برز منهم قياديون ورجال صالحون يعلّمون القرآن وينشرون الدعوة، وزادتهم الصحوة الإسلامية التي عمّت كل أنحاء العالم قوةً؛ فبدؤوا ينشطون ويوحّدون جهودهم، حتى أنشؤوا الجمعيات والهيئات العديدة، مثل «الهيئة الإسلامية العليا لجنوب السودان» عام ١٩٨٣م، وتعاونوا مع «منظمة

الدعوة الإسلامية» التي افتتحت فروعاً لها هناك، ونما نشاطها بقوة خلال عامَيْ ١٩٩٢ و١٩٩٣م.

ويوجد نحو ٤٠ فرعاً للهيئة العليا لمسلمي الجنوب في الولايات الجنوبية، ولم يتم هذا النشاط وسط أي ضجة أو إثارة إعلامية أو حتى أدنى توتر ديني في الجنوب، لأن تركيبة الأسرة الجنوبية غريبة الشكل؛ إذ قد توجد في الأسرة الواحدة والمنزل الواحد المسلم والنصراني والملحد يعيشون معاً في سلام اجتماعي.

ولاشك أن تحرير القوات الحكومية السودانية لحوالي ٨٠٪ من مدن الجنوب، منذ تولي حكومة الرئيس البشير الحالية للحكم عام ١٩٨٩م، قد أسهم في المزيد من النشاط للهيئات الإسلامية، فضلاً عن إسهامه في تنظيم شؤون الجنوب الذي اتخذته الهيئات التنصيرية مرتعاً لها، وبات نقطة انطلاق تجاه المنطقة العربية.

وتُعَدُّ «منظمة الدعوة الإسلامية»، التي تم إنشاؤها في السودان عام ١٩٩٠م، من أهم المنظمات التي سعت إلى تحسين أحوال مسلمي جنوب السودان، ونشر الدعوة عموماً في الجنوب وفي إفريقيا كافة؛ إذ قامت بإنشاء أكثر من ٤٠٠ مسجد في شرق إفريقيا وغربها.

ورغم سعي الحركة الجنوبية الحاكمة حالياً في الجنوب، وفق «اتفاقية نيفاشا للسلام» الموقعة في يناير ٢٠٠٥م، لتأكيد أن الحكم في الجنوب علماني لا ديني، وأن الجنوب مستثنى من القوانين الدينية، إلا أن الجنوبيين يسعون باستمرار لرفع راية النصرانية هناك.

فصحيفة «أجراس الحرية» التابعة للحركة الشعبية تضع في «ترويستها» العبارة التالية من «إنجيل يوحنا»: (تعرفون الحق والحق يحرركم)، وقالت في عددها الأول: «إن من أهدافها القضاء على مركزية الحضارة الإسلامية والعربية في السودان»، وكذلك خاض الجنوبيون معركة حامية الوطيس ضد ورود «البسملة» في صدر الدستور الانتقالي.

مرحلة جديدة

عندما أبرمت الخرطوم اتفاق سلام مع الحركة الجنوبية الشعبية، نصت مسودة «اتفاقية نيفاشا للسلام» على أن تؤول مؤسسات المسلمين إليهم، لإدارتها عبر منظمات المجتمع المدني بعيداً عن دواوين الحكومة والسياسة، باعتبار أن اتفاق السلام نص على علمانية الحكم والمؤسسات التنفيذية بالجنوب، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر جامع للمسلمين لاختيار رئيس للمجلس الإسلامي لوحدة المسلمين في الجنوب.

وقد تم بالفعل، في أوائل شهر سبتمبر الجاري ٢٠٠٨م بمدينة «جوبا» عاصمة الجنوب، اختيار هذا الممثل من قِبَل عشرات المسلمين في القاعة الكبرى بفندق «هيرون»؛ حيث اختاروا الفريق «الطاهر بيور» رئيساً لـ«المجلس الإسلامي للسودان الجديد»، كجهة مسؤولة من جانب الحركة الشعبية وحكومة الجنوب لتنفيذ بنود الاتفاقية؛ فيما يخص إدارة مؤسسات المسلمين التي كانت تتبع الوزارات الرسمية في الدولة، مثل الأوقاف الإسلامية، والزكاة، والحج والعمرة، والجامعات، ودور العبادة.

إلا أن صعوبات كثيرة واجهت تنفيذ تلك القرارات، بسبب ما ذكره «بيور» في خطابه أمام المؤتمر، وما أسماه بارتباط مصالح بعض المنتفعين الذين أطلقوا على أنفسهم «المهمشين»، مدعومين بآخرين من الجهاز التنفيذي الجنوبي حرصوا على بقاء هذه المؤسسات في قبضتهم لمنفعتهم الخاصة، ما يعني بقاء المؤسسات الإسلامية تحت قبضة حكومة الجنوب.

وأجمعت المؤسسات الدعوية المسلمة في الجنوب في المؤتمر على اختيار الفريق «الطاهر بيور»، لإدارة شؤون المسلمين في المرحلة القادمة، لحين عقد مؤتمر جامع خلال شهر نوفمبر القادم ٢٠٠٨م.

وقد خرج المؤتمر التداولي لمسلمي جنوب السودان، الذي عُقِد بمدينة «جوبا» في بداية الشهر الجاري، بخارطة طريق للترتيبات المتعلقة بأوضاع مؤسسات المسلمين بالجنوب، وتحويلها لمؤسسات مجتمع مدني بعيداً عن تدخل الحكومة، خاصة فيما يتعلق بعمل ديوان الزكاة، والأوقاف، والمساجد، وقضايا الأحوال الشخصية، وتم الاتفاق على آلية وجسم تنفيذي لإدارة العمل، والوقوف على واقع المؤسسات الدينية بالجنوب، ووضع رؤية لإدارتها، بالإضافة إلى تقديم أوراق عمل في الميراث، والزواج، والمحاكم الشرعية وعلاقتها بالدولة.

وأظهر هذا المؤتمر أن عدد المؤسسات الإسلامية العاملة في الجنوب يتجاوز ٦٠ منظمة؛ ستقوم بتمثيل المسلمين خلال المؤتمر العام في نوفمبر المقبل، بدلاً عن التمثيل الفردي، حتى يسهموا بخبرتهم في دعم التجربة.■

من مظاهر التمييز والتضييق ضدهم..

- **حظر الأذان وتحويل أماكن تعليم القرآن إلى خمّارات!**
- **منع الطالبات من ارتداء الحجاب بالمدارس**
- **إغلاق الجامعات والمصارف الإسلامية**
- **استبدال المناهج الكينية والأوغندية بالمناهج السودانية العربية**
- **إغلاق ومصادرة مباني ديوان الزكاة وممتلكاته**

اولمرت يستقيل ويسلم مهامه لمن يخلفه
ذبح الفلسطينيين
أمية جحا

حقوق الإنسان
أمية جحا

حقوق الإنسان

في الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر

حالة «حزب العدالة والتنمية المغربي» (٤ من ٥)

حقوق الإنسان في السياسات العامة للحزب

تغطي السياسات العامة التي يتبناها الحزب مضامين «حقوق الإنسان» بأجيالها الثلاثة التي تتحدث عنها الكتابات المعنية بالتأصيل النظري لهذه الحقوق، مع ملاحظة أن هذه التغطية تأتي بنسب مختلفة من الاهتمام بحسب الظروف والمتغيرات والتحديات التي يشهدها المجتمع المغربي؛ فأحياناً ينصبّ جانب كبير من اهتمام الحزب على حقوق الجيل الأول «الحقوق المدنية والسياسية»، وتارة تتركز جهوده بدرجة أكبر على حقوق الجيل الثاني «الحقوق الاقتصادية والاجتماعية»، وأحياناً أخرى تتركز هذه الجهود على حقوق الجيل الثالث «الحقوق الجماعية».

وبتحليل نصوص الخطاب السياسي للحزب خلال السنوات العشر الأخيرة (١٩٩٨-٢٠٠٨م) يتضح أن اهتمامه بحقوق الإنسان يتجلى من خلال تبنيه جملة من السياسات العامة، من أهمها الآتي:

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

أ- إدماج حقوق الإنسان في عملية الإصلاح والتحول الديمقراطي:

تشير كثير من الدراسات إلى أن ثمة علاقة طردية بين التحسن في حالة حقوق الإنسان وفرص نجاح عملية الإصلاح السياسي والديمقراطي، وأن كل إنجاز يتم في هذا المجال الحقوقي الواسع لابد أن ينعكس بشكل إيجابي على عملية التحول الديمقراطي، وأن العكس صحيح أيضاً، وينطبق ذلك إلى حد كبير على حالة المغرب.

ولذلك جعل الحزب من أولويات سياسته العامة العمل على «توطيد الحريات العامة» كأحد المبادئ التي يجب أن تقوم عليها عملية الإصلاح السياسي والبناء الديمقراطي في المغرب. فالانتقال الديمقراطي - حسب تصور الحزب: «يمر عبر تأهيل شامل لمختلف المؤسسات التشريعية والتنفيذية؛ بما يتطلب إدارة سياسية قوية، وتعبئة شعبية وطنية شاملة، وبرنامجاً للإصلاح السياسي والدستوري؛ لتوطيد الحريات، وتعزيز حقوق الإنسان، وتأهيل الحياة السياسية والحزبية لتقوم بدورها».

ويعتبر الحزب أن الاختيار الديمقراطي القائم على إقرار سيادة الشعب، وعلى تعددية حزبية حقيقية وتداول على السلطة في إطار تكافؤ شروط المنافسة بين الجميع من أهم المداخل لنهضة شاملة. غير أن المراهنة على الاختيار الديمقراطي لا يكون لها أي معنى ما لم تتدعم بالدفاع عن حقوق الإنسان، والحريات السياسية، ولأجل ذلك يعتبر النضال الحقوقي إحدى ركائز حركته السياسية».

تجلت هذه الرؤية التي تدمج حقوق الإنسان ضمن شروط الإصلاح والتحول الديمقراطي في مواقف الحزب المؤيدة للإنجازات التي تحققت على صعيد حقوق الإنسان في المغرب، مثل: السعي لطي صفحة الاعتقال السياسي، ووضع كثير من الآليات القانونية والإدارية لتوسيع فضاء الحريات، وإحداث المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، وتشكيل هيئات للتحكيم والتعويض والإنصاف والمصالحة، وديوان المظالم، والمصادقة على كثير من الاتفاقيات الدولية في مجال حقوق الإنسان، والسعي نحو ملاءمتها مع التشريعات الوطنية.

ولكن الحزب - من جهة أخرى - يكرر مطالباته بضرورة «إنهاء حالات الاعتقال التعسفي، والتعذيب، والتضييق، والاختطاف، وصيانة الحق في التعبير، وتأسيس الجمعيات والأحزاب، والحق في اختيار المسؤولين ومحاسبتهم، والحق في شغل الوظائف العامة على ضوء معايير الكفاءة والقدرة والقانون، والحق في استعمال الوسائل الإعلامية العمومية، و«دمقرطتها»، وإنهاء حالة احتكارها لفائدة بعض الأطراف السياسية أو المدنية».

كما تجلت تلك الرؤية أيضاً بمناسبة مناقشة مشروع «قانون الأحزاب السياسية» سنة ٢٠٠٥م. فقد أكد الحزب في مذكرته بشأن مشروع القانون على عدة توجهات عامة ينبغي أن تتمثل في قانون الأحزاب، ومن أهمها: حق جميع المواطنين من النساء والرجال في ممارسة العمل السياسي، وحريتهم في تشكيل الأحزاب السياسية، والانخراط فيها بطريقة اختيارية وطوعية، وفتح عضوية الحزب لجميع المواطنين من دون استثناء أو تمييز على أساس قومي أو ديني أو عرقي أو جنسي، والالتزام بالديمقراطية الداخلية، وشفافية التسيير المالي، وضمان مبدأ التداول على تدبير الشأن العام على أساس برامج ومشاريع مجتمعية».

وتدعم هذه الموجهات كلها السياسة العامة التي يتبناها الحزب في دمج المسألة الحقوقية ضمن عملية التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي. ولهذا أيد الحزب ما اعتبره إنجازاً حقوقياً وديمقراطياً في مشروع قانون الأحزاب المذكور، مثل: تقديم دعم مالي من الدولة للأحزاب، وتعزيز دور القضاء في البت في منازعات الأحزاب. ولكن الحزب اعترض في الوقت نفسه على

(*) رئيس قسم الرأي العام.
المركز القومي للبحوث الاجتماعية - مصر

ما اعتبره تراجعات في مشروع القانون من حيث زيادة تعقيد إجراءات تأسيس الأحزاب، مثل زيادة عدد المؤسسين إلى ١٠٠٠عضو، ومنح صلاحيات واسعة لوزارة الداخلية بما «يجعلها خصماً وحكماً تجاه الأحزاب».

وجاء البرنامج الانتخابي للحزب في الانتخابات التشريعية ٢٠٠٧م مؤكداً تمسكه بتلك السياسة التي تعد منظومة حقوق الإنسان شرطاً أساسياً لنجاح عملية التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي. ويندرج دفاع الحزب عن حق تكوين الجمعيات والأحزاب ضمن اهتمامه بالحقوق الجماعية المدنية والسياسية، كما يندرج ضمنها اهتمامه أيضاً باللغة الأمازيغية، وضرورة رد الاعتبار للثقافة الأمازيغية، بل ويطالب بإدماجها في المنظومة التعليمية؛ باعتبارها حقاً من جملة الحقوق الثقافية لأمازيغ المغرب.

وعبر الحزب عن رفضه أيضاً لتعديلات القوانين الانتخابية لكونها «تكرس الإقصاء، وتعرقل التطور الديمقراطي، وتحرم المغاربة المقيمين في الخارج من حقهم في المشاركة بالتصويت». ويطالب الحزب بحقوق المغرب في مدينتي سبتة ومليلية، ويطرح فكرة الحكم الذاتي والجهوية الموسعة لحل مشكلة الصحراء المغربية في إطار الثوابت الوطنية التي تشدد على مغربية الصحراء، والتزام الديمقراطية والحوار بشأنها، باعتبار أن كل هذه السياسات لا غنى عنها لإنجاح التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي في المغرب.

ب ـ ربط حقوق الإنسان بالعدالة الاجتماعية:

يربط الحزب في سياساته العامة منظومة حقوق الإنسان بقضية العدالة الاجتماعية، ويجعلها جزءاً لا يتجزأ من السياسات التي يدعو إليها لتحقيق هذه العدالة. ويرى أن تحقيق العدالة الاجتماعية شرط من شروط الاستقرار السياسي والتماسك الاجتماعي، وأن العدالة الاجتماعية لا تتحقق «إلا ببناء مجتمع تتكافأ فيه الفرص أمام جميع المواطنين، وتتساوى فيه حظوظ استفادتهم من خيرات البلاد وثرواتها؛ سواء تعلق الأمر بالأفراد أو بالفئات أو الجهات؛ بحيث لا يكون التفاضل والتمايز إلا على أساس العمل والاجتهاد».

وتوضح الورقة المذهبية للحزب أبعاد العدالة الاجتماعية التي تشمل: القضاء،

يربط الحزب منظومة حقوق الإنسان بقضية العدالة الاجتماعية.. ويجعلها جزءاً لا يتجزأ من سياساته العامة

والتشغيل، وتوزيع فرص العمل، ومعالجة البطالة، وتوزيع الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية، ومحاربة الفقر ببناء اقتصاد وطني قوي، وتخصيص نسبة من الدخل القومي لتمويل برامج محاربة الفقر، وفتح مجال الاستفادة من الخدمات الأساسية للفئات المستضعفة، والسعي لإزالة الظلم الذي تعرضت له المرأة، ومعاناتها أكثر من الرجل من تفشي الجهل والأمية، والظلم والتعسف وهضم حقوقها الشرعية والقانونية والاجتماعية؛ وضعف حضورها في مراكز القرار السياسي.

ويكشف الخطاب السياسي للحزب عن أنه يضع مبدأ العدالة الاجتماعية في مستوى المبادئ التأسيسية الموجهة لصنع

لم يطرح الحزب رؤية كافية لإعادة تعريف دور الدولة في ظل متغيرات المجتمع.. وفي مقدمتها التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي

السياسات العامة وتحديد الاختيارات الكبرى في عملية تخصيص الموارد وإدارة شؤون المجتمع والدولة معاً؛ وليس فقط لمعالجة الاختلالات التي تنشأ بفعل نظام السوق والمنافسة الحرة.

ومع ذلك، فإن وثائق الحزب لا تركز بشكل كاف على تقديم رؤية لإعادة تعريف دور الدولة في ظل المتغيرات والتحديات التي يمر بها المجتمع، وفي مقدمتها تحديات عملية التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي. ويخفف من نقدنا هذا أن البرنامج الانتخابي الأخير (٢٠٠٧م) تطرق إلى بعض الزوايا التي ترسم حدود مسؤولية الدولة ودورها الذي يجب ألا تتنازل عنه للإسهام في ضبط موازين العدالة الاجتماعية من خلال بعض السياسات العامة، ومن أهمها السياسة الضريبية.

لم يكتف البرنامج ـ في هذا الصدد ـ بالإحالة إلى شبكات التضامن الاجتماعي للقيام بالدور الأكبر في هذا المجال، في نطاق الأسرة، ورعاية الأيتام، والمرأة المعيلة، ومساعدة الأسر الفقيرة؛ لأن هذه السياسات الأخيرة وحدها تقترب من سياسات الضمان الاجتماعي، بقدر ما تبتعد عن سياسات العدالة الاجتماعية. والفارق الأساسي بينهما هو أن الجزء الأكبر من مسؤولية الضمان الاجتماعي يقع على عاتق المجتمع وتكويناته الأهلية والمدنية، بينما الجزء الأكبر من سياسات العدالة الاجتماعية يقع على عاتق الدولة، ويتحدد في اختياراتها الدستورية والاقتصادية والتوزيعية، وهو ما لا توضحه وثائق الحزب بشكل كاف.■

إعداد: مبارك عبدالله

علوم القرآن

تأثير القرآن الكريم في مجال اللغة والحضارة

(٨من ١٠)

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

لقد كانت علوم القرآن، أو العلوم التي قامت على دراسة القرآن الكريم وانطلقت منه، بداية نهضة علمية شاملة. لقد نبعت من القرآن، ثم أخذت تستجيش وتتسع، وأخذ بعضها يمدّ بعضاً، فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه، وعددها، وعدد كلماته وآياته، وسوره وأحزابه، وأنصافه وأرباعه، وعدد سجداته، والتعليم عند كل عشر آيات، إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة، والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه، ولا تدبر لما أودع فيه فسموا بالقرّاء!.

واعتنى النحاة بالمعرب فيه والمبني، من الأسماء والأفعال، والحروف العاملة وغيرها، وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها، وضروب الأفعال، واللازم والمتعدي، ورسوم خط الكلمات، وجميع ما يتعلق به، حتى إن بعضهم أعرب مشكله، وبعضهم أعرب كلمه.

واعتنى المفسرون بألفاظه، فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد، ولفظاً يدل على معنين، ولفظاً يدل على أكثر، فأجروا الأول على حكمه، وأوضحوا معنى الخفي منه، وخاضوا في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين أو المعاني، وأعمل كل منهم فكره، وقال بما اقتضاه نظره.

أدلة عقلية

واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية، والشواهد الأصلية والنظرية، فاستنبطوا منه، وسموا هذا العلم بـ«أصول الدين».

وتأملت طائفة منهم معنى خطابه، فرأت منها ما يقتضي العموم، ومنها ما يقتضي الخصوص، إلى غير ذلك فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز.

وتكلموا في التخصيص، والأخبار، والنص، والظاهر، والمجمل، والمحكم، والمتشابه، والأمر والنهي، والنسخ، إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة، واستصحاب الحال والاستقراء، وسموا هذا الفن «أصول الفقه».

وأحكمت طائفة صحيح النظر، وصادق الفكر، فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام، فأسسوا أصوله، وفرعوا فروعه، وبسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً، وسموه بـ«علم الفروع»، و«الفقه» أيضاً.

وتلمّحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة، والأمم الخالية، ونقلوا قصصهم، ودونوا أخبارهم ووقائعهم، حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الأشياء، وسموا ذلك بـ«التاريخ والقصص».

حكم وأمثال: وتنبّه آخرون لما فيه من **الحكم والأمثال:** والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال، فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد، والتحذير والتبشير، وذكر الموت، والحشر والحساب، والعقاب والجنة والنار ، فصولاً من المواعظ، وأصولاً من الزواجر، فسموا بذلك «الخطباء والوعاظ».

وأخذ قوم، مما في آية المواريث من ذكر السهام وأربابها وغير ذلك . علم الفرائض.. واستنبطوا منها ذكر النصف والربع والسدس والثمن حساب الفرائض.

ونظر قوم إلى ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم والبروج، وغير ذلك فاستخرجوا منه «علم المواقيت».

ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ، وبديع النظم، وحسن السياق، والمبادئ والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب، والإطناب والإيجاز، وغير ذلك، واستنبطوا منه «المعاني والبيان والبديع» . ما يسمى الآن بـ«علوم البلاغة».

ثم إن النحاة وأهل اللغة توسعوا في شواهد القرآن ونقبوا عنها، واستعرضوا لها ما انتهى إليه من كلام العرب، فلا يعرف في تاريخ العلوم اللسانية قاطبة شواهد تبلغ عدتها أو تقاربها أو تكون منها على نسبة متكافئة، فإن مبلغ ما أحصوه من شواهد القرآن فيما ذكروا ثلاثمائة ألف بيت من الشعر، ولعمر أبيك إنها لمعجزة في فنّها، ولو بلغت الشواهد نصف هذا القدر لكانت المعجزة كاملة(١).

الجاحظ رائداً

آثرت أن أنقل فيما سبق كلام «الرافعي» . يرحمه الله . بنصه تقريباً، ليلخص في إيجاز بليغ، هذا الثراء العلمي الذي أحدثه القرآن الكريم في لغة العرب علماً وفقهاً وبحثاً وتأصيلاً؛ لخدمة الفكرة الأساسية، وهي «إعجاز القرآن»، ذلك الانقلاب الكبير العميق، الذي جعل العرب ينتقلون من حال إلى حال، ومن واقع إلى آخر.

(*) أستاذ الأدب والنقد

وعلينا أن نشير في هذا السياق إلى أن أول من فتح باب البحث في إعجاز القرآن وهيأه لمن جاء بعده من أهل البلاغة والبيان، هو أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، فقد تحدث في رسالته «حجج النبوة» عن معجزة الرسول ﷺ وقال: وكذلك «دهر» محمد ﷺ (أي زمنه)؛ كان أغلب الأمور عليهم وأحسنها عندهم وأجلها في صدورهم حسن البيان، ونظم ضروب الكلام، مع علمهم له وانفرادهم به، فحين استحكمت لغتهم وشاعت البلاغة فيهم، وكثر شعراؤهم، وفاق الناس خطباؤهم، بعثه الله عز وجل فتحداهم بما كانوا لايشكون أنهم قادرون على أكثر منه، فلم يزل يقرعهم بعجزهم، وينقصهم على نقصهم حتى تبين ذلك لضعفائهم وعوامهم، كما تبين لأقويائهم وخواصهم، وكان ذلك من أعجب ما آتاه الله نبياً قط، مع سائر ما جاء به من الآيات ومن ضروب البرهانات(٢).

ويلاحظ أن «الباقلاني» في كتاب «إعجاز القرآن» قد اهتدى بما قاله «الجاحظ»، وفعل مثله أيضاً، «الزركشي» صاحب «البرهان في علوم القرآن».

وقد تزعم «الجاحظ» قضية الصياغة دفاعاً عن النضرة والشفافية التي يجب أن تكون عليها البلاغة، لأنه بدون الجمال اللفظي ورشاقته في عبارته، لن يتمكن المعنى من أن يبدو في روعته وبهائه وعمقه. وهذه القضية هي المحور الذي طوره «عبدالقاهر الجرجاني» فيما يعرف بنظرية «النظم»، وأشرنا إليها في موضع آخر(٣).

غرّة النصائح

وسنجد أن القرآن الكريم صار النموذج الأول في صنعة الكتابة، الذي يحتذيه الكُتّاب والبلغاء، ويستعين بصوره وتركيباته الشعراء والخطباء، وهو ما جعل كاتباً شهيراً مثل «عبدالحميد الكاتب»؛ أشهر كتاب الدولة الأموية يجعل من القرآن مقدمة أو غرة النصائح؛ التي يجب على الكاتب أن يأخذ بها في أسلوبه وصياغته إن أراد نجاحاً ومجداً. وقال في نصيحته: «فنافسوا معشر الكتّاب في صفوف العلم والأدب، وابدؤوا بعلم كتاب الله عز وجل. والفرائض،

فإنها ثقاف ألسنتكم، وأجيدوا الخطّ فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها، وأيام العرب والعجم، وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معين لكم على ما تسعون إليه بهممكم، ولا يضعفن نظركم في الحساب، فإنه قوام كتّاب الخراج منكم...» (٤).

وفي كل الأحوال؛ فإن القرآن هو المثل الأعلى الذي يحتذى أسلوبه الكتّاب، ويتأسى بنظمه الأدباء، لأنه من لون المثل الأعلى، ومن يقر له الخلق بالوحدانية المطلقة، والقدرة المهيمنة، والتقرب إليه باحتذاء أسلوبه والتأسي بنظمه، دليل على الإيمان بهذه القدرة وتلك الوحدانية.

لقد آمن الناس بالقرآن إيمان الحب والتسليم، وبدافع من ذلك درؤوا عنه كل ما قد يسيء إليه، أو يتحيف عليه أو يفسد على أهله سبيل ترتيله وتفهمه والعمل به، فكانت جهود علماء اللغة، وكانت علوم اللغة، وكان البيان وكانت علوم البيان(٥).

وقد كان القرآن عاصماً من التهاون في اللغة، وشيوع اللحن على الألسنة، ومع ذلك فقد استقبل العرب في لغتهم الأساليب والعناصر الإيجابية التي جاء بها العرب الذين ينتمون إلى أصول أجنبية، وخاصة الفرس. وقد رأينا رائد هذه الأساليب وهو «عبدالحميد الكاتب» الذي أشرنا إليه قبل قليل في نصيحته للكتاب باحتذاء القرآن.■

الهوامش

(١) تاريخ آداب العرب، ١١٧/٢، ١١٩.

(٢) أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، ت: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، ٢٧٩/٣.

(٣) أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، ص ٢٣١ ـ ٢٣٣.

(٤) السابق، ٢٢٨ وما بعدها.

(٥) السابق أيضاً، ٢٢٩ وما بعدها.

حكاية من الأندلس

عودة محمد

ثمانمائة عام وأمتنا تحكم هذا الفردوس الذي سلبه الإسبان منّا، وتركونا فريسة لمحاكم التفتيش، تسومنا القهر والاضطهاد.

ونحن يا بني لسنا من الإسبان ولا من النصارى، نحن مسلمون.. وكل ما تراه في هذه البلاد، إنما هو مظهر من مظاهر حضارتنا، وأثر من آثار وجودنا.

كنّا سادة الدنيا، فلما شُغلنا عن هذا القرآن، واستحوذت علينا الدنيا وعشناها عبثاً وترفاً، تظاهر علينا الإسبان، وتسللوا إلى ملوك أمتنا، وخدعوهم، ثم خلعوهم، وجرّعوهم غصص الحياة.

وعى الصغير كل ما سمعه من والده، وهتف من أعماقه: اليوم ولدت من جديد.

ومضى يجتهد في تعلم العربية، وأمور الدين، وأحسّ أن حياة جديدة تسري في كيانه، وتملأ قلبه وفكره.

اطمأن الأب على ولده، وأشعره بأنه قد يتعرض للاعتقال والموت في أي لحظة، وأوصاه مودعاً: بعدما اطمأننت عليك، لا أبالي بما أصابني، فأطع الرجل الذي عرّفتك به، ولا تعص له أمراً.

وفي ليلة ظلماء، دخل عليه صاحب والده قائلاً: أسرع يا محمد ولا تفوّت علينا فرصة النجاة، فقال الولد: وأين أبي يا عماه؟!

أبوك يا ولدي أخذه رجال التفتيش، وما أظنه إلا وقد سقط شهيداً، فلننج بأنفسنا.

كانت عناية الله ترعاه، حتى وصل سالماً إلى المغرب، لتنمو هذه النبتة المباركة وتؤتي ثمارها بعد ما سُقيت بماء الإيمان، وكانت نجاته قصة تحكي للأجيال حقيقة الفردوس المفقود، وما قاساه المسلمون بعد فقده.

وأراد الله لمحمد بن عبدالرفيع الأندلسي. العالم الذي ملأ المغرب فقهاً وتصنيفاً. أن يكون الشاهد على مأساة الفردوس الجميل.■

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (٥)

الحكم بالإعدام.. ويُسر بعد عُسر!

تمَّ القبض على والدي للمرَّة الثانية في ٢٨ مارس١٩٥٣م، في ظلِّ الحكم العسكري.. وعادت الحكاية من جديد؛ عدَّةُ دراهمَ لا تُغْني من الجوع شيئاً، وثمانيةُ أولاد تُمْسك بأيديهم أمٌّ ضعيفة، افترس المرض صحتها، وسلبها بقايا قوَّتها ونشاطها، لكنها لم تزل تملك قلباً ينبض صبراً، وشفتَيْن لا ترتِّلان إلا احتساباً.. وبدأت حُليُّها تُعرَض تباعاً في السوق للبيع، وبدأت بيدَيْها النحيلتَيْن الضعيفتَيْن تعجن وتخبز، وتُعدُّ الطعام، وتغسل الملابس والأواني، وتقوم بأعباء البيت كلها!

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

هذه المرة كان الكرب أشدَّ؛ إذ عُرضت القضية في المحكمة العسكرية، والجريمة كانت كتاباً أصدره الوالد يكشف فيه عن خطورة «الطائفة القاديانية» وأهدافها، وأصدرت المحكمة حكمها في ٩ مايو١٩٥٣م.(١)

خَسِئَ الجبانُ فما الحياةُ بذلَّة
تُنْجِي، ولا تُدْني الحَمِيَّةَ مَصْرَعِي
ربّاهُ، إنْ عَقَدَ الطغاةُ تَحالُفاً
خَسِئوا إذا ما كنتَ يا ربِّي مَعِي

ماذا في الجريدة؟!

في صبيحة يوم ١١مايو١٩٥٣م، كنا نحن الأبناء قد تجهَّزنا للذهاب إلى المدرسة، وننتظر الفطور، إذ دخل البيت فجأة أخونا الكبير «عمر فاروق»(٢) مكفهِّر الوجه، خائفاً وَجِلاً، يرتجف وبيده جريدة، أخذ أمِّي جانباً وأراها الجريدة.. لم نكن ندري ماذا في الجريدة إلا أن أمَّنا عندما رأت الجريدة اصفرَّ لونها، لكنها تمالكت نفسها ولم تُبْدِ شيئاً، وبدأت تجهِّز الفطور لنا وكأن شيئاً لم يكن.. قدمت لنا فطورنا بكل هدوء، وجهَّزتنا للمدرسة وأخرجتنا من البيت، ثم دخلت البيت وأمرت أخانا أن يخرج إلى المدرسة كذلك، وكنّا نسمع صوته وهو يقول: «لا يا أمّاه، لا أستطيع الذهاب إلى المدرسة اليوم».

أخونا الآخر «أحمد فاروق»(٣) لم يبتعد كثيراً عن البيت؛ إذ سمع بائع الجرائد ينادي: «حُكم على الشيخ المودودي بالإعدام شنقاً».. لم يكن البائع يرتكب كبيرة فقد كان يدعو لبيع جرائده، ولم يكن يدرك أن هذا الخبر هو إعلان عن موت والد هذا التلميذ البريء الذي يلبس زي مدرسته ويقود دراجته نحو المدرسة، فرجع أخي من منتصف الطريق إلى البيت.

أما أنا وأختي «أسماء»(٤)، فحينما خرجنا من البيت قرع آذانَنَا صوتُ بائع الجرائد: «حُكِم بالإعدام على الشيخ المودودي»، عندها فقط عرفنا لماذا كان أخونا «عمر» خائفاً، وماذا كان في الجريدة التي جعلت وجه أمِّنا يصفرُّ، مع كل هذا لم نرجع إلى البيت، وأكملنا مسيرنا إلى المدرسة.

مديرة المدرسة

كنا ندرس في مدرسة حكومية تقع في شارع «فيروز بور»، وكنا نذهب إليها سيراً على الأقدام، وعندما وصلنا إليها في ذلك اليوم اندهش وتحيَّر كل مَن رآنا، وكانت مديرة المدرسة «نصرانية»، وفوجئتْ بوجودنا في الطابور الصباحي، فقامت تخطب في البنات: «انظروا، هكذا القيادة، يُحكَم على الوالد بالإعدام وها هن بناته يلبسن زيَّهن المدرسي في أحسن وجه، ويقفن صامتات محتسبات في الطابور، أنْعِمْ بهذه الأم التي جهزت زي بناتها ومشَّطت شعورهن وقدمت لهن فطورهن وأرسلتهن إلى المدرسة.. ولا فضل للبنات في هذا، إنما الفضل كل الفضل لهذه الأمِّ التي قدَّمت دراسة أبنائها على كل شيء، فلو كانت امرأة جاهلة لقلبت الدنيا رأساً على عقب، وتمادت في بكائها وعويلها، وهذا هو الفرق بين القادة وعامَّة الشعب».

في تلك الأيام، كنت أدرس في الصفِّ التاسع، وكانت أختي «أسماء» في الصفِّ السابع.. وحينما كانت مديرتنا «النصرانية» تقول مثل هذا الكلام كانت المعلمات المسلمات في المدرسة يتفوَّهن بكلام آخر: «متى أصبح هذا قائداً؟ ليس إلا رجلاً خائناً يكيد لباكستان.. انظرن إلى بناته ومكرهن، كلهن ممثلات»!!

صبر جميل

لما رجعنا من المدرسة إلى بيتنا رقم (١٥) في «حديقة ذيلدار» وجدنا صورة أخرى؛ امتلأت الحارة بالناس، وامتلأت الشوارع بالحافلات التي حملت الناس من المدن البعيدة، وبالكاد استطعنا أن نقطع هذا الجمهور ونصل إلى باب البيت، أما الدخول إلى البيت في هذا الزحام فكان أشد صعوبة.. بعض الناس كانوا يبكون

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢يوليو١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

بأصوات عالية ويولولون، والبعض الآخر كانوا يُريقون دموعهم في صمت وحزن شديدين!

استغرب الناس لمّا وجدونا نحمل حقائبنا ونرجع من المدرسة صامتين من غير عويل ولا صراخ، فمسحوا دموعهم، وقال بعضهم: «لا يليق بنا أن نبكي ونولول وأبناء الشيخ صابرون محتسبون في هذا الموقف الشديد»، وقال آخرون: «والله، هذا هو الصبر الجميل».

دخلنا البيت في مشقَّة وصعوبة شديدة، فوجدنا المكان قد امتلأ بالنساء اللاتي جئن ليشاركننا في المصيبة وكن يبكين ويولولن وكانت أمُّنا وجدَّتُنا يسليانهن ويصبرانهن، وعندما شعرت أمُّنا بوجودنا اكتفت بأن قالت: «يا بنياتي، اصبرن واحتسبن»، وقدَّمت لنا غداءً كانت قد أعدته لنا ثم جلست بين النساء.

ذات مرة، قالت إحدى السيدات لوالدتي: «صلِّي الليلة مائة ركعة صلاة الحاجة، ثم أتبعيها بصلاة التهجُّد، وادعي الله أن يحفظ الشيخ في ضمانه وأمانه وإحسانه، وعاهدي الله إن رجع الشيخ سالماً معافىً إلى بيتك ستصلين مائة ركعة شكراً لله».

وأخذت أمي بنصيحتها، فقامت الليل كله، وفي تلك الليلة العصيبة التي من هولها وشدَّتها لم يلامس النوم جفني، وكنت كلما التفتُّ إلى والدتي وجدتها تصلِّي.

إنّ زاغت الدنيا فلا تترددي
وكتابُ ربِّك خَيْرُ هادٍ فارفَعِي

شفاء الصدور

ولما حان الفجر قمنا وأدَّينا الصلاة، ثم انصرفت الوالدة إلى تلاوة حزبها اليومي من القرآن، فإذا بها تفاجئنا بأن الآية التي بدأت بها قراءتها هي: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة).

كانت تتلو الآية وتعيدها وتبكي، ثم نادتني وأشارت إلى الآية قائلة: «انظري، هذا هو الكتاب الحي، يلمس نبض الحياة في الإنسان ويحرِّك الضمائر ويغشي السرائر، ويعالج الصدور الجريحة، ويجبر القلوب المكسورة، ويداوي الأفئدة المهمومة، والشرط الوحيد هو أن تصاحبيه، فإنّ صاحبته فسوف يخاطبك على حسب ما أنت فيه من الظروف والحالات، ويعاملك معاملة الطبيب الشفيق والناصح الأمين، يرشدك إلى ما يسعدك، ويزيل عن قلبك الهموم، ويرفع عن كاهلك الأثقال.. انظري جيداً كيف يسلينا فيما نحن فيه؟! وكيف يضع الدواء على دائنا، وكيف يرفع عنا همنا وغمنا؟!».

لم أكن يومذاك تجاوزت الثالثة عشرة من عمري، لكن البنت الكبيرة تكون لأمِّها بمثابة أختها الصغيرة أو صديقتها؛ ولهذا كانت أمِّي تخفِّف عما في صدرها بالحديث معي، وكنت صاحبة سرها، وكانت كثيراً ما تستشيرني، وكانت تعتمد عليَّ وتثق بي، لكنني أشعر الآن بأن ما كانت تقوله لي في أيام صباي لم يكن إلا حديث النفس، وكأنها كانت تخاطب نفسها فيَّ، وكثيراً ما كانت تقول: ما أشقى المرأة التي لم تُرزَق بنتاً!».

ولهذا كانت تحرص على تربيتنا ورعايتنا، وتهتم بنا أكثر من اهتمامها بإخوتي الذكور، وكذلك كان أبونا، كثيراً ما كان يُخرِج ما في صدره إما لي، وإما لأختي «أسماء»!

ردود أفعال واسعة

بقيتُ طوال ذلك اليوم هادئة مطمئنة البال تكرِّر هذه الآية، وتقول: «هكذا القرآن كله، يجب أن نؤدي واجب الشكر لربنا إذ وهب لنا هذا الكتاب الحي، ولهذه الآية علينا فضل عظيم؛ إذ تداركتنا في هذه الظروف القاسية، وجاءت تسلينا وترفع عنا همَّنا وتكشف عنا غمَّنا، فما أحوجنا إليها! بشَّرتنا وأخذت بأيدينا، فيا لها من فضل علينا!».

مضت الليلة الثانية، والرجال يتزاحمون في خارج البيت والنساء يملأن الغرف، وأمي آية في الصبر والثبات.. كانت النساء يدخلن باكيات، وعندما يشاهدن صبر والدتي وجدَّتي يُمسكن عن البكاء.

انتشر خبر حكم المحكمة كالنار في الهشيم، فثار البلد كله كالعاصفة الهوجاء، وحدثت إضرابات شاملة، وخرجت الجماهير في مظاهرات كبيرة تهتف بالحياة لوالدي، وتطالب الحكومة بالتراجع عن قرارها، ولم يكن الأمر قد اقتصر على هذا البلد أو البلاد الإسلامية فحسب؛ بل إن المسلمين الذين يعيشون في بلاد غير إسلامية رفعوا احتجاجاتهم على هذا الحكم الظالم، وكانت البرقيات والرسائل تصل كالسيول الجارفة إلى رئيس الدولة ورئيس أركان الجيش، وكانت ردود الأفعال واسعة وشديدة.

جاء الفَرَج.. وعمَّ الفَرَح

ما أن فرغت والدتي من صلاة العصر في يوم ١٣مايو، حتى أتى أحد أعضاء الجماعة الإسلامية وقال: «نادوا لي والدتكم خلف

ونحن في طريقنا إلى المدرسة قرع آذاننا صوتُ بائع الجرائد: «حُكم على الشيخ المودودي بالإعدام».. عندها فقط عرفنا لماذا كان أخونا «عمر» خائفاً!

الباب»، فخفنا جميعاً وتساءلنا: «ماذا يحمل من أخبار سيئة؟».. وصلت والدتي خائفة مضطربة خلف الباب، فإذا بالصوت يقول: «مبارك عليكم يا سيدتي، لقد غيَّرت المحكمة حكمها، وحكموا على الشيخ بأربعة عشر عاماً من السجن مع الأشغال الشاقة، ثم زادوا على ذلك سبع سنوات أخرى مع الأشغال الشاقة؛ لمعارضته الحكومة».

لم يكد الرجل يكمل كلامه خلف الباب، حتى خرَّت أمِّي ساجدة لله، وتبعناها نحن الأبناء كذلك وسجدنا جميعاً.. وهنا تغير جو البيت تماماً، فبدأت التهاني تتوالى من كل مكان، ولم يكن أحد يفكر بأن أمامنا واحداً وعشرين عاماً سجناً!

وردَّدت أمِّي قائلة: «صدق الله».. ﴿ألا إنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾، ثم قالت: «انظروا كيف تفسِّر الآيات نفسها»، ولعلَّ هذا هو ما يعنيه بيتا الشعر القائلان:

علَّمتنا الآياتُ كيف نلاقي
من صروفِ الإيذاءِ والنكرانِ
كأنِّي أرى الفجرَ صيحةً وأذاناً
ونشيداً مقدَّسَ الألحانِ

تفسير الرؤيا

في هذا اليوم حكت لنا أمنا رؤياها التي كانت قد رأتها في الليلة التي سبقت حكم المحكمة العسكرية بالموت على الوالد، فقالت: «رأيت في المنام أن طائرة هبطت بجوارنا، فأخذ أبوكم بأيدينا وركبنا جميعاً في الطائرة، فبدأت الطائرة تطير بسرعة نحو السماء، كان رأسي يدوخ، ولم أكن أستطيع تمالك نفسي وكنت خائفة جداً، فجأة وقفت الطائرة فأخذ أبوكم بيدي وأخرجني منها، كنت خائفة على نفسي وكان أبوكم يقول لي: انظري تحتك، كم صعدنا، فالتفتُّ إلى أسفل فوجدت أننا قد صعدنا كثيراً جداً، وكنت أرى الناس يمشون في الطرقات كالنمل، والبنايات الشاهقة كأنها ألعاب أطفال، وعندها استيقظت».

وعندما أكملت قصَّ رؤياها قالت: «واليوم فسَّرت الرؤيا نفسها، فإنني أدرك الآن كيف أن الله لم يشأ أن يُذبَح إسماعيل - عليه السلام - بيد أبيه إبراهيم - عليه السلام - وإنما أراد أن يرفع مقام إبراهيم فيجعله خليلاً له، ويشرِّف إسماعيل بأن يختاره ذبيحاً له.. وإنني أشعر كأن الله أراد أن يَمُنَّ علينا نحن المذنبين، فيرفع مقامنا عنده بهذا الاختبار الذي مرَّ علينا بخير وعافية».

دروس من القلب

في ٢٥ديسمبر١٩٧٥م، نشرت صحيفة «إفريشيا» الأسبوعية التي تصدر في «لاهور» رواية عن رجل من مدينة «سرجودها» اسمه «ميان رحيم بخش» أنه قال: «عندما أصدرت المحكمة العسكرية حكمها بإعدام الشيخ أبي الأعلى المودودي، رأيت في المنام رسول الله ﷺ يتضرَّع إلى الله - عز وجل - ويدعوه: «اللهم ارحمنا، اللهم، إن المودودي يدعو إلى ديني ويسعى لإعلاء كلمة الحق؛ فأسألك اللهم أن تُبقيه حياً، اللهم ارحمنا يا كريم».

ويضيف «بخش»: «وفجأة سمعت صوتاً يقول: «يا محمدُ، قد استجبنا دعاءك»، وهنا قمتُ على صوت أذان الفجر، وكان قلبي يدقُّ دقات شديدةً، وجسمي يرتجف بشدة، والدموع تنهمر من عيني، فما كنت أستطيع أن أتمالك نفسي، وبقيت لوقت طويل على فراشي لا أقدر على الحركة، وكان تفسير رؤياي تلك البشارة التي أنعشت العالم كله؛ بأن رُفِع حكم الإعدام عن الشيخ».

وذات مرة، قالت إحدى السيدات لوالدتي: «أشعر بسعادة ومتعة ولذة بالغة النظير في دروسك القرآنية لا أشعر بها في دروس الآخرين»، فقالت لها والدتي: «ما ينبثق من القلب يُغرَس في القلب.. نحن نفهم هذه الآيات والأحاديث؛ لأننا عشناها، ولا يمكن أن يفهمها أحد مثلنا إلا إذا عاش مثل تلك الظروف التي مرَّت علينا».■

طلبوا من المودودي تقديم «طلب استرحام» فقال: لا أسترحم أحداً.. فأحكام الموت أو الحياة لا تصدر في الأرض وإنما في السماء

الهوامش

(١) في عام ١٩٥٢م، حدثت في مقاطعة «البنجاب» اضطراباتٌ عنيفة بين المسلمين و«القاديانيين» راح ضحيتَها الآلافُ، وكتب المودودي رسالة «المسألة القاديانية» كشف فيها بإيجاز عقائد هذه الفرقة الضالَّة ومخططاتها.. وفي تلك الأثناء قام الحاكم «غلام محمد» بإعلان الحكم العرفي في «البنجاب» وإلغاء الدستور، وإلقاء القبض على المودودي وعلماء الجماعة الإسلامية، وقُدِّم المودودي إلى المحكمة العسكرية التي قضت بإعدامه، وعندما طُلِب منه تقديم طلب استرحام خلال أسبوع قال في شجاعة المؤمن: «لا أسترحم أحداً؛ لأن أحكام الموت أو الحياة لا تصدر في الأرض، وإنما تصدر في السماء».

(٢) وُلِد في ١٢أبريل ١٩٣٨م.

(٣) وُلِد في ١١مايو ١٩٣٩م.

(٤) وُلِدتْ في ٢٣ديسمبر ١٩٤١م.

مفكرة رمضان

إعداد: أسامة عبد السلام

اليوم السابع والعشرون

● الجمعة، عام ١٣ قبل الهجرة، الموافق ٢٥ أغسطس ٦١٠م: نزل الوحيُ والقرآنُ لأوَّل مرَّة على الرسول ﷺ، وهو يتعبَّد في غار «حراء»؛ عندَ قمَّة أحد الجبال القريبة من «مكة».

● الأحد، عام ١١٠٧هـ، الموافق ٢٩ أبريل ١٦٩٦م: قام الجيشُ العثمانيُّ بحملته الثانية على أوروبا، واشتبك في حربٍ شرسة مع الجيش الألمانيّ، أسفرتْ عن انتصار العثمانيين، واستمرَّت تلك الحملة ستةَ أشهر؛ حتى ٢٥ أكتوبر ١٦٩٦م.

● الإثنين، عام ١٢٣٧هـ، الموافق ١٧ يونيو ١٨٢٢م: تمكَّن البحارةُ اليونانيون من إحراق «الدونانمة» التركية (الأسطول الحربيّ التركيّ) في إطار ثورة اليونانيين التي اندلعتْ شرارتُها في «شبه جزيرة المورة» (اليونان) ضدَّ الحكم العثمانيّ، واستُشهد في تلك المعركة نحو ثلاثة آلاف مقاتل من البحرية التركية.

اليوم الثامن والعشرون

● الأحد، عام ٤هـ، الموافق ٥ مارس ٦٢٦م: تزوَّج الرسولُ ﷺ بأمِّ المؤمنين «زينبَ بنت خُزَيْمة بن الحارث» رَضِيَ اللهُ عنها، والتي لُقِّبتْ بـ«أمِّ المساكين».

● الإثنين، عام ١٢٤٠هـ، الموافق ١٦ مايو ١٨٢٥م: اقتحمَ «إبراهيم باشا» قائدُ الجيوش المصرية مدينةَ «نوارين» بعدَ حصارٍ شديد، وكان والده «محمد علي» والي مصرَ قد أرسله لنجدة الجيوش العثمانية في اليونان؛ التي اشتعلتْ بالثورة ضدَّ العثمانيين.

● الجمعة، عام ١٣٦٦هـ، الموافق ١٥ أغسطس ١٩٤٧م: أعلنَ «محمد علي جناح» قيامَ جمهورية باكستانَ الإسلامية، بعد استقلالها عن الهند، وأصبح أوَّل رئيس لها، ولم يمرَّ ذلك الإعلانُ بسلام، فبعدَ شهورٍ قليلة، اندلعتْ أوَّل حرب بين الهند وباكستان، في محاولة من كلا البلدَين لبسطِ السيطرة على إقليم «كشمير»؛ الذي أعلنَ حاكمُه الهندوسيُّ ضمَّه إلى الهند، رغم كون أغلبية سكَّانه من المسلمين الذين كانوا يرغبونَ في الانضمام إلى باكستان، وقد تدخَّل العديدُ من قبائل «قندهار» الأفغانية، بإيعاز من «جناح» لنُصرة المسلمين الكشميريين، والوقوف معهم في مطالبهم.. ولم يستمرَّ «محمد علي جناح» في الحكم طويلاً؛ إذ تُوفِّيَ في سبتمبر ١٩٤٨م، عن عمرٍ يناهز الاثنين والسبعين عاماً، والحربُ لا تزالُ مشتعلةً بين الهند وباكستان، بعدَ أن أصبحَ الأبَ المؤسِّسَ لواحدةٍ من أكبر الدول الإسلامية في العالم.

اليوم التاسع والعشرون

● الجمعة، عام ٦٩٩هـ، الموافق ٢٥ يونيو ١٣٠٠م: حدثتْ موقعةُ «الخازندار»، والتي تُسمَّى «مرج الصفر»، جنوبَ شرق دمشق، واستطاع فيها القائدُ «أحمدُ الناصرُ بنُ قلاوون» أن يهزمَ «التتار».

● الإثنين، عام ١٤٠٥هـ، الموافق ١٧ يونيو ١٩٨٥م: قامَ الأميرُ «سلطانُ بنُ سلمانَ بنِ عبدالعزيز» برحلة إلى الفضاء على متنِ المكوكِ الأمريكيِ «ديسكفري»، واستمرَّتْ الرحلةُ أسبوعاً، وكان الأميرُ «سلطان» عقيداً بالقوَّات الجوِّية الملكية السعودية، ثمَّ تقاعدَ عامَ ١٩٩٦م، واتَّجه إلى الأنشطة الخيرية والاجتماعية.

اليوم الثلاثون

● الأربعاء، عام ٣٨٤هـ، الموافق ١٢ نوفمبر ٩٩٤م: وُلِدَ «عليُّ بنُ أحمدَ ابن سعيد»، المعروفُ بالإمام «ابن حزم الأندلسيّ»، في مدينة «قُرْطُبة»، وهو عالمُ الأندلس في عصره، وأحدُ أعلام المسلمين في القرن الخامس الهجريّ، وكان فقيها حافظاً؛ يستنبطُ الأحكامَ من الكتاب والسُّنَّة، وله مؤلفاتٌ كثيرة معروفةٌ في الفقه والتاريخ ومقارنة الأديان، من أشهرها: «المحلى»، «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، «جمهرة أنساب العرب»، «الناسخ والمنسوخ»، «الإحكام لأصول الأحكام»، «مداواة النفوس»، «رسالة في الأخلاق».. ويُعَدُّ أكبرَ علماء الإسلام تصنيفاً وتأليفاً بعدَ الإمام «الطبريّ»، ورُوِيَ عن ابنه «الفضل» أنه اجتمعَ عندَه بخطِّ أبيه نحو ٤٠٠ مجلد، تشتمل على ثمانين ألفَ ورقة.

● عام ١٢٩٩هـ، الموافق ١٤ أغسطس ١٨٨٢م: انتصر الجيشُ المصريُّ بقيادة «أحمد عرابي» على جيش الاحتلال البريطانيّ في موقعة «الرملة» بجوار مدينة «كفر الدوار» (غرب دلتا مصر)، وبعدَ يومين هزمَه مرةً أخرى في موقعة «عزبة خورشيد».. إلا أن «أحمد عرابي» هُزِمَ بعد ذلك في موقعة «التل الكبير» في ٩ سبتمبر ١٨٨٢م، بسبب خيانة أحد ضبَّاطه.■

فتاوى رمضانية

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

الجمع بين قضاء رمضان وصيام ستة شوال

سنَّ لنا رسولنا ﷺ صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان، فقال ﷺ: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصوم الدهر». (أحمد ومسلم وأصحاب السنن)، ومنها حديث الطبراني: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

الشيخ ابن باز

الشيخ موافي عزب

وإن كان لصيام ستة أيام من شوال هذا الفضل العظيم، فإن بعض الناس ـ خاصة النساء ـ ممن فاته صيام بعض أيام رمضان لعذر ونحوه يحب أن يجمع بين الأمرين، فيصوم جمعاً بين نية قضاء ما فاته من رمضان، وبين صيام ستة أيام من شوال، غير أن هذا الجمع ليس محل اتفاق بين الفقهاء، فقد اختلف الفقهاء في جواز الجمع بين صيام قضاء رمضان في شوال، وهو صوم واجب، وبين صيام ستة شوال، وهي من باب النافلة.

آراء الفريقين

وممن قال بجواز الجمع بين النيتين: دار الإفتاء المصرية، والشيخ عطية صقر ـ رئيس لجنة الإفتاء بالجامع الأزهر الأسبق ـ رحمه الله ـ والدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بجامعة الأزهر وغيرهم.

ومن الفقهاء من لم يجز الجمع بين صيام قضاء رمضان وصيام ستة أيام من شوال، وأوجب الفصل بينهما، ومن هؤلاء: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، ووقع على الفتوى الشيخ ابن باز ـ يرحمه الله ـ والشيخ عبدالرزاق عفيفي، والشيخ عبدالله بن غديان، وجاء في نص الفتوى: «لا يكفي من عليه قضاء من شهر رمضان أن يصوم ستاً من شهر شوال عن القضاء تطوعاً، بل يجب أن يصوم ما عليه من القضاء، ثم يصوم ستة أيام من شوال إذا رغب في ذلك قبل انسلاخ الشهر»، وهو ما أفتى به الدكتور حسام الدين عفانة، أستاذ الفقه والأصول بجامعة القدس، والشيخ جعفر أحمد الطلحاوي من علماء الأزهر، والشيخ موافي عزب بدولة قطر، وعدد آخر من الفقهاء.

أدلة الجواز: ويشترط من يجيز الجمع أن ينوي المسلم الجمع بين النيّتين، وعند الشافعية يحصل ثواب ستة شوال دون نيّة إن صام قضاء في رمضان، وإن كان

من أعلام المفتين:

سعيد بن المسيب.. يرحمه الله

هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب. قرشي، مخزومي، من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة. ولد سنة (١٣هـ) لسنتين خلتا من خلافة عمر، ومات على الراجح سنة: ٩٤، جمع بين الحديث، والفقه، والزهد، والورع. كان لا يأخذ عطاء، ويعيش من التجارة بالزيت. وكان أحفظ الناس لأقضية عمر بن الخطاب وأحكامه حتى سمي راوية عمر. شهد له عدد من الصحابة بالعلم والفقه، منهم ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وكان سعيد يقول: ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله ﷺ، وكل قضاء قضاه أبو بكر، وكل قضاء قضاه عمر ـ وأحسبه قال وعثمان ـ مني. قال عنه ابن عمر: لو رأى رسول الله ﷺ هذا لسره.. وقال علي بن الحسين: سعيد ابن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وأفضلهم في رأيه. وسئل الزهري ومكحول: من أفقه من أدركتما؟ فقالا: سعيد بن المسيب. ■

(طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي، وطبقات ابن سعد، وحلية الأولياء، والأعلام للزركلي)

من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية

مسابقات الصحف

ورد إلى اللجنة كثير من الأسئلة عن حكم المسابقات التي تجريها بعض الصحف وتعلنها على الناس وتجمع بها أموالاً من الناس، مثل أن يرسل المتسابق رسالة بالجوال بمبلغ مالي، وتجري الصحيفة قرعة لاختيار أحد المرسلين لإعطائه الجائزة. وقد درست اللجنة هذا الموضوع دراسة متأنية، ورأت أن إقامة هذه المسابقات وأخذ الجوائز عليها أمر مُحرم لأنها من الميسر «القمار» الذي حرّمه الله في كتابه بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴿٩٠﴾﴾ (المائدة).

والميسر هو: المراهنات المشتملة على المخاطرة، والغرر، والجهالة، وأكل أموال الناس بالباطل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: القمار هو المخاطرة الدائرة بين أن يغنم باذل المال أو يغرم أو يسلم. ■

(مجلة البحوث الإسلامية، العدد: ٧٥).

ثواباً أقل من وجود النيّة، كما أن ثواب الجمع أقل من ثواب إفراد القضاء بصيام، ونافلة صيام شوال بصيام، والأخير أولى.

واستدل من قال بالجواز، قياساً على من دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس بنية صلاة الفرض، أو سنة راتبة، فيحصل له ثواب ركعتي تحية المسجد لكون هذه الصلاة التي أدّاها قبل أن يجلس.

أدلة عدم الجواز

واستدل من قال بوجوب الفصل بينهما أن قضاء رمضان واجب، وصيام ستة أيام من شوال سنة، ويجب تقديم الواجب على السنة، وأن القضاء فرض به تتم عدة رمضان، أما الأيام الستة فسنة ولا تحل السنة محل الفرض، ولقول أبي بكر رضي الله عنه: واعلموا أن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة.

ويبيّن الشيخ عطية صقر. يرحمه الله. أن الحكمة في صيام الستة أيام من شوال بعد الصيام الطويل في شهر رمضان. والله أعلم. هي عدم انتقال الصائم فجأة من الصيام بما فيه من الإمساك المادي والأدبي، إلى الانطلاق والتحرر في تناول ما لذ وطاب متى شاء، فالانتقال الفجائي له عواقبه الجسمية والنفسية، وذلك أمر مقرر في الحياة.

أيهما يقدم؟

كما اختلف الفقهاء فيمن يقدم، هل يقدم صيام ما فات من رمضان أولاً، أم يقدم صيام ستة أيام من شوال، فإن كان يجمع للإنسان أن يصوم ما فاته من رمضان وأن يصوم ستة أيام من شوال، فهذا أولى، فيقدم أولاً الفريضة ثم النافلة، وهو ما أفتى به العلامة ابن باز. يرحمه الله. لكن من لم يستطع الجمع بين صيام ما فات وصيام ستة أيام، فقد اختلف الفقهاء، فمنهم من رأى وجوب تقديم صيام ما فات من رمضان، حتى لو خرج عنه صيام شوال، ومنهم من أجاز تقديم صيام ستة شوال أولاً، لأنه مرتبط بزمن، وهو شهر شوال، ثم له أن يصوم ما فاته من رمضان بعد شوال حتى شعبان قبل دخول رمضان الآخر، ويستدلون بأن السيدة عائشة. رضي الله عنها. كانت تصوم ما فاتها من رمضان في شهر شعبان قبل رمضان الآخر، وهو الذي يترجح في الفتوى، من باب السعة، وحتى لا يضيع على المسلم ثواب شوال.■

من فتاوى القرضاوي:

وقت صلاة العيد وحكم قضائها

الشيخ القرضاوي

صلاة عيد الفطْر وعيد الأضحى وقتها محدود بما بعد الشروق بقليل. عند بعض الأئمة. إلى الزوال، أي وقت الظهر، فتكون صلاتها في هذه الفترة أداء، ولو فاتته هل يقضيها أم لا؟

قال الأحناف: الجماعة شرط لصحة صلاة العيدين. فمن فاتته مع الإمام فليس مُطَالَبًا بقَضَائِهَا، لا في الوقت ولا بعده. وإن أحب قضاءها مُنْفَرِدًا صلَّى أربع ركعات بدون تكبيرات الزوائد، كالذي تفوته صلاة الجمعة، يقضيها ظهراً.

والمالكية قالوا: الجَمَاعَة شَرطٌ لكونها سُنَّة، فمن فاتته مع الإمام نُدِبَ لَه فعلها إلى الزوال، ولا تُقْضَى بعد الزوال.

والشافعية قالوا: الجماعة فيها سُنَّة لغير الحاج، ويُسَنُّ لمن فاتته مع الإمام أن يصليها أي وقت قبل الزوال وتكون أداء، أما بعد الزوال فيُسَنُّ صلاتها وتكون قضاء؛ لأن قضاء النوافل سُنَّة عندهم إذا كان لها وقت.

هذا، وقد روى أحمد، والنسائي، وابن ماجه، بسند صحيح، أن هلال شوال غُمَّ على الصحابة وأصبحوا صياماً فَجَاءَ جماعةٌ آخر النهار وشَهِدوا أمام الرسول ﷺ بأنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم أن يخرجوا إلى عيدهم من الغد.

وهذا الحديث حُجَّة للقائلين بأن الجَمَاعَة إذَا فاتتها صلاة العيد بسبب عُذر من الأعذار فلها أن تخرج من الغد لتصلي العيد.

هذه هي أقوال العلماء، والأمر اجتهادي يجوز فيه تقليد أي قول منها، مع العلم بأن صلاة العيد سُنَّة غير واجبة لا أداء ولا قضاء عند الشافعية والمالكية، وسُنة لمن فاتته مع الإمام، حيث يُسَنُّ له أن يصليها والله أعلم.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

حضور النساء لصلاة العيد

● هل من السنة أن تحضر النساء صلاة العيد، وقد كان هذا أمراً شائعاً في الكويت قديماً، فهل ما كنا عليه صحيح؟

- إن ما كان عليه نساء الكويت في السابق هو الصحيح، وهو الواجب، فرسول الله ﷺ كان يأمر النساء بالحضور للمصلى يوم العيد؛ فروي أنه كان يُخرج الأبكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين. وكان الحيّض يعتزلن المصلى ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، وسألت أم عطية رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، قال لتلبسها أختها من جلبابها. فهذا يدل على أن حضور النساء مطلوب ومؤكد، ونحن بهذه المناسبة نوجه نساءنا إلى هذا الموضوع، وأقول للأخت الكريمة: إننا في السنوات الأخيرة نشاهد حضور النساء في العيدين بأعداد لا بأس بها.■

نذر أن يصوم يوم العيد

● شخص نذر أن يصوم عيد الفطر هل يلزمه صيام هذا اليوم؟

- من نذر صوم يوم عيد الفطر أو يوم عيد الأضحى فنذره باطل، ولا يلزمه شيء ويحرم عليه أن يصوم يوم العيد الذي نذره، ولا كفارة عليه في حنثه في يمينه عند جمهور الفقهاء، عدا الإمام أحمد، فقد نهى النبي ﷺ عن صيام يومين؛ يوم الفطر ويوم النحر. (قال الترمذي: حسن صحيح - فتح الباري ٤/١٧٢).

والله أعلم.■

الهند..

ورحلة بين المسجد الجامع ومعبد «اللوتس»

دلهي: تيسير الزايد (*)

عندما تطأ قدماك المنطقة الشمالية من الهند وخاصة ولاية «راجستان»، تشعر وكأنك دخلت كتاباً كبيراً للتاريخ، فكل منطقة صفحة من هذا الكتاب، وكل شارع سطر، وفي كل قصر حكاية وتاريخ، امتزجت الحضارة الهندوسية مع الحضارة الإسلامية لتعطيك منارة (مئذنة) ذات طابع عجيب يطلق عليها «قطب منار» تلك المنارة التي حار الناس في سبب بنائها من قبل «قطب الدين أيبك» - وهو أول حاكم من سلسلة المماليك الأتراك الذين أسسوا سلطنة «دلهي»، لتكون أعلى منارة في الهند، وثاني أعلى منارة في العالم بعد الـ«جيرالدا» بـ«إشبيلية».

يعتقد البعض أن «أيبك» أراد أن يمجّد بداية عهد حكم المسلمين للهند بهذا البناء، بينما يرى بعضهم الآخر أنها مجرد مئذنة عادية تتبع المسجد الملاصق، كما امتزجت أيضاً الحضارة الفارسية مع الحضارة الإسلامية لتعطيك «تاج محل»، ذلك الضريح الذي أنفق فيه السلطان المسلم ذو الأصول المغولية «شاه جيهان» أموالاً طائلة، وتطلّب بناؤه عشرين عاماً، وتجنيد أكثر من واحد وعشرين ألف حرفي لبناء هذا «المعْلَم» الفريد. ليثبت للعالم إخلاصه لزوجته «ممتاز محل» التي أنجبت له من الأبناء أربعة عشر ابناً، وتوفيت وهي تنجب الطفل الأخير، وفكرة الأضرحة التي أدخلها السلاطين المسلمون إلى الهند كانت فكرة جديدة بالنسبة لهذا الشعب الذي اعتاد على حرق الجثث.

دخل الإسلام الهند على يد الفاتح محمد بن القاسم عام ٩٦هـ واستقر بها الحكم الإسلامي على يد السلطان التركي المجاهد محمود الغزنوي سنة ٣٩٢هـ وامتد لأكثر من ثمانية قرون

المسجد الجامع بـ«دلهي»

ولتكمل رحلتك عبر التاريخ، ستمر بالتأكيد بالمسجد الجامع في «دلهي»، ذلك المسجد ذو النكهة الخاصة، فهناك في ركن صغير يُخرج لك أحد أبناء سلالة السلاطين المغول ما يقال إنها شعرة من لحية نبينا محمد ﷺ، ونعاله، وطبعة قدمه، ومصحف مخطوط باليد، يقال إنه لأمير المؤمنين «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، كان قد حملها المغول من «مكة» إلى «الهند» وتوارثتها الأجيال هناك، كما أنك ستلاحظ

(*) كاتبة كويتية

على مائدتهم في رمضان

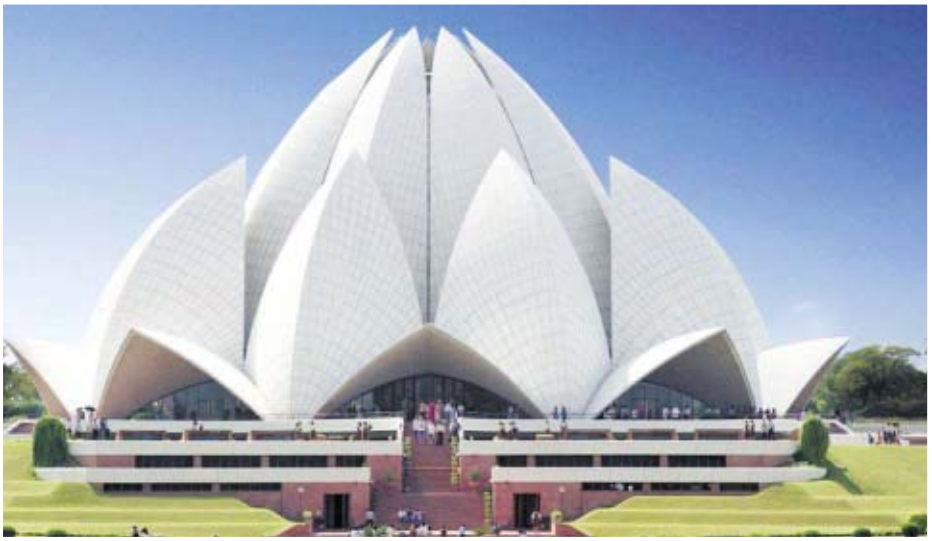

معبد اللوتس

قطعة من الرخام الأبيض بجانب حوض الوضوء، رأى «شاه جيهان» الذي شيّد الجامع في عهده، في منامه أن الرسول ﷺ كان يتوضأ في هذا المكان.

وللمسجد ثلاثة مداخل كبيرة في الأضلاع الشرقية، والشمالية، والجنوبية، تؤدي إلى صحن المسجد، وبأركانه الأربعة توجد أربعة أبراج كبيرة، والمسجد مربع المساحة، يتوسطه صحن مكشوف، داخله حوض الوضوء، ويوجد بالجامع سبعة محاريب أكبرها المحراب الأوسط برواق القبلة، وهو مكسوّ بالرخام الأبيض والأسود، ومزخرف بالرسوم الهندسية والخطوط النسخية والأشكال النجمية، أما باقي المحاريب الستة فهي أصغر حجماً، وجميع المحاريب في المساجد الهندية تتجه ناحية الغرب، وهو اتجاه الكعبة المشرفة. وقد مر المسجد الجامع بدهلي (الاسم القديم لدلهي) بالعديد من الأحداث التاريخية، حيث كان مقراً وسجناً كبيراً للأسرى الهنود على يد الإنجليز في منتصف القرن ١٣ هـ /١٩ م. ورغم هذه الأحداث المريرة ظل شامخاً شاهداً على تاريخ المسلين العظيم في الهند، ومطلاً على دلهي من فوق ربوة عالية.

معبد اللوتس

شعور غريب سينتابك عندما تذهب لمشاهدة «معبد اللوتس»، هذا المعبد الذي شيدته الطائفة البهائية لتنشر دعوتها الباطلة، وبالتحديد شعور بالحزن والأسباب عدة، منها ما تراه من فتيات عربيات تم تجنيدهن للدعوة لهذا الباطل عند أبواب المبنى ذي الهيئة المعمارية المتقنة، يتحدثن معك عن هذا الدين الجديد، وتشعر بين كلماتهن بالضياع الذي يعشنه، ويزداد حزنك عندما تتذكر ما يحيط بالمسجد الجامع في دلهي من الفقراء الشحاذين والعمال حصروا مهمتهم في الحفاظ على حذائك، وما أن تخرج حتى يطلب منك المال نظير ما قدمه لك من خدمة!!

مئات السياح الأجانب يزورون المسجد الجامع يومياً ولا يكلف أحد نفسه عناء إعطائهم كتيباً عن الإسلام، أو أن يشرح لهم حقيقته، بل على العكس ستجد كثيراً من المرشدين السياحيين يقصون على السياح الأجانب ما يريدونه من قصص خيالية عن السلاطين المسلمين وجواريهم وزوجاتهم الكثيرات.

أما إذا ما تجولت حول «معبد اللوتس» ستجد الحدائق والنافورات والشباب الذين يتحدثون معك بكل اللغات، ويحملون نشرات أيضاً بجميع اللغات، ومكتبة كبيرة بها الكثير من الكتب التي تشرح عقيدة الباطل، وبالتأكيد ستحول شعور الحزن إلى شعور التمني بأن يتحول هذا الاهتمام أو بعضه ليشمل المسجد الجامع بدلهي لنجد من الشباب من يتكلم عدة لغات ويشرح للعالم عقيدتنا السمحة.

نبذة تاريخية

معروف أن الإسلام دخل إلى الهند عن طريق الفاتح محمد بن القاسم الثقفي واستقر بها الحكم الإسلامي منذ أن بدأ السلطان التركي المجاهد «محمود الغزنوي» فتوحاته العظيمة في الهند سنة (٣٩٢هـ = ١٠٠١م)،

مئات السياح يزورون المسجد يومياً ولا يجدون من يعطيهم كتيباً عن الإسلام أو يشرح لهم حقيقته

وامتد لأكثر من ثمانية قرون، تعاقبت في أثنائها الدول والأسر الحاكمة، ونعم الناس بالأمن والسلام، والعدل والمساواة، وازدهرت الحضارة على النحو الذي لا تزال آثارها الباقية في الهند تعلن عن عظم تلك الحضارة.

كانت إمبراطورية المغول في الهند آخر دولة حكمت الهند، ودام سلطانها نحو ثلاثة قرون، منذ أن أسسها ظهير الدين بابر في النصف الأول من القرن العاشر الهجري، وتوالى على حكمها عدد من السلاطين العظام يأتي في مقدمتهم: السلطان «جلال الدين أكبر» الذي نهض بالدولة نهضة عظيمة، ونجح في تنظيم حكومة أجمع المؤرخون على دقتها وقوتها. والسلطان «شاه جيهان» الذي تحدثنا عنه سابقاً، والسلطان «أورنك أزيب» الذي تمسك بالسنة وأشرف على الموسوعة المعروفة بالفتاوى الهندية أو العالمكيرية، نسبة إلى «عالمكير»، وهو اسم اشتهر به في الهند.

ضعف الدولة

ثم أتى حين من الدهر ضعفت فيه الدولة بعد قوة، وانصرف رجالها إلى الاهتمام بمصالحهم الخاصة، وإيثار أنفسهم بالكنوز التي حصلوا عليها في فتوحاتهم، وانتهز «نادر شاه» الفارسي فرصة تردي الدولة المغولية في الهند، فزحف عليها سنة (١١٥٣هـ = ١٧٤٠م)، وأحدث بدهلي عاصمة الدولة الدمار والخراب، وأعمل السيف في أهلها، ورجع إلى بلاده محملاً بغنائم هائلة.

وساعدت هذه الأوضاع أن يزحف الإنجليز للسيطرة على الهند تحت ستار شركة الهند الشرقية، وانتهى الحال بأن دخل الإنجليز «دهلي» في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وبسطوا سلطانهم في البنجاب،

وقد فقد المسلمون في الفترة التي استولى فيها الإنجليز على الهند ما كانوا يتمتعون به من سلطان ونفوذ، ولم يكن لسلاطين دلهي من الحكم شيء، وتمادى الإنجليز في طغيانهم، فعمدوا إلى تغيير الطابع الإسلامي لبعض المناطق الهندية ذات الأهمية الكبيرة، وإلى محاربة التعليم الإسلامي، والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية، وأذكوا نار العداوة بين المسلمين والطوائف الأخرى.

سيطرة الإنجليز

في ظل هذه الأجواء المتردية تولى «بهادر شاه الثاني» الحكم في الهند سنة (١٢٥٤هـ = ١٨٣٨م)، خلفاً لأبيه السلطان «محمد أكبر شاه الثاني»، وكان الإنجليز في عهده قد أحكموا سيطرتهم على البلاد، وفرضوا نفوذهم على سلاطين الهند، الذين كانوا يتقاضون رواتب مالية منهم، وغدوا كأنهم موظفون لديهم، وبلغ من تعنتهم ومدى نفوذهم أنهم كانوا يتحكمون فيمن يدخل «دلهي» ومن يخرج منها.

ولم يكن عهد «بهادر شاه الثاني» أحسن حالاً من عهد أبيه، فسياسة الإنجليز لا تزال قائمة على جعل أعمال الحكومة في أيديهم، في حين يبقى الحكم باسم السلطان المسلم، ويذكر اسمه في المساجد، وتضرب النقود باسمه، وكان هذا منهم عملاً خبيثاً يفرقون به بين الحكم وبين الملك، الذي عد رمزاً للحكم الإسلامي، ويحكمون هم باسمه باعتبارهم نائبين عنه، وقد فطن العلماء المسلمون في الهند لهذا العمل المخادع فعارضوا هذه السياسة وقاموا في وجهها، وقالوا: «لا يتصور أن يكون هناك ملك إسلامي بدون حكم إلا إذا تصورنا الشمس بدون ضوء»، وأعلنوا حين صار هذا الوضع سائداً في الهند أنها أصبحت دار حرب، وعلى المسلمين أن يهبوا للجهاد ضد الإنجليز حتى يردوا الحكم إلى أهله.

سخط عام

وحتى هذا الوضع الشائن للحكام المسلمين لم يستمر طويلاً، فقد أعلن الإنجليز أنهم في طريقهم للقضاء عليه، فوّجهوا إنذاراً إلى «بهادر شاه الثاني» الذي كان أسير القلعة الحمراء التي يسكنها في «دلهي» بلا نفوذ أو سلطان ـ أنه آخر ملك يسكن القلعة، وأنها ستصبح ثكنة عسكرية، وأن المخصصات التي يأخذها منهم ستنقطع بعد وفاته، وكان هذا يعني القضاء على دولة المغول في الهند، وكان لهذا الخبر وقع الصاعقة على الشعب المسلم في الهند. كان هناك سخط عام في الهند على وجود الإنجليز الذين ينهبون خيراتها، ويمارسون سياسة متعسفة وظالمة ضد المسلمين، وكان شمال الهند أكثر المناطق استعداداً للثورة، حيث يكثر المسلمون، وتطغى سياسة الإنجليز الباطشة والمستهزئة بعقائد المسلمين وعباداتهم.

رمضان في الهند

يبلغ عدد المسلمين في الهند قرابة ١٥٠ مليون مسلم، ويمثلون ١٥٪ من إجمالي عدد سكان الهند، البالغ عددهم نحو المليار نسمة، وهم يشكلون الديانة الثانية في الهند بعد الهندوسية. وللمسلمين في الهند قوانين خاصة بهم أقرها الدستور الهندي في القضايا الاجتماعية والشخصية، مثل الزواج والميراث وما يتعلق بها، ولهم حرية العبادة ونشر الدين والدعوة إليه بلا إجبار، ولكن الآن في غياب زعامة قوية وسيطرة المتعصبين الهندوسيين على الأحزاب السياسية، وتشتت الأحزاب المعارضة للمتعصبين بدأت المؤامرات لاستئصال المسلمين وصدهم عن دينهم، ورفع الحقوق التي مازالوا متمتعين بها.

يسمح قانون العمل الهندي للمسلم بتقديم ساعتين لمغادرة الدوام الرسمي في نهار رمضان، وليس هناك إجازة رسمية، ولا تعديل في الدوام خاصة بشهر رمضان، أما عيدا الفطر والأضحى ففيهما إجازة عامة لعموم الهند، وكذلك موسم الامتحانات العامة والانتخابات، فينظر فيها ألا تكون في رمضان ولا في الأعياد.

يستعد المسلمون في الهند لشهر رمضان منذ شعبان فهم يحيون ليلة النصف من شعبان بالدروس والصلاة والسهر في المساجد والتوجه إلى الله بالدعاء، كما يستعدون في نهاية شعبان بتنظيف المنازل والمساجد وتزيينها وترتيب الطلبات الرمضانية والزيارات الأسرية وتغلق المطاعم التي يملكها المسلمون طوال النهار حتى ينقضي رمضان.

ارتياد المساجد: ويحافظ أغلب المسلمين في الهند

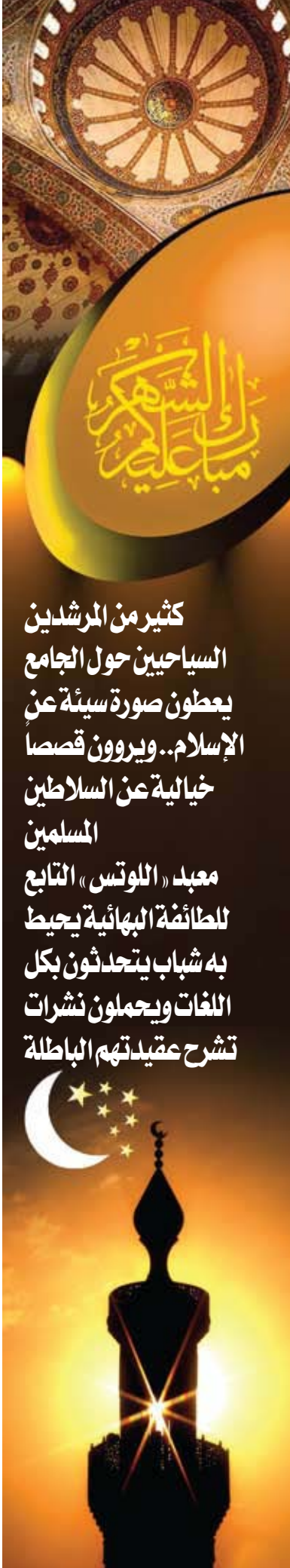

على لبس غطاء للرأس (الطاقية) خصوصاً في هذا الشهر، ويرتادون المساجد للصلاة وتلاوة القرآن، إذ يجتهد كل مسلم هناك في قراءة ختمة من القرآن خلال هذا الشهر، وعادة ما يكون ذلك في (ليلة السابع والعشرين). ومن العادة عند مسلمي الهند بعد دعاء ختم القرآن توزيع الحلوى، وقد يوزعون شيئاً من السكر، أو نحو ذلك، وهم يولون عناية خاصة بليلة القدر على وجه أخص، وهي عندهم ليلة السابع والعشرين. وهم يستعدون لإحياء هذه الليلة بالاغتسال والتنظف ولبس أحسن الثياب، وربما لبس بعضهم الجديد من الثياب، احتفاءً بهذه الليلة، وتقديراً لمكانتها.

ومن العادات المعهودة في صباح هذه الليلة - ليلة السابع والعشرين - عند مسلمي الهند زيارة القبور، حيث يخرج الجميع إلى المقابر لزيارة موتاهم، وقراءة ما تيسر من القرآن عند قبورهم.

حشود غفيرة

وتسمى الجمعة الأخيرة من رمضان عند مسلمي الهند «جمعة الوداع»، ويعتبر المسلمون هناك هذه الجمعة مناسبة عظيمة للاجتماع والالتقاء.. ويشهد أكبر مسجد في مدينة «حيدر آباد» حشوداً غفيرة من المسلمين؛ بحيث تصل صفوف المسلمين وقت أداء الصلوات قرابة ثلاثة كيلو مترات من كل جانب من جوانب المسجد، ولأجل هذا الاجتماع تغسل الشوارع والساحات المجاورة لهذا المسجد ليلة الخميس السابقة ليوم الجمعة الأخيرة من رمضان، كما يُمنع مرور الناس في تلك الشوارع والساحات المحيطة بهذا المسجد، ويبقى هذا الحظر ساري المفعول إلى وقت الانتهاء من صلاة الجمعة. وسبب اهتمامهم بمسجد حيدر آباد - الذي يسمونه بـ«مكة مسجد» - هو أن حجراً من مكة يدخل ضمن بنائه. وتهتم المساجد بتنظيم الدروس الدينية، والمحاضرات التي يستقدم لها دعاة معروفون.

ترتفع أصوات التكبير من المساجد والمنازل عند إعلان ثبوت العيد

وجبات الإفطار

ويفطر المسلمون هناك عادة على رشفات من الماء إذا لم يجدوا تمراً. وبعضهم يفطر بالملح الخالص؛ وذلك عملاً بقول تذكره بعض كتب الحنفية: إن من لم يجد التمر أو الماء ليفطر على الملح. وهي عادة لا تعرف إلا بالهند، ويجتمع كل جماعة في مسجد حيِّهم على طعام الإفطار، وتشتمل مائدة الإفطار الهندية على الأرز، وطعام يسمى «دهى بهدى» يشبه طعام الفلافل مع الزبادي، والعدس المسلوق، وطعام يُطلق عليه اسم «حليم» و«الهريس» وهو يتكون من القمح واللحم والمرق، وكل هذه الأنواع من الطعام يضاف إليها الفلفل الحار.

أما المشروبات فيتصدرها عصير الليمون، واللبن الممزوج بالماء، والحليب. وفي ولاية «كيرالا» جنوب الهند، تحضِّر بعض الأسر المسلمة هناك مشروباً يتكون من الأرز والحلبة ومسحوق الكركم وجوز الهند لوجبة الإفطار، ويشربونه بالملاعق المصنوعة من قشور جوز الهند، معتقدين أن هذا المشروب يزيل تعب الصوم، وينشِّط الصائم للعبادة ليلاً.

مكانة العيد

وللعيد مكانة خاصة في قلوب المسلمين، فالمسلمون في الهند يستعدون للعيد في الأيام الأخيرة من رمضان بشراء مستلزمات العيد، كما أن اللجان الإسلامية تقوم بإعداد برامج العيد المتنوعة، من مؤتمرات علمية، ورحلات سياحية، ومباريات رياضية، وغيرها من المناشط حفاظاً على الشباب من الانحراف بسبب الاختلاط بين التيارات الاجتماعية المختلفة وخطر التبشير النصراني. أما بالنسبة لصلاة العيد فتقام غالباً في المساجد، وهناك من ينظمها في الميادين العامة وترتفع أصوات التكبير من المساجد والمنازل من حين إعلان ثبوت العيد، ويتم تبادل التهاني.■

خير رمضان يتواصل على مدار العام

في الصيام حكم مدارُها على التقوى، ففي الصيام دحر وقهر للشيطان، ومنارة تزين قلب الإنسان. فالصوم يكسر شهوة الإنسان المسلم، يحفظ جوارحه عن اقتراف الآثام، ويحميه من لظى الأيام، يبعده عن المعاصي، يصبِّره على المآسي، ويحدوه إلى جني أحلى الأماني، على مدار العام

هيفاء علوان

في الصيام اعتياد على النظام ودقة المواعيد، ويتجلى فيه أكثر ما يتجلى وحدة المسلمين، فهو إعلان لمبدأ وحدة المسلمين في كل شؤونهم وعلى امتداد أيامهم.

فهذه الفريضة فرضت علينا وعلى من قبلنا لتزكي النفوس وتطهر القلوب قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

هذا النداء الحبيب تخفيف إلهي فالله سبحانه وتعالى يقول: يا من آمنتم بي ـ والمؤمن ـ محب لله تعالى تقبلوا هذه الفريضة من ربكم سبحانه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ نودي به الرسول وكل من أحبه الرسول فلم، ينادِ النبي ﷺ بمحمد وإنما يا أيها النبي، ويا أيها الرسول، فعندما يناديا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تعني حباً من الله للمنادى، وعادة كلما تنادي نداء فيه تكليف تخفف النداء، لكأنما ربنا سبحانه يريد أن يعلمنا بأنا إذا أردنا التكليف نخفف النداء، وننادي نداء المحب: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾؟

أعلى مستوى

ولابد من أن نعلم أن أمتنا لم تكلف بصيام رمضان كاملاً في بادئ الأمر، وإنما كلفت بصيام أيام معدودات «ثلاثة أيام من كل شهر».

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.. فخالقنا كأنما يريد أن يعلمنا أن أمة الإسلام لم تتفرد بهذه الفريضة من بين الأمم، فالأمم السابقة كلها صامت لكن أمة الإسلام تؤديه على أعلى مستوى.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ لعل هنا تفيد التمني، لكن بالنسبة لله تعالى لا تكون كذلك، إنما علينا أن ندرك أن الله سبحانه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، فالغاية المرجوة من أداء هذه الفريضة فريضة الصيام أن نخرج من الصيام بتقوى الله عز وجل، وهذه كما نفهم غاية الصوم.

وقد حضنا النبي ﷺ على كثرة الصيام في شهر شعبان، والحكمة من ذلك أن الأعمال تُرفع إلى الله في شهر شعبان، وقد ذكر بعض العلماء الحكمة من صيامه أن جعلوه بمنزلة السنة القبلية في الفرض فإنها تهيئ النفس وتنشطها لأداء الفرض في رمضان.

قال أبو بكر البلخي: «شهر رجب شهر الزرع، وشعبان شهر سقي الزرع، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع».

لابد أن نتذكر أن النبي ﷺ علمنا الصلاة والحج فقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، وقال في فريضة الحج: «خذوا عني مناسككم»، ولكنه في الصيام لم يقل ﷺ: صوموا كما رأيتموني أصوم، بل قال في الحديث القدسي: «... إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به».

تميز الصيام

فالصيام عبادة تتميز عن باقي العبادات، أنه بين العبد وربه، ولا يستطيع أحد أن يقلد أحداً في الصيام، بل ولا يمكن لأحد أن يصوم لغير الله، كما يرائي العبد في الصلاة والزكاة وغيرهما.

قد يشرك بعض العباد مع الله آلهة في صلاة، أو طاعة، أو ولاء، كأن يصلي الإنسان لغير الله من حجارة وأفلاك، أو يقصد غير الله في إيتاء الزكاة والصدقات، وكذلك كان الناس يحجون لأصنام الكعبة، أما الصيام فلم يسبق لأحد أن صام تقرباً لغير الله، فقد جاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به».

لهذه العبادة العظيمة مغزى عظيم لمآل كريم، إذ أراد سبحانه منا ـ نحن المسلمين ـ أن نؤديها شكراً له عز وجل، ولو لم يفرضها ـ سبحانه ـ علينا لكنا صمنا هذا الشهر العظيم شكراً له عز وجل على أعظم نعمة منّ بها علينا ألا وهي نعمة الإيمان ونعمة إنزال القرآن، والمنة الكبرى أننا من أتباع المصطفى ﷺ.

ولأهمية هذه العبادة، أكد الباري عز وجل عليها في غير رمضان، ففي شهر رجب وشعبان حضنا النبي ﷺ على الصيام، وكذلك في الأيام البيض من كل شهر، وأيام الإثنين والخميس، وقد أعجبني قول للإمام أبي بكر البلخي: «مثل شهر رجب كالريح، وشعبان كالغيم، ومثل رمضان مثل المطر، ومن لم يزرع ويغرس في رجب،

يأتينا بمنح سنوية للارتقاء فيعرج المؤمن في ملكوت الحسنات

الصيام عبادة تتميز عن باقي العبادات بأنه بين العبد وربه فلم يسبق لأحد أن صام تقرباً لغير الله

ولم يسقِ في شعبان، فكيف يريد أن يحصد في رمضان».

منح سنوية

إنّ صيام رمضان يأتينا بمنح سنوية للارتقاء بلا حدود؛ فيعرج المؤمن في ملكوت الحسنات ينقي قلبه ويشمّر للعمل ليحظى برضى الله.

وصيام رمضان يعلّم كل مسلم قواعد الدين، ففي حديث ابن عباس مرفوعاً إلى النبي ﷺ: «عُرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان» (رواه أبو يعلى).

ماذا نحن فاعلون؟

علينا في كل وقت وفي شهر رمضان بالذات، أن نضع هذه العبارة نصب أعيننا: «من لم يكن في زيادة فهو في نقصان، ومن يكن في نقصان فالموت خير له».

وعلى المسلم أن ينظر إلى صلاته، فإن كانت تخلو من السنن الراتبة، فعليه أن يصبح أكثر حرصاً على أدائها، وإن كان قبل ذلك مهملاً لها، يؤديها في آخر الوقت، عقد العزم على أدائها دوماً لوقتها، بل وإذا كانت صلاته للفرائض على خير ما يرام، أكثر من النوافل حتى يحظى بمحبة الله، ومحبة عباد الله.

وإذا كان مقصراً في أداء فريضة الزكاة، فليعمل ويبادر إلى أدائها بدقة قبل أن يأتي يوم لاينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وإذا كان لايراعي الرحم وكان مقصراً في صلة الأرحام، عاهد نفسه في هذا الشهر الكريم على صلة الرحم في كل أيامه وأحواله.

وإن كان قليل الرحمة في بيته وخارج بيته، عاهد نفسه على أن يكون من الراحمين لينال رحمات الله سبحانه، وإن كان لا يجتمع مع أولاده وأهله إلا لماماً، أكثر من المجالس العائلية، وزينها بذكر الله فما أروعها من جلسات تذيب تلك الحواجز الثلجية بين أفراد الأسرة، لتشق قنوات التواصل والحوار، وإن الأسرة التي تتذوق حلاوة الإيمان، ولذة الصيام، وروعة الدعاء في جلسات حميمة يومية، لن تهز هذه الأسرة الأعاصير، ولن تجرف أفرادها التيارات.

وإن كان يرى العيب عند سواه ولا يرى القذى في عينه، فليعاهد الله أن يحاسب نفسه دائماً قبل أن يحاسب.■

مشاعر رمضانية (٤ من ٤)

د. أحمد عيسى

الفرح

دخل عليّ زميلي باشّاً باسم الثغر، تكاد الفرحة ترقص في عينيه، وحينما جلس رأيته رغم ذلك متعباً كأنه لم ينم لليال.. لقد أنجزت بنجاح المشروع الذي طلبه رئيسي مني في العمل، وهو راضٍ عنه تماماً..

قال وهو يمسح عرقه، وأردف: لقد تعبت كثيراً لإنجازه في الوقت المحدد وبالشروط التي طلبها، ولكن ذلك يهون الآن وأنا أشعر بطعم النتيجة..

ومرت شهور.. وحلّ رمضان في الصيف بطول نهاره القائظ، وقِصَر ليله اللزج، يتأفّف فيه بعضهم من الجو، ويتكاسل بعضهم عن العمل.. ويصومون وهم يتألمون في حزن رغم أنوفهم.. ليسوا كعامل البناء الذي يحمل الأثقال في «كبد»، ولكنه يغني ويشعر بالراحة والشكر حينما يقبض «اليومية» في آخر النهار.

وكان لي طلب ومصلحة عند صديق قديم اتصلت به لأمُرّ عليه في مكان عمله، فطلب مني أن آتي إليه قبل موعد العمل حتى لا أتأخر أنا عن دوامي.

وذهبت إليه فوجدته نشيطاً في صباح رمضان، تعوّد على قراءة ورده من القرآن على مكتبه قبل موعد بداية العمل، ويبادر في إنجاز مصالح الناس بحيوية وحماس وإتقان، لا يلهيه حَرّ ولا تعب عن ذلك..

خرجت من عنده، وأنا أتأمل حالي وحال صديقي القديم هذا، وحال زميلي.. كلنا عمال.. فزميلي غسلت فرحته بإنجازه العمل ورضا رئيسه كل ما علق بنفسه من تعب ونَصَب، وصديقي يتقن عمله حتى دون أن يراه رئيسه.. ألست أنا أيضاً في صيامي العابد العامل بأمر الله؟

متى يصبح بَرْد العبادة عندي ألطف من المكيف الحديث، وحلاوة الإيمان تهيمن على مذاقات الإرهاق المُرّة؟

هل شعرت معي مرة بالراحة النفسية والرضا وأنت تفطر في نهاية يوم طويل حار، ويسري في عروقك بلل الماء وفرح الطاعة، والاستبشار برضا المعبود؟

وجاء عيد الفطر.. ودعوتهما؛ زميلي وصديقي لنفرح معاً بإكمال العدة والمهمة والتكبير شكراً.. نظرت إليهما وأساريرهما تقطّر بهجة.. رأيت فيهما الفرح بإنجاز العبادة.. ليست عبادة الصيام وحدها، وإنما عبادة إتقان العمل، والإحسان فيه.. وبمثل هؤلاء الناس تفرح الأمة.؟■

وظائف عبادية يجب أن نحافظ عليها بعد رمضان

الشيخ حسن قاطرجي (*)

وهذه جملة من الوظائف العبادية التي ينبغي الاعتناء بها في رمضان ليزداد المسلم والمسلمة قُرْباً من الله ولتُحصِّل أكبر قدر من الزاد الروحي والثواب الأخروي.

والكلام عن هذه الوظائف أسوقه على طريقة الإمام الحافظ ابن رجب في كتابه العُجاب «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف». ثم إن هذا التعبير «وظائف» يوحي للمسلم والمسلمة بضرورة الاهتمام بها والمداومة عليها وعدم إهمالها فليست بأقلّ من الوظائف اليومية المعيشية أو الدراسية أوالاجتماعية.

إنّ أوّلَ ما يجب الإقدامُ عليه التوبةُ الصادقة إلى الله عزّ وجلّ، وبالعزم على الخلاص من كلّ الذنوب كبيرها وصغيرها، وظاهرها وباطنها: من الاعتقادات الفاسدة إلى البِدَع المحرّمة إلى المعاصي الباطنة كالرياء والحسدَ والبُغض والنفاق، إلى المعاصي الظاهرة كالكذب والخيانة والتبرُّج والتعامل بالربا.. وغير ذلك مما لا يُرضي الله تعالى وينافي شرعه الحكيم. وبعد ذلك بالعزم على السير في طريق طاعة الله تعالى، والالتزام بالحياة الإسلامية، والعمل لهداية الناس إلى دين الله، والإكثار من الذكر والدعاء وقيام الليل، ومواصلة ذلك الطريق بعد رمضان، إذ في شهر الصيام فرصة ثمينة لكل ذلك:

أتى رمضانُ مزرعةُ العبادِ
لتطهيرِ القلوبِ منَ الفسادِ
فأدِّ حقوقَه قولاً وفعلاً
وزادُك فاتّخِذْه للمعادِ
ومن زَرَعَ الحبوبَ وما سقاها
تأوَّه نادماً وقتَ الحصادِ

أثمنُ ثروةٍ

وإذا كان أعظمُ ما اختُصَّ به رمضان نزولَ كتاب الله فيه ليكون هدايةً للناس، ورحمةً لهم وشفاءً لمشكلاتهم، ودستوراً يحتكمون إليه، فإنه يتأكّد استحبابُ الإكثار من تلاوته والإقبال عليه للتدبُّر والعمل، فإنه أعظم ما يملكه المسلمون وأعز ما عندهم، وأثمنُ ثروةٍ بين أيديهم، وهو سلاحهم ضدّ أعدائهم. فليكن رمضان فرصة لتجديد الصلة مع كتاب الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾(البقرة: ١٨٥).

قال الإمام النووي في «المجموع»٦/٣٧٧: «قال أصحابنا: السُّنة كثرة تلاوة القرآن في رمضان ومدارَسَتُه وهي أن يقرأ على غيره ويقرأ غيرُه عليه»، فقد كان النبي ﷺ يدارس جبريل القرآن في كل ليلة من رمضان كما ثبت في حديث ابن عباس في الصحيحين.

يا ذا الذي ما كفاه الذَّنبُ في رجبٍ
حتى عصى ربَّه في شهرِ شعبانِ
اتلُ القرآن وسبِّح فيه مجتهداً
فإنه شهرُ تسبيحٍ وقرآنِ

وكان للسلف الصالح همّة عالية على تَلاوة القرآن الكريم في شهر رمضان، بل كان شهر رمضان لبعضهم شهرَ التفرغ التام للقرآن، وأخبارُهم في ختم القرآن كل ليلتين أو ثلاث كثيرةٌ ومدهشة، أورد بعضاً منها الإمام ابنُ رجب في كتابه، مثل ختم الإمام الشافعي لما كان في رباطه في الإسكندرية في رمضان ستين ختمة، ونحوه الإمام أبو حنيفة، وكان الزُّهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

خصال حميدة

ومن الوظائف الرمضانية: الجودُ، بمعناه الشامل الذي يعمّ كل أنواع الخير. ولقد كان لرسول الله ﷺ منه أوفرُ نصيب حتى قال ابنُ عمّه ـ ابنُ عباس ـ أحدُ أكابر أهل بيت رسول الله الكرام والعارفين بخاصة أموره عليه الصلاة والسلام: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل... فلَرسولُ الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجودُ

الدعاء.. من أجلّ العبادات وأدلّها على العبودية والله تعالى يحب دعاءه والإلحاح في الطلب

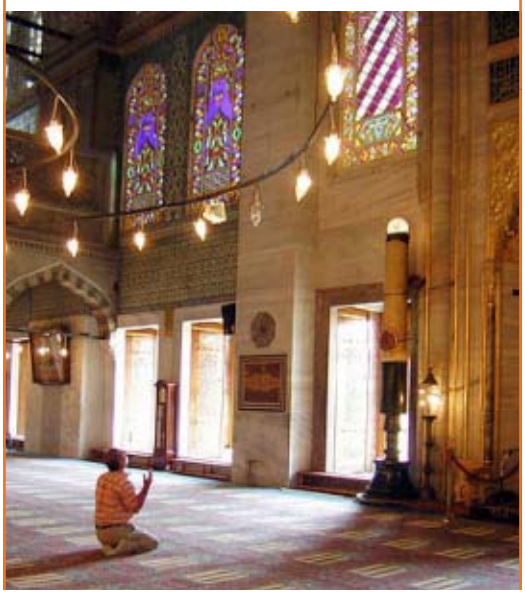

(*) رئيس جمعية الاتحاد الإسلامي بلبنان

لا يخفى ابتداءً فضلُ شهر رمضان وما فيه من خيرات وصنوف العبادات. فهو موسم من أغنى مواسم العُبّاد يتنافسون فيه على العبادة طلباً لمرضاة الله تعالى واحتساباً للأجر عنده، وقد كانت عادةُ بعض السلف ـ كما قال معلّى بن الفضل ـ أنهم يدعون الله ستة أشهر أن يبلّغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبّله منهم!!

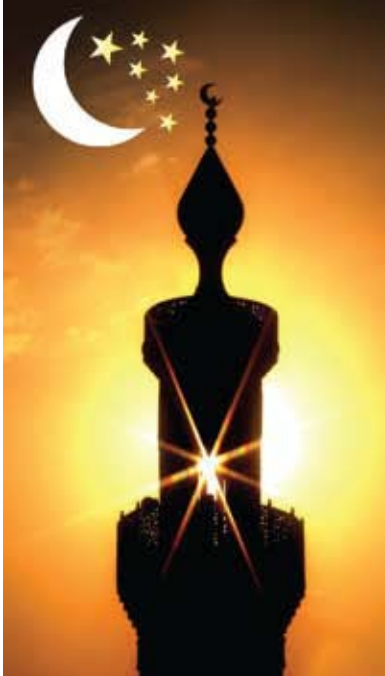

بالخير من الريح المرسلة» (متفق عليه)، وفي آخره زيادة أخرجها الإمام أحمد في مسنده: «لا يُسأل عن شيء إلا أعطاه»، قال الإمام ابن رجب في كتابه «لطائف المعارف»: فدلّ هذا على أنه ﷺ أجودُ بني آدم على الإطلاق، كما أنه أفضلُهم وأعلمُهم وأشجعُهم وأكملُهم في جميع الأوصاف الحميدة، وكان جُوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله تعالى في إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل طريق، من إطعام جائعهم ووَعْظ جاهلهم، وقضاء حوائجهم، وتحمُّل أثقالهم، ولم يزل على هذه الخصال الحميدة منذ نشأ، ولهذا قالت له السيدة خديجة في أول مبعثه: «والله لا يُخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرَّحِم، وتَقْري الضيف، وتحمل الكَلّ ـ أي العاجز ـ وتَكْسِبُ المعدوم، وتُعين على نوائب الحق». ثم تزايدت هذه الخصال فيه بعد البعثة وتضاعفت أضعافاً كثيرة. انتهى كلامه يرحمه الله تعالى.

الدعاء

ومما ينبغي الاعتناء به في رمضان: الدعاء، وهو إذا كان عموماً عبادةً من أجلّ العبادات وأعظمها وأدلّها على العبودية لله العظيم، وعلى التذلُّل والخضوع له والحاجة والافتقار إليه ـ حتى قال ﷺ: «الدعاءُ هو العبادة» (رواه الترمذيُّ وغيره بسند صحيح عن النعمان بن بشير)، وفي رواية عن الترمذي بسند ضعيف عن أنس بن مالك:

القرآن.. أعظم ما يملكه المسلمون وهو سلاحهم ضدّ أعدائهم.. فليكن رمضان فرصة لتجديد الصلة معه

«الدعاء مخُّ العبادة» ـ إلا أنّه آكد وأشدّ استحباباً في رمضان خاصة، لأنه زمان مبارك من مظانّ إجابة الدعوات ولا سيّما عند الإفطار وفي ليلة القدر. فقد روى ابن ماجه في سننه بسند صحيح عن عبدالله بنَ عمرو أنّ النبي ﷺ قال: «إن للصائم عند فطره دعوة لا تُرَدّ». قال التابعي الجليل ابن أبي مُلَيْكَة: سمعت عبدالله بن عمرو يقول إذا أفطر: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وَسِعت كل شيء أن تغفر لي».

التوبةُ الصادقة والعزم على الإقلاع عن الذنوب والسير في طريق الطاعة بعد رمضان من علامات القبول

وأفضل الدعاء هو الثابت المأثور عن رسول الله ﷺ فقد كان يقول إذا أفطر: «ذهب الظمأ وابتلَّتْ العروق وثبت الأجر إن شاء الله» (رواه الترمذي وصحَّحه).

وعن السيدة عائشة أم المؤمنين قالت: قلتُ: يا رسول الله، أرأيتَ إن علمتُ أيَّ ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «قولي: اللهم إنك عفوّ كريم تحب العفو فاعفُ عني».

فالدعاءَ الدعاءَ في رمضان وليكن دَيْدَنَ اللسان وملاذَ الجنَان، وأنسَه وراحتَه، فإن الله تعالى يحب دعاءه والإلحاح في الطلب منه، وهو الذي قال جل جلاله ـ في سياق آيات الصيام لإظهار الوشيجة بين الصيام والدعاء: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** (١٨٦)﴾(البقرة).

إحياء الليل

وآخر وظيفة رمضانية يجدر التنويه بها هي: وظيفة قيام ليالي رمضان وإحيائها بالصلاة والذكر وتلاوة القرآن. ولا يخفى أن لياليه من أغنى ليالي السنة بالخيرات وتنزُّل البركات وهبوط مواكب الملائكة لتحف مجالسَ العابدين والعابدات، ومن بينها ليلةٌ هي خير من ألف شهر، فما أكثر غنائمَها! وما أثمَن جوائزَها! اللهم أكرمنا بها وأسعدنا بخيراتها ولا تحرمنا بركاتها.

ويحصُل قيامُ ليالي رمضان بصلاة التراويح وتدخل في حديث النبي ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه من حديث أبي هريرة). ويُستحب أداؤها عشرين ركعة ـ وتُصلّى مَثْنى مَثْنى، وبعد كل أربع منها تَرْويحة، ثم تُختم بثلاث ركعات للوتر ـ وذلك لما رواه البَيْهقي بسند صحيح عن الصحابي السائب بن يزيد قال: «كانوا يقومون على عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بثلاث وعشرين ركعة»، إحياءً «للسُّنة العُمَرية» وقد وافقه عليها الصحابة في عهد خلافته رضي الله عنه ولذلك استَحَبَّ أداءَها بهذا العدد فقهاءُ المذاهب الأربعة، واتفقوا على الجواز بأقل أو أكثر من ذلك.■

صُحبَة القرآن الكريم

إيمان مغازي الشرقاوي

أرأيتَ إذا دُعيتَ إلى تلك المأدبة العامرة بأشهى الزاد، المليئة بالخيرات من ملك الملوك العظيم الذي تنحني أمامه جميع الجباه إجلالاً وتعظيماً، أيكون من حسن الأدب أن ترفض الدعوة أو تخلف الموعد أم تسعى بكل ما أوتيت من جهد لتلبيتها؟

وما الحال لو كانت هذه الدعوة من المنعم الكريم سبحانه الذي جعل موائده ممدودة ليل نهار وطوال العام لكل السائلين والمحتاجين، ومتاحة لكل الطبقات والجنسيات، كلٌ بما يناسبه ويرضيه ويشبع حاجته؟! أفلا تلبي دعوته وتجلس على مأدبته العظيمة بكل أدب ووقار، وسكينة وخضوع، وتذلل وامتنان؟!

إن رسول الله ﷺ دعانا لهذه المأدبة الطيبة فقال: «إن هذا القرآن مأدبة الله، فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم»(الحاكم).. لكن الناس أمام تلك المأدبة المباركة أصناف عدة، فمن آخذ منها لا يشبع ولا يقنع، وكلما نهل وارتشف زاد جوعه، واشتد عطشه، وتجدّد شوقه؛ إذ يجد فيها راحة نفسه وشفاء قلبه.. ومن زاهد فيها لا يفقه أهميتها، تأخذ الدنيا بتلابيبه، فهو في شغل شاغل بنفسه وماله وولده، قد ألهته دنياه عن رؤية المعجزة، فخسر بذلك خسراناً مبيناً.

وبعضهم يأخذ منها ما يوافق هواه ويترك ما فيه شفاءه، فيكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾(البقرة:٨٥). وهذا لا يتم له الانتفاع، إذ لا بد من أخذ جرعات كاملة من الدواء الشافي الكامن فيها.

وثَمّة صنف عجيب من البشر لم يؤمن بعد بالمعجزة مع أنه يراها أمامه رأي العين ليل نهار! ولا عجب ﴿... فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾(الحج). فإذا هو يشكّك في صلاحية ما عرض فيها، دون وعي أو فهم، ويظن أن فيها ضره لا نفعه، أو أنها لا تصلحه ولا تسعه، ويردد ما يردد المرجفون والحاسدون في كل عصر وزمان يحذو حذوهم ليكون كالإمّعة يسير حسب التيار مع أي أحد سار! والله تعالى يقول لهذا وأمثاله: ﴿أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾(البقرة:١٤٠).

رمضان شهر النور

ولو عادت بنا ذاكرة الوجدان إلى سابق عهدها، واستعادت سالف أيامها حين علا ذكرها، وسطع في الأفق نجمها، لأبصرت النور متمثلاً في كلام الله عز وجل، وعاشت من جديد مع الذكرى الخالدة حين اتصلت الأرض بالسماء مع تنزل كلمات الوحي الخالدات، يذكّرنا بذلك شهر الصيام المبارك. قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾(البقرة:١٨٥).

ليجتمع في هذا الشهر الكريم ما ليس في غيره من شهور العام، إذ تنزل كلام الله عز وجل في أشرف لياليه، وفرض الله علينا صيام نهاره إلى يوم القيامة، لترقى النفس مع رقي الزمان إلى أعلى مقام، كما دعانا ربنا إلى التعبد فيه وقيام لياليه، لتشرُف هي الأخرى بتلاوة الآيات البينات كما شرفت من قبل بتنزلها على النبي الخاتم ﷺ.

وشرع لنا الاعتكاف في عشره الأواخر التي خصت بأعظم ليلة، ليخلو فيها الحبيب بحبيبه، يتلو من آياته المباركات، ويناجي فيها العبد الضعيف مولاه القوي، فيتقوى بذكره، ويعزّ بمعيته، اقتداء بسيد العابدين ﷺ القائل لنا: «إن هذا القرآن حبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف، ولام وميم»(الحاكم).

فرمضان إذاً شهر النور، نزل فيه فأضاء الكون، وبدد الظلام، وأنار القلوب المعتمة، فمحا عنها الكفر والشرك، وأزال منها الأسقام، وقد كتب الله تعالى به للنفوس حياتها وحفظها من الهلاك بعد أن أوحلت في مستنقعات الرذائل والفواحش والمنكرات، وكادت تهلك في ظلمات التيه والضلالات، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)﴾(المائدة).

فالنور هو القرآن الكريم الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ، أنار الله به معالم الحق، وهو طريق هداية ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ أي طرق النجاة ومناهج الاستقامة والسلامة الموصلة إلى الجنة دار السلام، المنزهة عن كل آفة، والمؤمَّنة من كل مخافة؛ ويخرج به من شاء من ظلمات الكفر والجهالات إلى نور الإسلام والهدايات بإذنه وتوفيقه وإرادته، فينجيهم من المهالك ويهديهم، ويوضح لهم أبين المسالك ويصرف عنهم المحذور، ويحصل لهم أحب الأمور، وينفي عنهم الضلالة، ويرشدهم إلى أقوم حاله.

القرآن شفاء ورحمة

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا (٨٢)﴾(الإسراء). قال قتادة: إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه، ﴿وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا (٨٢)﴾، أي لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه فإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين.

فالقرآن شفاء إذ يستشفى به من الجهل ومن الضلالة،

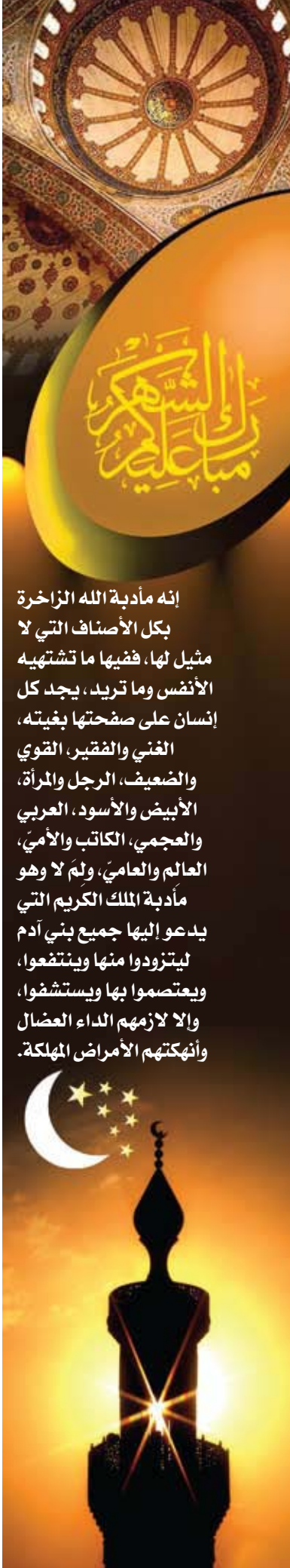

إنه مأدبة الله الزاخرة بكل الأصناف التي لا مثيل لها، ففيها ما تشتهيه الأنفس وما تريد، يجد كل إنسان على صفحتها بغيته، الغني والفقير، القوي والضعيف، الرجل والمرأة، الأبيض والأسود، العربي والعجمي، الكاتب والأميّ، العالم والعاميّ، ولِمَ لا وهو مأدبة الملك الكريم التي يدعو إليها جميع بني آدم ليتزودوا منها وينتفعوا، ويعتصموا بها ويستشفوا، وإلا لازمهم الداء العضال وأنهكتهم الأمراض المهلكة.

ويبصِّر به من العمى، ويذهب ما في القلوب من أمراض من شك ونفاق وشرك وزيغ وميل ويشفي من ذلك كله، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه. كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)﴾(فصلت).

واختلف العلماء في كونه شفاء على قولين: أحدهما: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وإزالة الريب، ولكشف غطاء القلب من مرض الجهل لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله تعالى. الثاني: شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحوه.

وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢)﴾(طه)، أي لا والله ما جعله شقاء، ولكن جعله رحمة ونورا ودليلاً إلى الجنة، رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وفيه أيضاً تفريج الكروب، وتطهير العيوب، وتكفير الذنوب، مع ما تفضل به تعالى من الثواب في تلاوته.

يحيون ليلهم بالقرآن

وكما نزل القرآن الكريم في شهر رمضان فإن أيامه ولياليه يحييها أيضاً القرآن الكريم إذ يتعبد الصائمون بتلاوته، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)﴾(القدر)، فترى بيوت الله تعالى بالذكر عامرة، فتتنزل الرحمة كما قال ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»(مسلم).

وإن تلاوة القرآن الكريم من أهم العبادات التي تُميِّز شهرنا الفضيل، حيث يتضاعف ثواب الأعمال الصالحة، كما يطمع الصائمون في شفاعة القرآن والصيام لهم عند الله يوم القيامة، قال ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: رب إني منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان»(أحمد).

وقد كان جبريل عليه السلام يعارض النبي ﷺ القرآن في رمضان من كل سنة مرة، فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه مرتين. وكان السلف الصالح يكثرون من تلاوة القرآن في رمضان عن أي وقت غيره ويتلونه في صلاتهم وغيرها، فكان قتادة ـ يرحمه الله ـ يختم القرآن في كل سبع ليال دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر منه في كل ليلة.

وكان مالك ـ يرحمه الله ـ إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم وأقبل على قراءة القرآن الكريم من المصحف، وكان الزهري ـ يرحمه الله ـ إذا دخل رمضان يقول: إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام، وكان إبراهيم النخعي يختم القرآن الكريم في رمضان في كل ثلاث ليال، وفي العشر الأواخر في كل ليلتين، وكان الأسود يقرأ القرآن الكريم كله في ليلتين... فأين أنا وأنت أيها الصائم من هؤلاء الكرام؟! أما آن لنا أن نعمر أوقاتنا بذكر الله عز وجل، وتخشع قلوبنا لكلام ربنا، فنعيش معه تلاوة وفهماً وتطبيقاً وعملاً ودعوة ومنهاجاً وتحكيماً وقانوناً ودستوراً وشريعة؟

كن ممن اصطفاهم الله!!

هيا أيها الصائم الكريم: اتل القرآن ورتل، ابدأ من الآن: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨)﴾(النحل)، فالرحمن علّمك بفضله، وأنطق لسانك بذكره، والرحمن أيها الناس برحمته إياكم علمكم القرآن، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢)﴾(الرحمن)، فمن فضله ورحمته أنزله، ويسّر حفظه وفهمه على مَن رحمه، وأنعم بذلك عليكم، إذ بصَّركم بما فيه رضا ربكم، وعرَّفكم ما فيه سخطه، لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم، وعملكم بما أمركم به، وبتجنبكم ما يسخطه عليكم، فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه، وتنجوا من أليم عقابه.

فإذا أردت أيها الصائم أن تكون من هؤلاء فعليك أن تقرأه بتدبر وفهم لتعتبر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩)﴾(الإسراء)، أي وجهنا القول فيه بكل مثل يجب به الاعتبار؛ من الآيات والعبر والترغيب والترهيب، والأوامر والنواهي وأقاصيص الأولين، والجنة والنار والقيامة. وكل ذلك يحتاج لمزيد فكر وحسن تدبر ليحصل الانتفاع.

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾(محمد)، وعن خالد بن معدان قال: ما من آدمي إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وما يصلحه من معيشته، وعينان في قلبه لدينه، وما وعد الله من الغيب، فإذا أراد الله بعبد خيراً أبصرت عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما، فذلك قوله: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

أنصت وتدبر واعمل

ما أقبح أن تجد أناساً يلغون ويلهون ويتسامرون، وآيات الله تعالى تتلى على مسامعهم، فما أقبح هذا الصنيع منهم، وقد قال الله تعالى لنا موجهاً وآمراً: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤)﴾(الأعراف)، وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾(الحشر).

فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدع من خوف الله عز وجل، فكيف يليق بنا ونحن بشر ألا تلين قلوبنا وتخشع وتتصدع من خشية الله، وقد فهمنا عن الله أمره وتدبرنا كتابه.

والاستماع إلى القرآن الكريم عظيم الثواب، وكثير الأجر، وهذه بشارة سارة لنا، وخاصة لمن لم ينل حظه من علم القراءة والكتابة، فله أن يستمع للقرآن ولا يحرم نفسه من الأجر، ولا يتعلل بأنه أمّيّ، وقد قال رسول الله ﷺ: «من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة»(أحمد).■

ثمرات رمضان (أخيرة)...

إصلاح..إجابة..غفران

د.سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

منذ سنين طويلة، لا يطيق زوجته، وهي تبادله الشعور ذاته، وتأتي مواسم ومناسبات، فتكون بمثابة الوقود الذي يزيد النار استعاراً واشتعالاً، وهذه المواسم والمناسبات هي تلك التي ترتبط بالاحتياجات المالية والمعيشية للبيت، وقد أقبل شهر رمضان هذا العام والبيت يحتاج إلى ميزانية . أو هكذا تعارف الناس في البيوت . وتزامن ذلك أيضاً مع فتح المدارس أبوابها أمام أفلاذ الأكباد من أبنائنا وبناتنا، فإذا استطاع رب الأسرة أن يغطي نفقات رمضان ومصروفات المدارس، فإن العيد يوشك أن يقبل، وله متطلباته أيضاً واحتياجاته.

هذه الحالة التي وصفتها في السطور القليلة الآنفة الذكر ليست من نسج الخيال، بل هي حالة بيت يعج بالمشاحنات الزوجية والأزمات الأسرية، وقد وصلتني هذه المشكلة من صاحبتها، وألحَّت عليَّ أن أتدخل لدى زوجها لحلها، وقد كانت أمامي عقبة كؤود، لأن المشكلة وصلتني عن طريق بريدي الإلكتروني، وأنا لا أعرف صاحبتها ولا زوجها، وكنت أرد على صاحبة المشكلة عن طريق البريد الإلكتروني أيضاً.. كانت صاحبة المشكلة تلح عليَّ لتعطيني رقم زوجها كي أكلمه، ولكن فقه إصلاح البيوت يستلزم أن يكون هناك قبول وجداني من طرفي المشكلة تجاه من يقوم بالإصلاح، فأنَّى لي بهذا القبول الوجداني وأنا لا أعرف الزوج؟ وماذا أقول له؟! وكيف أتدخل في مشكلة خاصة كهذه دون دعوة منه، وهو لا يعرفني؟!!

بعد تفكير، هداني الله الطريق، فقلت لها: فاتحيه في حوار هادئ، بعد أن تبرزي له حبك له وتمسكك به، وإظهار محاسنه وإيجابياته، وحرصك على بيتكما وعلى الأولاد، وأكثري من الدعاء بسعة الرزق، وراحة البال، ونعمة الرضا، وتحقيق الوئام والانسجام.. واستثمري فرصة هذا الشهر الكريم في التقرب إلى الله، والصبر، والتسامح.

سألتها: هل لديك أولاد؟ قالت: نعم. قلت: كم أعمارهم؟ قالت بين العاشرة والعشرين. فقلت: ما حالهم مع الله؟ قالت: بخير والحمد لله، متدينون ملتزمون قانتون عابدون مثقفون بفضل الرحمن المنان، قلت: استثمريهم في الوساطة بينك وبين زوجك، اجعليهم يذكرونكما . بأدب ولين . بأثر القرآن والصيام في رمضان، حيث ترقّ القلوب وتصفو النفوس فتتقبل العظة والنصح.. واذكري أنت وزوجك رسول الله ﷺ عندما كان ينوي الصيام لأنه لا يجد طعاماً في بيته.

في البداية لم تقتنع هذه السيدة بما أقول، وكان مما قالته اعتراضاً: مَنْ ينصح مَنْ؟ الوالدان ينصحان الأولاد أم العكس؟ قلت لها: جربي. احصلي على شريط يتناول العلاقة الزوجية الحميمة في الإسلام، وآخر يتناول أثر القرآن في إصلاح الحياة الأسرية، وثالث يتحدث عن أثر الصيام في خلق المسلم والحياة الأسرية.. جربي هذا

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

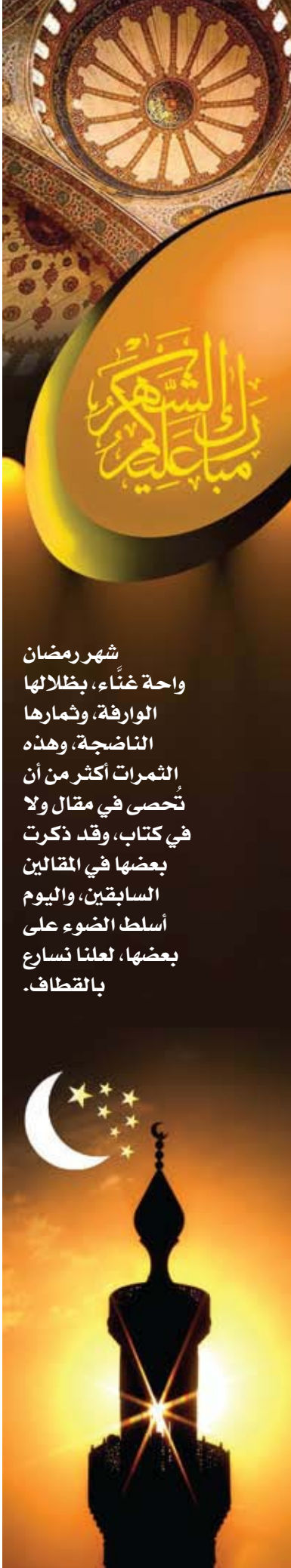

شهر رمضان واحة غنَّاء، بظلالها الوارفة، وثمارها الناضجة، وهذه الثمرات أكثر من أن تُحصى في مقال ولا في كتاب، وقد ذكرت بعضها في المقالين السابقين، واليوم أسلط الضوء على بعضها، لعلنا نسارع بالقطاف.

الإرشاد غير المباشر، فإن عمر بن الخطاب قبل إسلامه كان ذاهباً لإيذاء أخته وزوجها بسبب اعتناقهما الإسلام، فهداه الله وأعز به الإسلام، وهذا رجل آخر همّ باقتحام بيت ليسرقه، فسمع قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦)﴾ (الحديد).

فلما سمع الآية تحول ١٨٠ درجة . كما يقولون . وأجاب قائلاً: قد آن.. ما أدراك يا أختاه؟ لعل نصيحة تصدر من ناصح مخلص أمين يكون فيها الدواء والشفاء.. ذكري نفسك أنت أيضاً بأوامر الرحمن، سلي نفسك: ماذا طبقت من آيات القرآن التي واظبت على تلاوتها أو الاستماع إليها في أيام هذا الشهر الكريم ولياليه، وليذكر كل منكما الآخر، وألحّي على الله في الدعاء، ثم انظري النتيجة.

انتهى الحوار بيني وبين هذه الأخت، منذ فترة، ثم فتحت بريدي الإلكتروني إذا برسالة منها تحمل بشرى صلاح الحال، تقول: لقد بدأت أنا بآخر نصيحة . وهي جزء فقط مما أرشدتني إليه . فراجعت كل الآيات التي قرأتها في شهر رمضان، ووقفت عند الآيات التي تتناول مشكلتي وعرضت نفسي عليها، فوجدتني كأني أقرأها أول مرة، ولم أطبق إلا قليلاً منها، وتذكرت تعليق سيدنا عمر على الآية الكريمة التي تلاها سيدنا أبوبكر رضي الله عنه، عند وفاة الرسول ﷺ، إذ ذكر سيدنا عمر كأنه يسمعها أول مرة، فلقد شعرت بتقصيري الشديد وسوء تعاملي مع واقعي الأسري، فكنت أنا المبادرة، وتوالى الخير بعد ذلك، حيث تغيَّرت معاملة زوجي، وازدادت اللُّحمة الأسرية بين أفراد البيت جميعاً، وكأن قلوبنا قد تبدلت، ونفوسنا قد تغيرت، بل الأعجب من ذلك زيادة الرزق، فقد كان لزوجي مبلغ كبير من المال في حكم المفقود، فأعاده الله إلينا، وأنا واثقة في سعة رحمة الله في الأيام المقبلة.

قلت: سبحان الله!! أليست هذه ثمرة من ثمار رمضان.. لقد كنت أطالع وأنا طفل صغير كبار القرية وحكماءها، وهم يتخيرون هذا الشهر المبارك، فيسعون فيه إلى الإصلاح بين المتخاصمين على كل المستويات: على مستوى الأفراد، والأسر، والعائلات، وكانت محاولاتهم غالباً ما تنجح في هذه الأيام المباركة.

إجابة الدعاء

ففي هذا الشهر الكريم يستجيب الله عز وجل لدعاء عباده، وليس صدفة أن تأتي آية

الدعاء بعد آيات الصيام في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ (البقرة).

وفي الحديث الشريف: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم...» (رواه ابن ماجه).

إدخال الفرحة

فقد أخبرنا رسولنا الكريم بأن للصائم فرحتين، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، فأما الفرحة التي عند فطره، فتتحقق لديه لشعوره بتوفيق الله تعالى له بالصوم وهو من أفضل العبادات وأعظم الطاعات. وأما فرحته عند لقاء ربه فتتحقق حين يجد ما أعده الله عز وجل له من جزاء لصيامه، وحسبه، أن ينادي عليه المنادي: أين الصائمون ليدخلوا الجنة من باب الريان الذي لا يدخل منه أحد غيرهم.

الشفاعة

فمن ثمرات رمضان أن الصيام يشفع لصاحبه كما ورد في الحديث، فيقول الصيام: «أي رب منعته الأكل بالنهار فشفعني فيه».

رقة القلب وغزارة الدمع

يقول القسطلاني . رحمه الله . معدداً ثمرات الصوم: «ومنها رقة القلب، وغزارة الدمع، وذلك من أسباب السعادة، فإن الشبع مما يذهب نور العرفان، ويقضي بالقسوة والحرمان»، فتقليل الطعام والشراب يضيء القلب، ويوجب رقته، ويزيل قسوته، ويهيئ القلب للذكر والفكر، فتتحقق طمأنينة القلوب وسكينتها.

يقول يحيى بن معاذ: «من شبع من الطعام عجز عن القيام»، ويقول ذو النون المصري وهو عبد صالح: «تجوّع بالنهار، وقم بالأسحار، ترى عجباً من الجبار».

حفظ الجوارح

فالجوع يقود النفس إلى الإذعان وطاعة الرحمن، ومن ثم تسكن الجوارح، وتقلع عن المعاصي. ومن أهم هذه الجوارح اللسان والبطن والفرج واليد والرجل.

اتقاء المعاصي

فحرص المسلم على صيانة صومه وعدم إفساده يدربه على صيانة نفسه من الوقوع في الزلل، ويحصنه من الوقوع في المعاصي، وخاصة أن الصيام يدرب على الإخلاص، ويجعل العبد مطيعاً لربه في السر والعلن، تستوي عنده الخلوة من تواجده على مرأى من الناس، ومن الكلمات البليغة في هذا السياق قول الإمام علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه . «اتقوا معاصي الله في الخلوات، فإن الشاهد هو الحاكم»، ومن أقوال ابن مسعود رضي الله عنه: «رُبَّ شهوة تورث حزناً طويلاً».

غفران الذنوب

فقد أخبر الرسول الكريم بذلك في قوله: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وورد أيضاً: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». ومن هديه ﷺ كذلك: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» (رواه مسلم).

التسبيح والذكر

فرمضان شهر التسبيح والذكر، وهما ثمرتان عظيمتان، يقول عبيد بن عمير . رحمه الله: «تسبيحة بحمد الله في صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تسير معه ذهباً».

ومن كلام أبي حسين الوراق: «حياة القلب في ذكر الحي الذي لا يموت».

فهل أضأنا صحائفنا بالذكر؟ وهل أحيينا قلوبنا بالذكر؟■

ذكريات النصر في رمضان

د.عصام العريان

فقد جاءت الأخبار والآثار بأن تلك عشر العتق من النيران، وأن بها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، بنص القرآن العظيم.

وأنت مدعو أيها القارئ إلى مقاومة الضعف والانتصار على النفس لكي تختم رمضان بأفضل ختام.

رمضان شهر الصبر والنصر، وإذا انتصر المسلمون على نفوسهم، فهم قادرون على الانتصار على أعدائهم.

إن الله تعالى يعلمنا أن فريضة الجهاد في سبيل الله قد تتقدم على فريضة الصوم التي هي من أركان الإسلام، ويؤخر الصيام إلى أيام أخر.

والله تعالى الذي فرض الصوم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(١٨٣)﴾ (البقرة)، هو أيضاً الذي فرض الجهاد بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾ (البقرة).

وقد شهر رمضان على مر العصور والدهور التطبيق العملي لهذه المسألة، ومنذ بداية الصوم فقد كانت غزوة بدر الكبرى التي سمَّاها الله تعالى: يوم الفرقان في السابع عشر من رمضان.

وكان فتح مكة ذلك الفتح المبين في رمضان.

وكانت عين جالوت في رمضان.

وكانت حرب العاشر من رمضان آخر تلك الانتصارات.

ومن درس غزوة بدر الكبرى أن الله تعالى هو الذي أعدّ مسرح العمليات الحربية بتقديره، وهو الذي أخرج المسلمين لموعد قدّره سبحانه، وأنه نصر المسلمين وهم أذلة لا عدّة ولا عدد، وقد كان ميزان القوى يميل تماماً إلى صالح قريش القوية المتكبرة.

ولذلك يقرر الله الحقيقة الناصعة: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦)﴾ (آل عمران).

لقد خرج المسلمون يطلبون عير قريش ليستردوا بعض ما فقدوه من أموالهم في مكة، فأراد الله لهم ملاقاة العدو دون استعداد، وكان لهم النصر.

لقد كانت بدر الكبرى علامة فارقة، ومحطة رئيسة في تاريخ الدعوة الإسلامية، وبعدها استقرت الأمور للرسول ﷺ في المدينة المنورة، وظهر النفاق بعد الانتصار، وبدأت مؤامرات اليهود ضد النبي ﷺ ولم تتوقف قريش عن حربها للانتقام مما لحقها من هزيمة نكراء، ونسجت تحالفات واسعة لمحاصرة الدولة الوليدة والقضاء عليها.

●●●

أما فتح مكة، فقد أنهى الصراع بين الدولة الإسلامية بقيادة الرسول ﷺ وبين قريش، وبدأت بعده مرحلة جديدة للدعوة الإسلامية في أطراف الجزيرة العربية، وأعدّ الرسول ﷺ جيشاً لغزوة مؤتة في الشام التي كانت بداية حلقة جديدة من المعارك الكبرى التي أكملها الخلفاء الراشدون، وكانت غزوة «تبوك» على أطراف الجزيرة، واستقبل الرسول ﷺ الوفود وأرسل الوفود إلى زعماء تلك المرحلة التاريخية.

وقد كان فتح مكة دون قتال يُذكر، وظهر فيه تواضع الرسول ﷺ العظيم ورحمته بأعدائه، حيث قال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

●●●

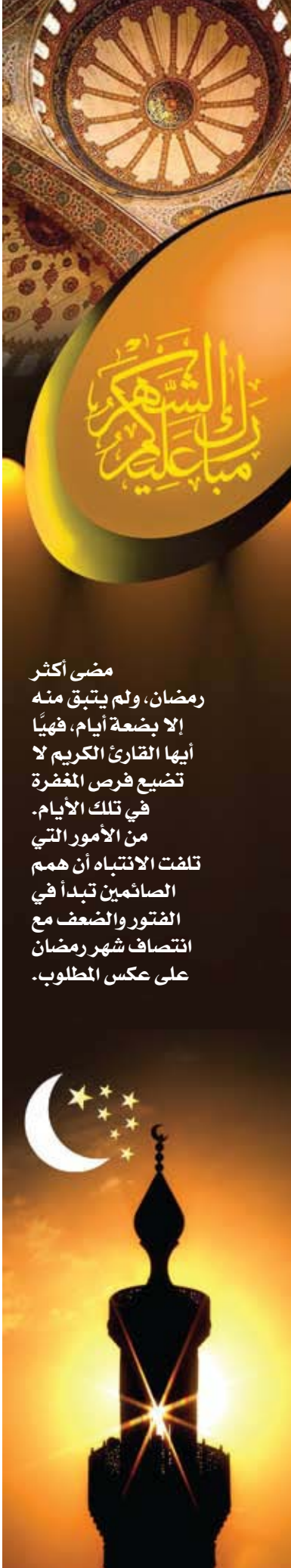

مضى أكثر رمضان، ولم يتبق منه إلا بضعة أيام، فهيَّا أيها القارئ الكريم لا تضيع فرص المغفرة في تلك الأيام. من الأمور التي تلفت الانتباه أن همم الصائمين تبدأ في الفتور والضعف مع انتصاف شهر رمضان على عكس المطلوب.

ومع قرب رحيل الشهر الفضيل، بدت نذر أزمة مالية كبرى تعصف بأمريكا وأوروبا والاقتصاد العالمي كله، وكما سمّاها «آلن جرتسبان» الرئيس السابق للبنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، أزمة القرن، وبدأت بنوك كبرى تعلن إفلاسها، ومحاولات مستميتة من البنوك المركزية العالمية لإنقاذ بنوك أخرى وشركات تأمين كبرى من المصير المحتوم.

ويتساءل المراقبون: هل يستطيع النظام الربوي العالمي تجاوز تلك الأزمة كما تجاوز أزمتين كبيرتين في القرن الميلادي المنصرم؟!!

إن النظام الرأسمالي القائم على الربا والذي تلعب فيه البنوك وشركات التأمين دوراً رئيساً، أسفر عالمياً عن زيادة الغنى والرفاهية في جانب، وتفاقم الفقر والمرض في الجانب الأكبر، وبدت الفجوة بين الشمال الغني المترف، وبين الجنوب الجائع الفقير، غير مسبوقة في تاريخ البشرية.

هذا النظام الذي كان أساسه هو الاستعمار، ونزف ثروات الشعوب لتصب في صالح المواطن الأوروبي ورفاهيته، لابد أن يصل إلى نهاية وفق سنن الله في الكون.

هذه النظم التي تساند الديكتاتورية في بلادنا، وتستقطب فوائض أموال الدول العربية والإسلامية الغنية في بنوكها ومؤسساتها المالية بدأت تهتز وتعاني وستصل إلى نهاية الشوط.

لم تظهر بعد آثار الكارثة المالية سواء على الحكومات الغربية أو المواطنين هناك وحتى لم تتضح بعد أبعاد التأثير على الحكومات العربية والأفراد في بلادنا، ولكن المتوقع أن تكون خطيرة.

يا رب إنك تعلم ضعفنا وعجزنا وقلة حيلتنا أمام هذا الجبروت العالمي والاستكبار الغربي، والاستبداد المحلي، فهل هذه بوادر الاستجابة لدعاء المستضعفين في الأرض، وهل أذنت بأفول الحقبة الأمريكية بأسرع مما ننتظر، فلنترقب بثقة نصر الله للصادقين المجاهدين العاملين تحقيقاً لوعده القديم: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ (محمد).■

مغزى العيد

د. زيد بن محمد الرماني (*)

نحن الآن على أبواب عيد كريم، فغداً يفرح الملايين من شتى أنحاء العالم الإسلامي بعيد الفطر، يتزاور الأهل والأصدقاء، ويلبس الناس الجديد والجميل من الثياب والحُلي.

إن مغزى العيد - نفسياً واجتماعياً واقتصادياً - كبير وعظيم، بما يضيفه على القلوب من أنس، وعلى النفوس من بهجة، وعلى الأجسام من راحة.

ففي العيد تتقارب القلوب على الود، وتجتمع على الألفة، وفي العيد يتناسى ذوو النفوس الطيبة أضغانهم، فيجتمعون بعد افتراق، ويتصافون بعد كدر، وفي ذلك كله تجديد للصلة الاجتماعية بين الناس.

وفي العيد تذكير المجتمع بحق الضعفاء والعاجزين، بحيث تشمل فرحة العيد كل بيت، وتعم النعمة كل أسرة من خلال صدقة الفطر والهدايا.

يقول مصطفى السباعي - يرحمه الله: «مَنْ أراد معرفة أخلاق أمة: فليراقبها في أعيادها، إذ تنطلق فيها السجايا على فطرتها، وتبرز العواطف، والميول، والعادات على حقيقتها.

ولا شك أن في أعيادنا - بحمد الله - بعض مظاهر التعاون الاجتماعي من صدقات ومبرّات للبيوت الفقيرة والعائلات البائسة.

بَيْدَ أن ذلك إلى حد ما قليل بالنسبة لما ينبغي أن تكون عليه أعيادنا، بالنسبة لمظاهر الترف والإنفاق الذي ننفقه على ملذاتنا، وفي أسفارنا، وولائمنا، فنحن نكتفي بالعطاء القليل مع استطاعتنا أن نبذل الكثير.

ينبغي أن تحقق أعيادنا الأهداف والغايات المشروعة؛ لنحقق مبدأ الأمة الخيّرة، فلا نسرف في لهونا وفرحنا، ونشعر بإخواننا المحتاجين والفقراء، ونواسي المنكوبين، ونقتصد في ضحكنا ولعبنا، ونتذكر إخواننا ومآسيهم.

هل العيد مناسبة للتدبير أم فرصة للتبذير؟!:

وإخواني: إن الإقبال الشديد على الطعام، والشراب، واللباس، والحلوى، والزينة، والولائم، والمناسبات الباذخة، فيه مفاسد دينية ودنيوية، فهو يفسد الجسم بالأسقام، ويتلف المال، ويورث الإنسان الهم بالليل، والمذلة بالنهار.

فما أكثر الأحداث المؤلمة، والمظاهر المخزية، التي تنزل بالناس في أيام الأعياد نتيجة التسابق إلى الإسراف بأشكاله المختلفة، وصوره المتنوعة.

ونسي الناس - أو تناسوا - أن لهم إخواناً في ديار نائية، ومناطق بعيدة، بَلْه مَنْ يسكن بجوارهم يعانون من شظف العيش، وقلة ذات اليد، والمجاعة، والفقر، والعوز، هؤلاء هم في أشد الحاجة إلى يد حنونة تساعدهم، وتمسح دمعتهم، وتفرح قلوبهم، وتبهج أنفسهم.

وعليه، ينبغي أن نكفّ أيدينا عن التبذير المبالغ فيه في أيام الأعياد، وليكن العيد فرصة للتدبير الرشيد، وكذا فرصة للمواساة والتكافل.

أين من كان لا يفرح بعيد ولا بغيره، إلا بما قدّمه من عمل صالح وفعل خير.

حُكي أن عمر بن عبدالعزيز - يرحمه الله - رأى ولداً له يوم عيد وعليه قميص ممزّق، فبكى - يرحمه الله - فقال له ابنه: ما يبكيك يا والدي؟ قال عمر - رحمه الله: أخشى يا بني أن ينكسر قلبك في يوم العيد إذا رآك الصبيان بهذا القميص. فقال: يا أمير المؤمنين: إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه، أو عقَّ أمه وأباه، وإني لأرجو أن يكون الله راضياً عني برضاك، فبكى عمر، وضمّه إليه، وقبّله، ودعا له، فكان أزهد الناس بعده.

ختاماً أقول: فلنفتش عن جيراننا وحوائجهم، ونفرّج كُرَب إخواننا البؤساء المعدمين المشردين، ونعين الملهوف المحتاج، وندخل السرور على كل قلب.

ليكن عيدنا أقرب إلى حسن التدبير منه إلى قُبح التبذير.

وقد آن أوان ذلك.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الاحتفال بالعيد.. بين العبادة وعادات الشعوب

فاطمة عليوة (*)

يخرج مبكراً مهللاً، ومكبراً لله عز وجل، يخرج للصلاة حيث جموع المسلمين.. الكل يسعى لإحياء اليوم منذ ساعاته الأولى بالصلاة والعبادة والتكبير والحمد لله أن بلغه هذه النعمة.

ورغم توحد المسلمين على مناسك العبادات سواء من استقبال رمضان والطاعة فيه ثم ختامه بصلاة العيد، إلا أن عادات المسلمين في استقبال فرحة ليلة العيد، ومراسم الاحتفال بأيامه تختلف من بلد إلى آخر، حسب الموروث الشعبي من العادات والتقاليد لكل مجتمع، وعلى الرغم من عدم اتساع الفارق في الاختلاف بين هذه العادات، إلا أنه يظل لكل مجتمع ما يميزه.

ويظل دائماً ما توارثناه من عادات وتقاليد تملأ ذاكرتنا ووجداننا، وتحرك الحنين فينا لما سلف عن تلك السنين الخوالي التي عشناها ونحن صغار في أحضان بيت العائلة ودفئها، وبركة الجد الذي لا يحلو الاحتفال بالعيد إلا باجتماع كل أفراد الأسرة ولم شملها من صغير وكبير.

تلك العادات التي حجب التقدم الحضاري الكثير منها، وسط زحمة الحياة وسرعة نمطها، مما جعل كل رب أسرة مشغول بأسرته الصغيرة، والتي ربما تباعد الغربة بين أفراد الأسرة الواحدة، حيث يساق الأب سعياً وراء الرزق الواسع، في محاولة منه لتوفير مستوى أفضل لأسرته..!

وقد أدى المد الحضاري الذي يجتاح مجتمعاتنا الإسلامية إلى إحداث تغير نوعي في العادات والسلوك للأفراد في المواقف الحياتية والمناسبات المختلفة، فقد أصبح البعض يفضل الاحتفال بالعيد في قضاء وقت طويل في التسوق في (المولات)، والبعض يفكر في السفر للخارج، حيث يحلو له قضاء العيد بعيداً عن نظر من يعرفه أو للرغبة في التعرف على بلدان جديدة، والبعض يخرج للمتنزهات مفضلاً الاقتصار على عائلته الصغيرة رضوخاً، للظروف الاقتصادية الصعبة التي تركت هي الأخرى بصماتها على العلاقات الاجتماعية.

أما بعض الشباب، فقد يفضل في تهنئة أقاربه الاتصال بهم هاتفياً، أو قد يقتصر على إرسال رسالة.

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

ليلة العيد ما أحلاها وما أسعدها من ليلة مبشرة بقدوم يوم الجائزة.. يوم يستبشر فيه العبد بما قدم طوال شهر رمضان من صيام، وقيام، وصلة للأرحام، وصدقات في سبيل الله... وفي ليلة العيد يُمني العبد نفسه برحمة الله عز وجل، عسى أن يكون من الفائزين بالفضل العظيم، من قبول ورحمة ومغفرة، فيخرج لصلاة العيد والفرحة تملأ القلب، ويشع بريق الفرحة بالعين.

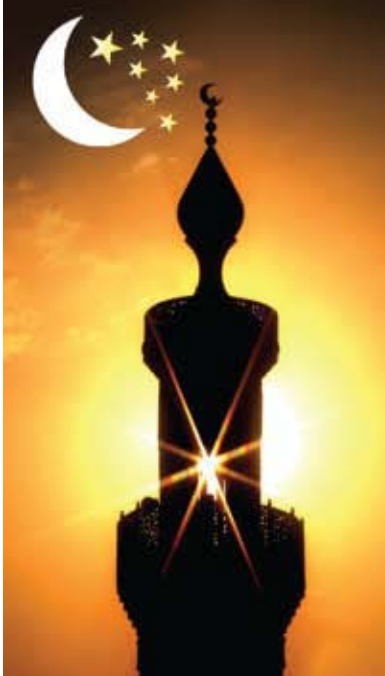

أس أم أس. بدلاً من الزيارات المنزلية، متحججاً بضيق الوقت، حيث يؤثر أصدقاءه بالنصيب الأكبر من وقته في هذه المناسبات..!.

كل هذه الصور في التغير في السلوك للأفراد، جعلت الرغبة في إلقاء نظرة على ماضينا وتراثنا ملحة كي نتذكر سوياً كيف كان الآباء والأجداد يُحسنون استقبال العيد، وكيف كان الكل يتلمس البركة والسعادة في كل شيء رغم قلة الإمكانات قديماً.

نتذكر ماضينا كي نسعد سوياً بدفء الذكريات وحلاوتها، وفي السطور التالية سنطوف سوياً في المدن الإسلامية العربية الشقيقة لننظر كيف كانوا يستقبلون ليلة العيد؟ وكيف كانوا يقضون أيامه؟وما أهم الترتيبات والاستعدادات لقدوم العيد؟

العيد في السعودية: في المملكة العربية السعودية مثل كثير من الدول

في الكويت كان الاحتفال بالعيد قديماً يمتد على مدار سبعة أيام كاملة

العيد في سورية عنوان للتكافل الاجتماعي حيث تتحقق صلة الرحم والتقارب

الإسلامية تبدأ فيها مظاهر الاحتفال بالعيد والاستعداد له قبل قدوم العيد نفسه، حيث تستعد الأسرة بشراء احتياجاتها من ألبسة وأطعمة ومستلزمات للبيت، وإعداد الحلوى الخاصة بكل منطقة مثل: (الكليجة)، والمعمول، وتجهز هذه الترتيبات قبل انقضاء ليلة العيد، وفي الصباح الباكر، يخرج الجميع

كباراً وصغاراً مزينين بملابس العيد الجديدة، قاصدين المساجد المجمعة لأهل الحي أو للمساجد الكبيرة، حيث يؤدي الجميع صلاة العيد، ثم تقدم التهاني الخاصة باستقبال العيد مثل: (عساكم من عواده)، و(تقبل الله طاعتكم)، وفي أيام العيد، حيث التجمع الأسري، والزيارات العائلية، ويفضل الكثير من السعوديين عادة استئجار ما يعرف بالاستراحات التي تنتشر في أطراف المدينة، حيث يتم استئجار استراحة يتجمع فيها أفراد الأسرة الكبيرة، والتي تضم الأجداد والآباء والأحفاد، وتقام الذبائح والولائم، ويزين اليوم مرح الأطفال ولعبهم، وتعقد الجلسات العائلية حيث يحلو السمر.

العيد في السودان

يتميز الاستعداد باستقبال ليلة العيد في السودان الشقيق بترتيبات يشترك فيها الأطفال مع أمهاتهم من حيث ترتيب المنزل وإعداده، حيث يمثل ذلك بهجة خاصة فتسهر الأم ومعها الأولاد يعدون المنزل حتى يخرج في أجمل صورة في جو من البهجة والسعادة التي تخيم على المسلمين في هذه الليلة المباركة، وما أن تنتهي ربة البيت من إعداد المنزل فتبدأ بإطلاق نوع خاص من البخور في أركان المنزل، يستخدم في المناسبات الخاصة والذي يعرف بـ(التيمان) وهو عبارة عن خليط من اللبان، والعود، وبعض الأعشاب، حيث يعد البخور من التقاليد المتوارثة عند الشعب السوداني وجزء من ثقافته القديمة، وفي الصباح الباكر يخرج السودانيون لأداء صلاة العيد بالساحات المكشوفة في كل المدن والقرى، في ملابسهم البيضاء المميزة، ويصحبون الأطفال معهم وهم مزينين بالملابس الجديدة، والتي

تم شراؤها وإعدادها قبل قدوم العيد بأيام، يخرجون أطفالاً وكباراً ليشارك الجميع فرحة العيد في جو روحاني جميل، حيث يحرص الكل على إلقاء التهنئة بالعيد لكل من يعرف من أهل وجيران وعلى أهل البيوت، حيث يتميز السوداني بعادة أصيلة تدل على مدى الترابط الاجتماعي الوثيق بين أهل القرية الواحدة أو المدينة أو الحي، حيث لا يلقي رب البيت تهنئة العيد على أهله إلا بعد عودته من أداء صلاة العيد بعد أن يكون قدم التهنئة بالعيد على كل من يقابله خارج البيت.

أما في يوم وقفة عرفة، فقد امتاز السودانيون في احتفالاتهم بالعيد بخاصية تفردوا بها ألا وهي (زفة العيد)، حيث تخرج هذه الزفة إلى الميادين الكبرى والشوارع الرئيسة بالمدن وفي مقدمتهم كبار مسؤولي هذه المناطق، تصطحبهم الموسيقى الشعبية الأصيلة، وجموع من الأطفال من أبناء الحي تشاركهم فرحة ليلة العيد، حيث تطوف هذه الزفة جنبات المنطقة، لتزف إلى أهل الحي قدوم العيد، كما كان يشارك فيها أيضاً (الزفة) عدد من أبناء القبائل المختلفة في السودان بتقديم فنونها التراثية المميزة ابتهاجاً بحلول العيد، إلا أن هذه العادة الفلكلورية قد بدأت في التواري خلف حوائط المد الحضري الحديث شأنها في ذلك شأن العديد من العادات والتقاليد لكل الشعوب والتي أخذت في الانقراض، ولكن ما زال لكل بلد ما يميزه من تقاليد، حيث يحتفظ ببعض موروثه القديم.

العيد في مصر

وفي مصر قبيل قدوم العيد بأيام تحل البهجة والنشاط في كل البيوت، حيث تستمر حالة من الإعدادات المتواصلة بدءاً من شراء الملابس الجديدة للصغار خاصة وللكبار عامة، ويكون للبيت نصيب أيضاً حيث يظهر الاهتمام بكل شيء من أعمال النظافة وترتيب لكل ركن من جوانبه، ويكون ذلك بعد انتهاء ربة البيت من إعداد كحك العيد، والذي قد يشاركها فيه بنات الجيران في نوع من تبادل الأدوار في جو من المشاعر الحميمة والعلاقات الجيرانية الطيبة.

في السعودية: يستأجرون الاستراحات التي يتجمع فيها أفراد الأسرة الكبيرة حيث تقام الولائم

السودانيون يستقبلون العيد بإطلاق نوع خاص من البخور يسمى (التيمان) في أركان المنزل

وفي الصباح الباكر، يخرج الجميع لأداء صلاة العيد في حالة روحانية رائعة، حيث يبدأ الكل في التكبير أثناء سيره لساحات الصلاة ويأخذ الكل في تبادل التهاني بالعيد المبارك، ثم يذهب كل الأبناء وأولادهم إلى بيت الجد الذي يعرف بـ(بيت العائلة)، حيث يقضي الجميع نصف نهار اليوم الأول ويبدؤون في عادة جميلة توارثها الكل ولا يحلو العيد إلا بها وهي (العيدية) التي يقوم أكبر من في الأسرة بتوزيعها على الكل من صغار وكبار، ثم تتبادل الأدوار، حيث يعطي كل كبير عيدية لمن يصغره - والذي يعد أصغر أفراد الأسرة هو المستفيد الأكبر - في نوع من الترابط الأسري الجميل وتدريب للكبير على تحمل المسؤولية عمن يصغره في نوع من توارث الأدوار. وفي أيام العيد يجتهد المصريون للحصول على أكبر قدر من الترفيه والمرح، في محاولة منهم لنسيان همومهم ولو لبعض الوقت، فتجدهم يخرجون إلى المتنزهات وخاصة ما يجاور منها شاطئ النيل، حيث تزدان الشوارع بالأنوار، ويزدحم شاطئ نهر النيل عن آخره بالجماهير الغفيرة التي تخرج ابتهاجاً بالعيد.

العيد في الكويت

أما في الكويت، فقد اختلفت مظاهر الاحتفال بالعيد قديماً عن الوقت الحاضر، حيث كان الاحتفال بالعيد سواء الفطر أو الأضحى - يمتد على مدار سبعة أيام كاملة، حيث يعد الخروج لصلاة العيد من أهم مظاهر الاحتفال به، حيث يخرج لأداء الصلاة الكل من الرجال والنساء والأطفال، وبعد الانتهاء من الصلاة يتوجه الجميع أولاً إلى الاجتماع في بيت الكبير لتلاقي أفراد العائلة ليتبادلوا التهنئة

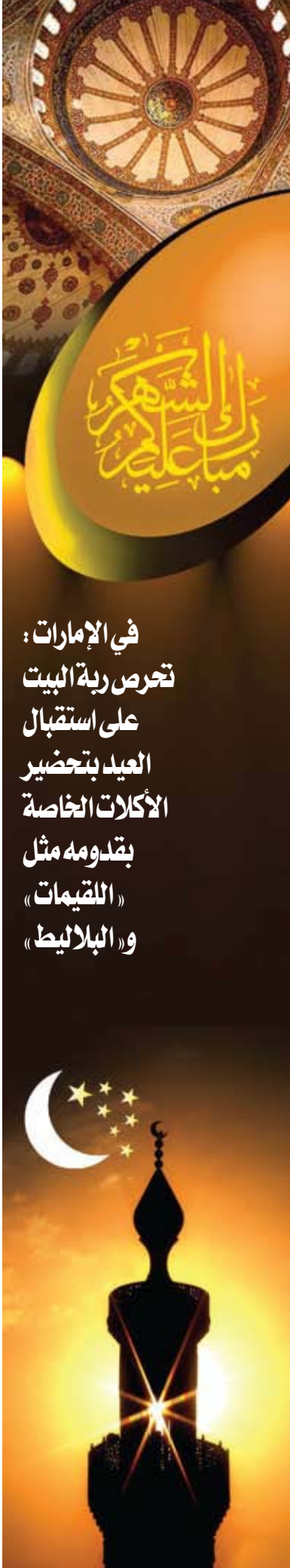

بالعيد، وقد تمضي العائلة مجتمعة في هذا البيت نحو نصف نهار اليوم الأول، وفيما مضى اعتاد الرجال على التجمع فيما يعرف بالديوان. لتناول غذاء العيد المميز والمكون من اللحم والحشور والخبز، ثم تناول حلوى العيد الخاصة والتي تعرف بـ«شعر البنات»، والتي كان يقدم معها أيضاً «الهريس»، وهو نوع آخر من الحلوى الخاصة بالعيد، وتعد العيدية أيضاً جزءاً مهماً من فعاليات الاحتفال بالعيد، ثم يمضي الرجال بعد ذلك إلى ما يعرف بـ«الصفا» وهو مقهى يجتمع فيه الرجال لتناول القهوة وتمضية أوقات طيبة، وكما كان للعيد مذاقه الخاص في كل بلد من البلدان، كذلك كان العيد في الكويت له مذاق خاص من السعادة وجو الألفة التي كانت تجعل الكل يتمنى ألا تنتهي أيام العيد.

العيد في اليمن

أهم ما يميز اليمنيين في العيد هو حرصهم على الترابط الأسري، حيث يحرص كل مغترب أو مسافر أن يعود إلى بلده كي يشارك أهله فرحة العيد، وفي العيد يتبادل اليمنيون التهنئة بالعيد بعد الانتهاء من الصلاة والتي يخرج لها الجميع ثم يتبادلون الزيارات وعيادة المرضى ويأخذ أكبر العائلة سناً في زيارة أفراد العائلة من المتزوجين فرداً فرداً في نوع من التواصل والترابط الأسري القوي، كما يميز العيد في اليمن كثرة الأفراح وحفلات الزفاف وللعيد في اليمن طعامه الخاص من الكحك في صباح أول أيام العيد، أما في عيد الأضحى فيكون طعامهم المفضل (الزربيان) وهو طبق من اللحم والأرز مضاف إليه الزبيب والبطاطا.

وللعسل اليمني المميز نصيبه من أكلات العيد، حيث يفضلون تناول (السبايا)، وهي خليط من الدقيق والبيض والسمن يطهى في الفرن، ثم يُضاف إليه العسل وغير ذلك من الأكلات القديمة التي ارتبطت بالعيد.

العيد في العراق

يبدأ الاستعداد بالعيد في العراق حيث تنصب المراجيح وألعاب الأطفال في الأماكن التي تخصص للتنزه في العيد، وبعد الصلاة وتبادل التهنئة بالعيد بين الأهل والأقارب تبدأ الزيارات المنزلية، حيث تقدم الحلوى والأكلات الخاصة بالعيد مثل (الكليجة والمعمول) بأنواع حشوها المختلفة وقطع من حلوى الحلقوم و(المن والسلوى)، ويحظى

في مصر: يخرج الجميع لأداء صلاة العيد في حالة روحانية رائعة حيث يبدأ الكل في التكبير أثناء سيره لساحات الصلاة

الأطفال في العيد بالعيدية، والتي يأخذونها من الوالدين والتي ينطلقون بها إلى حيث يتمتعون بركوب الألعاب والملاهي التي تكتمل بها بهجة العيد، ثم زيارات الجد والجدة

العيد في سورية

عنوان للتكافل الاجتماعي.. حيث تتحقق صلة الرحم والتقارب والتواصل الاجتماعي وأهم ما يذكر في هذا الشأن هو حرص السوريين على أن يشعر الفقير مثلهم بفرحة العيد وألا يحرم منها بسبب فقره، ففي سورية قبيل أيام العيد يبدو ذلك جلياً، فمن عاداتهم الأصيلة في العناية بالفقراء أن يذهب أغنياء الحي إلى (مختار الحي) أو رئيس الحي لسؤاله عن الفقراء والمحتاجين من سكان الحي، ويقدم كل منهم ما يستطيع تقديمه لمساعدة الفقراء، حيث يقوم مثلاً صاحب مصنع الملابس بتقديم ما يلزم الفقراء من ملابس للعيد ويعطيها لمختار الحي ليوزعها هو على من يستحق، والبعض يقدم المال اللازم لشراء احتياجات الفقراء أو توزيعها على صاحب الحاجة، أما المظاهر الأخرى للاحتفال بليلة العيد وأيامه فمثل باقي البلدان السابقة، حيث تشهد الأسواق حالة من الرواج حيث الإقبال على شراء مستلزمات العيد من ملابس وغيرها، وفي العيد تحلو الزيارات المنزلية بين الأهل والأقارب، وفي صبيحة أول أيام العيد اعتاد السوريون الخروج للمتنزهات والحدائق المشهورة القديمة مثل حديقة (البرامكة)، و(الأرض السعيدة) للاحتفال بالعيد ثم بعد ذلك يفضل السوريون تقضية بقية اليوم في المنزل، حيث ينعمون بالراحة وتناول بعض الأكلات الخاصة بالعيد مثل (التسقية)، و(الفتة بالسمن أو الزيت)، و(الشاكرية)، حيث تبدأ الأسر في استقبال بعض الزيارات المنزلية، وفي ثاني أيام العيد، تزور فيه الأسر بناتها المتزوجات في بيوتهن، حيث لا يكتمل العيد إلا بالتواصل الأسري والاجتماعي.

العيد في الإمارات

كعادة كل ربات البيوت، تقوم ربة البيت بإعداد المنزل وإعادة ترتيبه لاستقبال العيد، وتوضع الحناء في أيدي البنات والنساء، وكذلك يتم تجهيز الملابس الجديدة للأطفال خاصة، ولكل أفراد الأسرة عامة، وتحرص ربة البيت كذلك على استقبال العيد بتحضير الأكلات الخاصة بقدومه مثل (اللقيمات والبلاليط) وغيرها، وكذلك بعض الحلوى، وتوضع أيضاً كميات من الفاكهة في المجلس استعداداً لاستقبال الضيوف، وبعد أداء صلاة العيد في الساحات المفتوحة يبدأ البعض في إطلاق نار في (الرزقة)، وهي رقصة شعبية تعبر عن فرحة العيد عند أهل الإمارات في القرى، أما صلاة العيد في المدن فتكون في المصلى الخاص بالعيد وبعد الصلاة يستعدون لتهنئة الأهل والأقارب بالعيد ثم ينطلقون للحدائق والمتنزهات للابتهاج بالعيد.■

التمر على موائد الجميع

على مائدة الإفطار الرمضانية بضع تمرات يضعها كل فرد من أفراد الأسرة أمامه؛ لتكون أول ما يبدأ به إفطاره؛ اقتداء بسنة الحبيب المصطفى ﷺ حينما قال: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور» (رواه الترمذي).

والعرب من الشعوب التي بينها وبين التمر علاقة حميمة منذ القدم، ليس لأن أرضهم من أشهر الأراضي التي تزرعه فقط، بل وأيضاً لكثرة ذكره، ولتعديد فوائده في القرآن والسنة المطهرة.

ففي الصحيح: «من تصبَّح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر».

فما الأسرار العلمية للتمر التي تجعل له كل هذه الفوائد؟

نخيل التمر الذي يُسَمَّى بشجرة الحياة، يعتبر من أقدم الأشجار في العالم، ومكان نشأتها غير معروف على وجه الدقة.. فمن العلماء من يقول: إن منشأها الأصلي «بابل» بالعراق، ومنهم من يقول: شبه الجزيرة العربية.. وآخرون يرجعون منشأها إلى جزيرة بالخليج العربي تابعة لمملكة البحرين تسمى «هارقان».

يصل عمر شجرة النخيل إلى ما يقرب من ١٥٠ عاماً، إلا أنها تتميز بأنها بطيئة النمو، حيث تحمل إناث شجر النخيل التمر بعد خمس سنوات من زراعتها.

ويسمى بلح النخل بالـ«هيروغليفية» (أمات)، ومنها أُخذت كلمة «أُمَّهَات»، ومنه عدة أنواع وأصناف حسب قوامه، تشمل:

١ ـ البلح الجاف (التمر): وهو يحتوي على درجة كبيرة نسبيًا من السكر، ولا يؤكل إلا بعد تمام جفافه، وأهم أنواعه: السكوتى، الجنديلية، البرتمودا، والجرجودا.

٢ ـ البلح نصف الجاف: ومنه العمري والعجلاني والسيوي، وهو من أهم بلح العجوة.

٣ ـ البلح الطري ومنه: الحياني، بنت عيشة، الأمَّهَات، السمَّاني، والزغلول، وقد تؤكل كلها رطباً ما عدا الزغلول.. أما الأمَّهَات فلا بد من أكله رطباً.

وتتباين الألوان بوجه عام بين الأصفر والأحمر.

مكونات التمر وقيمته الغذائية

يُعدُّ التمر من أغنى أنواع الفاكهة بالسكريات الطبيعية وأرخصها وأكثرها على مدار السنة.. والسكريات فيه (الجلوكوز) تصل إلى نسبة ٧٠٪ من مكوناته.. وهى سريعة الامتصاص وسهلة التمثيل في الجسم، حيث تمدُّ الجسم بطاقة قدرها ٣٤٧٠ سعراً حرارياً لكل كجم.. وذلك إثر تناوله بوقت قصير.

ويسمى التمر أحياناً بـ«المَنْجم» لكثرة العناصر المعدنية التي يحويها.. ويعتقد أهل البدو أن مناطق الواحات تخلو من مرض السرطان لاستهلاكهم كميات كبيرة من التمر الغنى بالماغنسيوم.

وقد وجد أن كمية من البلح قد تضارع في قيمتها الغذائية ضعف ما لأنواع اللحوم من قيمة غذائية، وثلاثة أمثال ما للسمك من قيمة غذائية.. حيث يقدر البروتين فيه بنحو ١,٩٪ إلى ٢٪.

وتصنع من التمر العصائر والمربات والآيس كريم وأطعمة الأطفال.■

عسر الهضم قد يسبب حموضة المعدة

أثبتت الدراسات والأبحاث والتجارب المعملية والفحص السريري أن عسر الهضم يتسبب في حموضة المعدة، خاصة عند أكل بعض المواد الحمضية كالليمون، الطماطم المطهية، البصل النيئ، أو بعض المواد التي تزيد من الإفراز الحامضي للمعدة مثل:

كثرة اللحوم وخاصة الدسمة، كثرة السكريات، أو عند المزج غير السليم بين الأطعمة.

لذا ينصح الأطباء بأن تكون الوجبات قليلة الدسم مع تجنب القلي، والسكريات وتناول الخضراوات بكمية متوسطة حتى لا تنتفخ المعدة ويحدث عسر هضم.■

غذاؤك المتوازن.. اختره بنفسك

الصحة تاج على رؤوس الأصحاء، ولكي تضمن الحصول على احتياجاتك الأساسية من العناصر الغذائية - بطريقة صحية - قسّم الأطعمة إلى ثلاث مجموعات بحسب محتواها من العناصر الغذائية ووظيفتها:

المجموعة الأولى (أطعمة الطاقة)

وهي التي تمد الجسم بالطاقة اللازمة للنشاط والحيوية (مثل: الحبوب بأنواعها ومنتجاتها - الدرنات - السكريات - الدهون الحيوانية والنباتية).

المجموعة الثانية (أطعمة البناء)

وهي المختصة بالنمو وتجديد خلايا الجسم، وهي مصادر البروتين الحيواني والنباتي.

المجموعة الثالثة (أطعمة الوقاية)

وهي كالخضراوات والفواكه والعصائر، وهي مصادر الفيتامينات والأملاح المعدنية، وهي ضرورية للوقاية من الأمراض وزيادة مقاومة الجسم.

وعليك الآن أن تختار - عند تجهيز وجبة غذائية - صنفاً واحداً على الأقل من كل مجموعة من الثلاث السابقة؛ حتى تكوِّن وجبة غذائية متزنة.

نعلم أنك ستجد بعض الصعوبة في بداية الأمر في تغيير نظام يومك الغذائي، و لكن الأمر يحتاج إلى الصبر والمثابرة حتى تنقذ ما تبقى من عمرك من شبح السمنة، أو أخطار الأمراض المترتبة على سوء التغذية.■

قشر الباذنجان يحميك من الشيخوخة!

كشفت أحدث الدراسات الأمريكية أن مركبات «باسيولين» المضادة للأكسدة والمتوافرة في قشر الباذنجان تخلص الجسم من الشوارد الحرة التي تتسبب في الإصابة بالشيخوخة.

وأشارت الدراسة إلى أن قشرة الباذنجان تحمي جدران خلايا الجسم والدماغ من التلف، إضافة إلى دورها في إنتاج هرمونات الذكورة والأنوثة، وتكوين أملاح عصارة المرارة اللازمة لامتصاص بعض الفيتامينات المهمة. ووجدت الدراسة أن ثمار الباذنجان تحتوي أيضاً على مركبات «فينوليك» المضاد للأكسدة وأهمها حامض «الهوردجنيك» الذي يعد من أقوى مضادات الأكسدة النباتية، وتكمن أهمية هذا الحمض في الوقاية من حدوث خلل بتركيبة الحمض النووي بما يمنع تكوين الخلايا السرطانية في الجسم، فضلاً عن دوره في تخفيض نسبة الكوليسترول الضار.

ومن جانب آخر، حذَّر بعض العلماء من الإفراط في تناول الباذنجان لاحتوائه على أملاح «الأوكسالات» التي تؤدي زيادة نسبة تركيزها في الجسم إلى تكوين الحصوات في الكلى والمرارة.■

فطريات القدم.. نصائح مهمة لعلاجها

فطريات الأقدام عبارة عن مرض فطري يصيب جلد القدمين. ويكثر عادة عند الرياضيين، وينتشر في الأماكن العامة كالمسابح العامة والمراكز الرياضية، ويكثر حدوثه عند الرجال بسبب ممارستهم للرياضة بسبب زيادة العرق والرطوبة داخل الأحذية الرياضية، وتكون غالباً على هيئة شقوق بين الأصبعين الرابع والخامس في القدم؛ حيث نجدها تتسلخ وتتقشر بسهولة خاصة عندما يكون الجلد ناعماً. ويحدث هذا الانسلاخ الجلدي بشكل تدريجي ويكون غير مريح، وتصدر عنه روائح كريهة، وقد تظهر بشكل قشور في القدم.

المسببات: وأكثر العوامل المسببة لبس الأحذية المغلقة المسدودة المسام لفترات طويلة، مما يزيد رطوبة القدم فتصبح بيئة جيدة لنمو الفطريات، واستعمال المسابح العامة حيث تساعد على نشر العدوى.

العلاج: لعلاج فطريات يجب اتباع الإجراءات التالية:

● تجفيف الجلد بين الأصابع بعناية بالغة. ● المباعدة قدر الإمكان بين الأصابع وذلك بوضع قطن أو إسفنجة. ● تغيير الجوارب بشكل منتظم إذا كان المريض يعاني من زيادة في تعرق القدمين. ● ارتداء الأحذية الواسعة وخصوصاً حول الأصابع. ● استخدام المراهم المضادة للفطريات، والتأكد من استخدام المرهم على جميع المناطق والبقع المصابة في الجلد. ● وفي الحالات الشديدة تستخدم مضادات الفطريات عن طريق الفم.■

في وداع رمضان.. القلوب ثلاثة

والآن حان وقت الوداع.. وداع رمضان.. وقد ترك ثلاثة أنواع من القلوب:

قلب نائم: وهو من فاته رمضان ولم يكتنز من خيراته ونفحاته، وهو أيضاً لا يدري أنه قد خسر. وهذا نبكي عليه. وننصحه بألا ييأس من رحمة الله، فرب رمضان هو رب شوال وسائر الشهور، وباب التوبة والأوبة والاجتهاد مفتوح لمن شاء متى شاء، فليسارع إلى الولوج منه قبل أن يغلق: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾. (الزمر)

وقلب متألم حزين: وهو من اجتهد خلال الشهر فأصاب وأحسن أياماً وتكاسل وأساء أياماً، وعند ختام الشهر استشعر الخسارة لما فاته وندم على ما أضاع، وهذا فليبك على نفسه، إذ لا يندم المسلم يوم القيامة ندمه على ساعة فاتته لم يذكر الله فيها، ولكن نذكره بقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾(آل عمران).

وقلب تأثر وتغير: وهو من داوم على العبادة وأحسن استغلال وقته ولم تلهه المشاغل عن حسن العبادة.. فهو في الختام من الفائزين ويوم القيامة إن شاء الله من الناجين، وهذا فلنبارك له، ولنشد عليه ولنقل له: من ذاق عرف، ومن عرف اغترف، ومن حُرم الخير فقد حُرم. عرفت فالزم.

نسأل الله العظيم أن يختم لنا الشهر برضوانه والعتق من نيرانه.■

خير الأمور أوسطها

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة:١٤٣)، وقال: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩)﴾(الإسراء).

فالإفراط والتفريط كلاهما ممقوت؛ لأنه تجاوز للاعتدال والتوسط الذي هو إحدى سمات الإسلام البارزة، ولهذا فإن:

الإفراط في الحذر يتحول إلى جبن.
الإفراط في الشجاعة يتحول إلى تهور.
الإفراط في الاسترخاء يتحول إلى كسل.
الإفراط في السخاء يتحول إلى تبذير.
الإفراط في الاقتصاد يتحول إلى بخل.

وصدق القائل: «خير الأمور أوسطها».■

الموت في طلب العلم

دخل إبراهيم المهدي أخو هارون الرشيد على المأمون وبين يديه جماعة يتذاكرون في الفقه، فقال له المأمون: يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء في الفتوى؟

فقال إبراهيم بن المهدي: والله يا أمير المؤمنين، لقد شغلنا الندماء والمداحون باللهو واللعب في الصغر، واشتغلنا في الكهولة باتباع الهوى وتكاليف الحياة، فما انتفعنا بعلم!

فقال المأمون: يا عم ولم لا تتعلم اليوم؟

فقال إبراهيم بن المهدي: أو يحسن بمثلي الآن طلب العلم، وقد بلغت من الكبر عتياً؟

قال المأمون: نعم والله، لأن تموت طالباً للعلم خير لك من أن تعيش قانعاً بالجهل.■

من أعلام المسلمين

الإمام ابن حزم الظاهري

إمام أهل الأندلس

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف ابن معدان بن سفيان بن يزيد، يُكنى أبا محمد، ويرى من ترجم له أنه فارسي الأصل، وقيل إنه إسباني الأصل.

ولد . يرحمه الله . ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان من سنة ٣٨٤هـ، وصف الحافظ الذهبي نشأة ابن حزم فقال:

«نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطاً، وذهناً سيالاً، وكتباً نفيسة كثيرة».

بدأ حياته العلمية بدراسة الفقه المالكي، وفي هذا يقول المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة: «وقد اتجه أول ما اتجه إلى الفقه المالكي، فقد كان هو المذهب السائد في الأندلس فوق أنه المذهب الرسمي للدولة».

ومن المعروف أنّ أبا محمد ابن حزم كان موسوعي الثقافة، متعدد جوانب المعرفة، فهو الفقيه الأصولي، والمحدث المدقق وهو المنطقي البارع وهو اللغوي وهو الشاعر المجيد، وهو المؤرخ الأمين، هو التربوي والمربي والدارس لأغوار النفس.

لم يكن ابن حزم بعيداً عن مجتمعه وقد حدثنا مترجموه أنه شارك في الحياة العامة لأهل عصره، وقد كانت مشاركته لهم في مجالين هما السياسة والتعليم. كما أن ابن حزم مر بعدة ابتلاءات ومحن كان من أبرزها:

. أجليت عائلته وذلك أيام أمير المؤمنين محمد المهدي، وذلك سنة ٣٩٩هـ.

. كما تعرض ابن حزم للسجن بعد توليه الوزارة للمستظهر وذلك سنة ٤١٦هـ.

. كما وقع ابن حزم في الأسر بعد هزيمة المرتضى أمام جيوش غرناطة.

. كما تعرض للنفي والتغريب من بلده، فهذه صور البلاء التي ألمت بأبي محمد . يرحمه الله . ولقد كانت شديدة عليه، لكنها صقلت نفسه وقوت همته.

ولقد كان من قدر الله أن يموت أبو محمد ابن حزم عشية ليلة الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة، وكان عمره إحدى وسبعين سنة وأشهر.

لئن مات أبو محمد فإن ذكراه في الناس باقية، فما ذكر الفحول من الفقهاء إلا وذكر أبو محمد ابن حزم في طليعتهم، وما ذُكر الحديث في الأندلس، إلا وكان ابن حزم من أشياخه، وما ذكر المنطق وأصوله، والملل والنحل والرقة والمودة والأخوة والصداقة إلا وذُكر معها أبومحمد ابن حزم . يرحمه الله تعالى . وبذلك تنطوي صفحة علم من أعلام الأمة.■

المصدر: أعلام المسلمين.أ. محمد عبدالله.دار القلم.دمشق
إعداد: أبو حمزة الحسين موسى قاسم

موقف للشيخ الألباني يرحمه الله

قال رجل للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ يرحمه الله: أنتم تسبون الصوفية، أنا من أهل الله وأعطيكم البرهان، وإذا كنتم من أهل الحق فافعلوا مثلي! أنا سأدخل السكين من الجانب الأيمن، وأخرجه من الجانب الأيسر، ولا ينزل مني قطرة دم واحدة!

فقال الألباني: ما نريد سكيناً، نريد دبوساً، أعطنا الدبوس وأنا سأدخله بيدي في وجنتك! فقال الصوفي: لا، بل بيدي أنا، فقال الشيخ الألباني: أنت من أهل الله! لا تفرق بيد من! أنت من أهل الله!! فرفض الصوفي وانهزم وأُخزّي وانصرف.■

في الهجرة إلى الله ورسوله ﷺ

يقول ابن القيم يرحمه الله: ما فصل عير السفر واستوطن المسافر دار الغربة، وحيل بينه وبين مألوفاته وعوائده المتعلقة بالوطن ولوازمه أحدث له ذلك نظراً فأجال فكره في أهم ما يقطع به منازل السفر إلى الله وينفق فيه بقية عمره، فأرشده من بيده الرشد إلى أن أهم شيء يقصده، إنما هو الهجرة إلى الله ورسوله؛ فإنها فرض عين على كل أحد في كل وقت، وإنه لا انفكاك لأحد عن وجوبها، وهي مطلوب الله ومراده من العباد.

والهجرة هجرتان: هجرة بالجسم من بلد إلى بلد، وهذه أحكامها معلومة، وليس المراد الكلام فيها.

والهجرة الثانية الهجرة بالقلب إلى الله ورسوله وهذه هي المقصودة هنا، وهذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية وهي الأصل وهجرة الجسد تابعة لها.■

(من كتاب زاد المهاجر، الجزء ١، صفحة ١٦)

بقلم:
د. محمد عمارة (*)

الفارق بين الدعوة والتنصير (٣)

الغزو الفكري والمسخ الحضاري

يعترف المنصِّرون - بأن «الإرساليات التنصيرية تعتبر أن نمو المادية والعلمانية قد يؤدي إلى تخفيف حدة العداء لتنصير المسلمين»!!.. فيتوسلون إلى تنصير المسلمين حتى بالكفر والجحود والإنكار المطلق للدين!!

ولقد رفضوا الالتزام «بالحرية والإقناع» في عملية التنصير ولم يستبعدوا «الجهود القسرية» في تحويل المسلمين عن دينهم.. وعلقوا على بيانات (مجلس الكنائس العالمي) التي تتحدث عن «الحوار والحرية والإقناع» فقالوا:

«إن المجلس لا يرى الحوار بديلاً عن تحويل غير النصارى إلى النصرانية.. بل ربما كان الحوار مرحلة من مراحل التنصير، وأن هذه البيانات الجديدة لا تعني تخلي المجلس عن مواقفه المناصرة للجهود القسرية والواعية والمتعمدة والتكتيكية لجذب الناس من مجتمع ديني إلى آخر»(١).

***

٣ - في ظل وجود مؤسسات عملاقة ذات إمكانيات بشرية وتقنية ومادية هائلة متخصصة في ميدان التنصير للمسلمين، فإن هذا التنصير قد خرج عن أن يكون مجرد دعوة إلى النصرانية ليصبح أداة من أدوات الغزو الفكري والتغريب والمسخ الحضاري، الذي يستعين على ذلك كله حتى بالاستعمار وجيوشه وحكوماته.. ولقد رأينا ذلك وخبرناه وعانينا منه في أفريقيا وآسيا، عندما تم تنصير قطاعات كبيرة من البلاد الإسلامية بواسطة الحماية الاستعمارية للمنصرين - حدث ذلك في الفلبين.. وإندونيسيا.. والجزائر.. ويحدث ذلك الآن على أرض أفغانستان والعراق والشيشان.. والسودان.. والصومال.. لذلك لم يكن التنصير - ولم يعد - مجرد دعوة إلى النصرانية لهداية إنسان إلى طريقها في «الخلاص».. وإنما كان - ولا يزال - جزءاً من الحرب الاستعمارية الغربية على عالم الإسلام وأمته وحضارته في الوقت الذي لم يكن فيه للإسلام.. تاريخياً وحتى الآن - مؤسسات تبشيرية.. وإنما اعتمد في انتشاره على القدوة والأسوة الحسنة.. وتمت أغلب انتصاراته وانتشاراته في ظل الضعف والاستضعاف للحكومات التي حكمت بلاده!

٤ - إن المسلمين الذين يدعون غيرهم إلى الإسلام، لا يخلو هؤلاء المدعوون من إحدى ثلاث حالات:

أ - أن يكون المدعو وثنياً، ليس على دين من الديانات السماوية الثلاث.. وفي هذه الحال تكون دعوة الوثني - أو اللاديني - إلى الإسلام هي دعوة للإيمان بالديانات السماوية الثلاث.. التي يتفرد الإسلام بالإيمان بها، والاحتضان لأصولها، والاحترام لكتبها ورسلها.. ومن ثمَّ فإن الدعوة إلى الإسلام والتبشير به بين الوثنيين واللادينيين لا يمثل كفراً أو ازدراء لأي من الديانات السماوية، بل على العكس، فإن فيه التبشير بكل نبوات السماء رسالاتها وشرائعها وكتبها ومنظومات قيمها وأخلاقها..

ب - وفي حال ما إذا كان المدعو إلى الإسلام يهودياً، فإن دعوته إلى الإسلام لا تمثل ازدراء لليهودية ولا النصرانية، ولا كفراً بهما، وإنما هي - على العكس - تتضمن بقاء الإيمان والاحترام لليهودية.. وإضافة الإيمان والاحترام للنصرانية والإسلام.. فانتقال اليهودي، ونقله إلى الإسلام، يضيف للإيمان باليهودية ولا ينقص من يهوديته ولا يمثل أي ازدراء لكتابها ولا لشريعتها ولا لأنبيائها.. وليس كذلك الحال في التبشير باليهودية - إذا حدث - لأن الانتقال من المسيحية أو الإسلام إلى اليهودية فيه كفر بهما وازدراء لهما... الأمر الذي لا يسوي بين دعوة اليهودي للإسلام وبين دعوة النصراني أو المسلم إلى اليهودية.. من حيث الإيمان والاحترام لمجمل الديانات السماوية الثلاث.

جـ - وكذلك الحال إذا كان المدعو إلى الإسلام نصرانياً، فإن انتقاله من النصرانية إلى الإسلام فيه الحفاظ على إيمانه باليهودية وبالنصرانية، مع إضافة الإيمان بالإسلام - كتابه وشريعته ورسوله - إلى ما لديه من إيمان، فليس في هذه الدعوة للنصراني إلى الإسلام أي كفر بمجمل ما لديه، ولا أي ازدراء لوصايا إنجيله ومنظومة القيم والأخلاق الحاكمة لإيمانه الديني.

إنها دعوة له كي يصعد درجة على «سلم النبوات والرسالات والكتب والشرائع التي توالى نزولها من الله الواحد إلى الإنسان.. إنها دعوة إلى إضافة قداسة مكة وحرمتها إلى قداسة القدس وحرمتها.. وليست انتقاصاً من قداسة مقدسات الآخرين.. بينما دعوة النصراني المسلم إلى النصرانية فيها دعوة إلى الكفر بدين سماوي والجحود بكتاب سماوي، والازدراء لرسول الإسلام وشريعته الخاتمة.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي

الهامش

(١) انظر في ذلك كله: وثائق مؤتمر كولورادو (التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي) الترجمة العربية - طبعة مالطا سنة ١٩٤١م.. وكذلك كتابنا (الغارة الجديدة على الإسلام) طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٨م، ود. السيد ولد أباه، صحيفة (الشرق الأوسط) - لندن في ٢٠٠٧/١١/٢٣م.